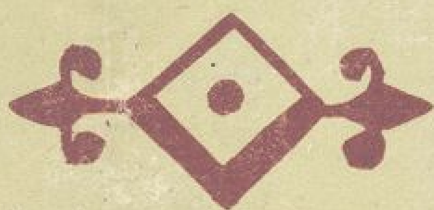
شوتا روستافيلي

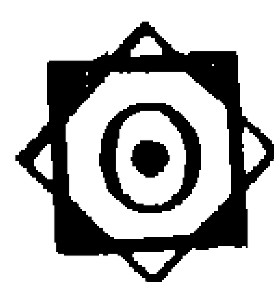
الفارس في إهاب النمر







შოთა რუსთაველი



ვეფხის ტყაოსანი



شوتا روستافيلي

الفارس في إهاب النمر

ترجمة

نزار خليلي



الترجمة	نزار خليلي
المقدمة	غورام تشيكوفاني ونزار خليلي
التدقيق	غورام تشيكوفاني ووليد اخلاصي
الرسوم	سيركو كوبولادزه
الاصدار والنشر	ليون ساغارادزه

دمشق ١٩٨٤

Traduction Nizar Khalili

Préface par Gouram Tchicovani et Nizar Khalili

Redaction Gouram Tchicovani et Walid Ihlasi

Illustration Sergo Kobuladze

Edition et publication Levan Sagaradze

Damas 1984

طبع في المطبعة الجديدة ـ دمشق ـ سوريا

شوتا روستافيلي

الشاعر الجورجي العبقري الكبير

لابد لنا قبل تقديم ملحمة الفارس في أهاب النمر الى القارىء العربي ، من التعريف بالشاعر الذي نظمها وأسلوبه وبلده وموضوع قصته . فهذا التعريف كفيل بتسهيل فهم مضمون الملحمة ومغزاها .

تجيء هذه الترجمة تكريما للذكرى الثمانمئة لولادة شاعر القرون الوسطى العبقري الكبير الجورجي شوتا روستافيلي . ونلقبه بالعبقري الكبير نظرا للمكانة الفريدة التي احتلها بين شعراء عصره ومن تلاهم من بعده حتى يومنا هذا . ومع وفرة كتّاب وشعراء جورجيا كان روستافيلي وما زال يتربع على عرش الشعر والادب الجورجي .

تقع جورجيا ، موطن شوتا روستافيلي ، الى شرق البحر الاسود . ولقد تألفت من اتحاد مملكتين قديمتين سكنهما الجورجيون قديما ، احداهما كولخا ، التي تلقبها الاساطير ، ببلاد الجزّة الذهبية . وثانيتهما ايبيريا المعروفة في أمهات المصادر الشرقية التي منها العربية . ويحدها من الشرق أذربايجان ومن الجنوب أرمينيا ، فتشكل معهما ثالوثا قفقاسيا هو الرأس الجنوبي للاتحاد السوفياتي . ويدين أهلها بالمسيحية .

تتميز الملحمة الشعرية الرائعة هذه ، بتألق الافكار الانسانية التي تحمل روح النهضة الحديثة التي لم يتوصل أحد من معاصريه الى بلوغها . فكان ومازال الفريد الوحيد فيها رغما عن أنها وليدة القرن الثاني عشر . وهي اضافة الى ما تحمله ، مزدانة بالموضوعية المتفننة المتعة مع تسلسل الاحداث النظيم الذي يشد القارىء اليه شدا فلا يسأم من قراءتها ولا يمل .

لم يجد روستافيلي حــذو كتاب الملاحــم في القرون القديمــة والوسطى ، الذين درجوا على الباس أبطالهم ثوب الخرافة والغرابــة جاعلينهم عمالقة وغيلانا وحيوانات خرافية كالتنين والعنقاء وغيرهما ، معتمدين في ذلك على القوة البدنية الخارقة ، بل جمع أبطاله من الناس العاديين ، ولم يعطهم سوى مهارة تمكنهم من التغلب على مــن يعاديهم ويقرب ما بينهم في تضامن متحد ، لمواجهة العدو الواحد ، سكان بــلاد السحرة، الذين تصفهم الاساطير العربية باسم آجوج وماجوج ، فتحسبه وهو في القرن الثاني عشر يكتب لابناء القرون التالية وفي هــذا تتجلى عبقريته وعظمته .

(يظهر بوضوح من موقعها الجغرافي ، في هذه البقعة التي يتصــل بها الشرق بالغرب ذي الثقافة العريقة ، أن جورجيا كانت لحقبة ما من التاريخ ، حلقة في سلسلة الروابط الطبيعية بين حضارة آسيا الكبيرة بعظمتها وبين حضارة اليونان . وما الكتابات والنقوش الموجودة على الاطلال القديمة الا آثار تدل على عراقة الحضارة الجورجية وتطاولها على عظمة حضارات الشعوب الآسيوية القديمة كالحثيــة والميتانيــة والاواردية . وتشهد خرافة بروميتي المقيــد بالسلاسل فوق قمــة القفقاس ، وأسطورة الاركونوت الذين عبروا جسر أوكسين للوصول الى الجزة الذهبية ، هبة كوكب المشتري ، وميدى ، الذي اجتاح كولخــا في سهول الريح على عربة يجرها تنين ، على وجود علاقة مستمرة بين جورجيا والشعب اليوناني)(١) .

عاش روستافيلي في فترة العصر الذهبي لجورجيا ، الذي تميز بالثورة الفكرية في حركة النهضة التي سبقت الغرب بمراحل طويلة . ولم تقتصر الثورة الفكرية على الادب وحــده ، الذي طغــى على الادب الكنسي فحسب ، بل شملت كل ميادين الفكر والفن . وما أكثر الشواهد الباقية التي تــدل على أصالة الهندسة والفــن الجورجي ، وما بلغته جورجيا من التقدم الحضاري في ظل حكم الملكة تامار التي من بينهــا ــ دير فاردزيا المحفور في الصخر ، بغرفه المتعددة ورسومه البديعــة المرسومة على جدران الكنيسة . ويتميز فن العمارة في ذلك العصر بكثرة النقوش التزيينية المختلفة حتى لا يكاد يخلو منها بناء مع تعدد اشكالها في البناء الواحد .

---

(١) سيرج تسولادزه ، المقدمة ، صفحة ١ و ٢ .

ولم تكتف الملكة تامار بتوطيد دعائم ملكها ودحر المعتدين عليها وتعميم الامن والطمأنينة في البلاد ، بل وصلت بجورجيا في عهدها ، استكمال عهد أبيها ، الى قوة ومنعة حملت جيرانها على احترامها . فازدهرت الثقافة والفلسفة التي لمعت في مجالها أسماء فلاسفة عظام مثل : يوحنا بيريتسي وآرسين ايخالتوايلي ، ولقد وجدت في جورجيا آنذاك ثلاث أكاديميات للعلوم كانت مركزا للدراسات الفلسفية . وتعرف العلماء والادباء في عهدها على ثقافات العرب والفرس فازدادوا بها غنى فكريا وعلميا كبيرا . ونشطت الحركة الفكرية وشجعت دراسات الثقافة اليونانية والفلسفة القديمة الى جانب كنوز الفكر العربي والفارسي ، فزخرت المكتبة الجورجية بالملاحم العظيمة مثل ملحمة الاسطورة الفارسية فيسر اميانى التي تحكي غرام فيس ورامين ، ثم مغامرات آميران بن داريجان التي تمجد الفروسية ، وملحمة عبد المسيح ، والتماريات التي تنشد لعز الملكة تامار . على أن اهمها جميعها كانت ملحمة الفارس في اهاب النمر لشوتا روستافيلي التي ظلت بفضل كمالها واعجازها ، الملحمة الخالدة التي غطت على كل ما عداها من الآثار الادبية ، ووصلت الى عصرنا فتية عظيمة .

أما شوتا روستافيلي نفسه ، فبقي مجهولا لم يعرف سوى القليل جدا من حياته . لان الغزوات الكثيرة التي عدت على جورجيا بعد الملكة تامار ، وبعد ظهور ملحمته بسنوات قليلة ، قضت على كل الوثائق المتعلقة بشخصه وحياته ، ولم يبق من مستند غير الاقوال الشعبية التي تذكر تخمينا ، أن شوتا قد ولد في قرية روستافي في مقاطعة مسخيتي في جورجيا ، وحمل نسبته الى قريته وكني بروستافيلي . ومن الواضح أنه عاش ما بين النصف الثاني للقرن الثاني عشر والنصف الاول للقرن الثالث عشر لانه عاصر الملكة تامار التي تقول الرواية الشعبية انه كان شخصية رفيعة المكانة في بلاطها ، اذ كان القيّم الاكبر على خزائنها . وأحبها حبا بلا أمل ، وعاش بقية حياته بعيداً عن وطنه في دير الصليب المقدس الجورجي في القدس ومات ودفن فيه ، اذ شوهدت على أحد أعمدة هذا الدير رسوم وكتابات تذكره وتظهر صورته . ولكن تبقى هذه الرواية كغيرها من الروايات الشعبية بحاجة الى دليل يؤيدها يعتمد عليه المؤرخون .

* * *

ملحمة شوتا روستافيلي الاسطورية ، صورة تكشف عن أسلوب التعبير الادبي في حياة أدباء القرون الوسطى . فالملحمة شعرية أسطورية اتبع الشاعر في نظمها أسلوب الرباعيات . وكانت رباعياته مـن النفس الطويل ، أو البحر الطويل في عروض الشعر العربي . وبالطبع لا توجد تفعيلات في العروض الجورجي مثلما في العروض العربي ، وانما توجـد مقاطع صوتية تحدد نوع العروض . فالنفس الطويل يتألف مـن ستة عشر مقطعا صوتيا للبيت الواحد موزعة بالتساوي على شطرين ، اي ثمانية مقاطع لكل شطر ، مرتبة عند روستافيلي بشكلين ، الشكل الاول منهما حسب عدد المقاطع الصوتية

الشطر الاول	الشطر الثاني	
٤ + ٤	٤ + ٤	المجمـوع ١٦

والشكل الثاني منهما حسب المقاطع الصوتية ايضا

	الشطر الاول	الشطر الثاني	
	٥ + ٣	٥ + ٣	المجمـوع ١٦
أو	٣ + ٥	٣ + ٥	المجمـوع ١٦
أو	٣ + ٥	٥ + ٣	المجمـوع ١٦
أو	٥ + ٣	٣ + ٥	المجمـوع ١٦

وما العلاقة بين الشكلين الا تسهيل لمرونة الشعر . ويتجلى فنه الشعري في التنسيق بين حركات هذين الشكلين بما يساعد القارىء على الاستمتاع بالقراءة ، فلا يقوده الى ملل الوتيرية بل ينقله تباعا من حركة الى أخرى ممتعـة .

ومن الجدير بالذكر انه يوجد في تنظيم

	٥ + ٣	٣ + ٥
و	٣ + ٥	٥ + ٣

تناسب يسمى حسب نظريات العلوم الفنية بالتناسب الآلهي الذي يوجد ايضا في الموسيقى والعمارة والفنون الاخرى . ولقد اكتشف وجوده في

هذه الملحمة العالم الجورجي الكبير المستشرق الاكاديمي البروفيسور جورج تسيريتيلي . وتختلف القافية من رباعية الى اخرى ولكن تلتـزم نهاية كل سطر من الرباعية بمقاطع صوتية واحدة يتراوح عددها بـين ٢ و ٣ مقاطع ولا يقل عن اثنين ويندر وجود اربعة أو خمسة مقاطـع صوتيـة .

يستهدف مدخل الملحمـة توضيح بعض الامـور الهامة في حيـاة الانسان ، فهو يبغي ـ نتيجة لتجاربه ـ أن يعظه بمفهوم فلسفي ، في تعامله ، ويدله على صنعة الشعر . يستهل المدخل بحمد الله ثم ينتقل الى اسباب نظم الملحمة ، وبعد ذلك يلهج بمدح الملكة تامار وزوجها الملك دافيد ، الى أن يصل الى الشعر ، فيعرفه ويقسمه الى مراتب يشرح صفات كل مرتبة فيه . ويأتي بعد ذلك الى الحب ، فيعرفه أيضا ويبين أهدافه وشروطه ويوضح أفكاره بالحكم يسوقها واحدة بعد أخرى .

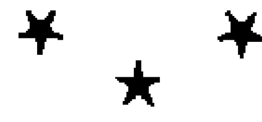
يدعي روستافيلي في المدخل أنه اقتبس موضوع الملحمة من قصة فارسية قديمة تدور أحداثها في ديار العرب والهند ، تعتمد اساسا على الحب والفروسية ، ويركز على الشهامة العربية والايثار عند العربي وما يتبع ذلك من تضحيات بالنفس والمال والحب والاهل .

لكننا حين نراقب الاحداث ونرى الملك روستفان العربي يتنازل عن عرشه لابنته الوحيدة تيناتين ، يقودنا الفكر الى الملكة تامار وحيـدة أبيها التي تنازل لها عن عرشه . فندرك من هذه اللفتة أن روستافيلي كان يقصد الملكة تامار في قصته ، وقد توارى خلف الاسطورة الفارسية القديمة تأدبا . وما الاحداث الواردة في قصته الا من وضعه ، اذ لم يجد دارسوه أثرا للقصة المزعومة في التراث العربي أو الفارسي .

يبدو واضحا أن روستافيلي كان متأثـرا بالشعر الغنائي العربي والفارسي الذي يحكي قصص مجانين الحب ، مع فارق في الشخصيات بين قصته وبين القصص الاخرى ، فهو لا يرضى لبطلتيه نستان وتيناتين أن تكونا من صنف الحريم ، بل صورهما ملكتين بيديهما الامر والنهي والحرية والجراة ، وهما جزء يكمل الرجل لا غنى لواحد عن الآخر ، وجاء بهذه الصورة في عصر كان الاقطاع فيه يستعبد المراة . ويؤكد ذلك قوله في الرباعية الثامنة من قصة روستفان ملـك العـرب وفي البيت الرابع منهـا

شبل الاسد أسد ذكرا كان أو أنثى

(يدمج روستافيلي في عمله الحقيقة بالخيال ، فبلمسة من العواطف السامية الحلوة يدفع الفارس في اهاب النمر ، قرّاءه من قساة الشعب ، وقساة الرجال المحاربين ، الى رؤية نعومة اللوحات المنسوجة من الذهب والى رفاه القصور وأميرات الاحلام . ولا يغفل عن وضع لوحات الى جانبها من الحياة السياسية ، ونماذج من الاخوة الخالصة الصادقة ، ومن المعارك والانتصارات من أجل حب الوطن او الحبيبة ، تتضمن دروسا في السلوك . مثل حلبة السباق حيث يتحلى كل متسابق بألوان حبيبته . فما الملحمة وقصة الفروسية الا وسيلة لتهذيب الاخلاق وطي وسادة الاقطاع تحت سلطة البلاط)(١) .

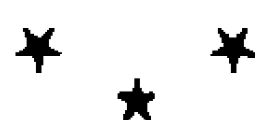


لا يتوقف فن روستافيلي عند حد نسج الصورة ، وانما هو يعني امرا من وراء كل صورة . انه لم يأت بصورة روستفان الذي يستشير كبار رجاله في أمر تولية ابنته على العرش بمحض الصدفة ، وانما هو يرمي من ورائها الى نظام الشورى الذي يجب أن يتبعه الحاكم ، والى المشاركة في المسؤولية التي يجب أن يتحملها رجال السلطة مع الحاكم . انه لايريد الحاكم أن يبطش بالاقطاعيين لاخضاعهم فيكون سببا في قيام حرب أهلية ، ولكنه يريده لبقا محنكا أريبا يجتذبهم اليه باللين والحزم . ويسوق في ملحمته وفي أماكن عدة منها مسألة الخير والشر ، مؤكداً أن الخير باق مع بقاء الكون ، أما الشر فله جولة ثم يضيع . ويؤكد أيضا أن الخير من الله وأن الشر من البشر ، ويستشهد على ذلك بآيات من القرآن والانجيل . فحيّر الناس ، حتى سأل بعضهم دارسيه عن حقيقة دينه . فجاء الرد ، ان روستافيلي مسيحي ارثوذوكسي ، متعمق في دراسة الاديان الاخرى وأصولها ولا غرابة في أن يستعين بآيات من القرآن وهو يراها صحيحة لتأكيد فكرة يريد طرحها ، خصوصا وأنه اتخذ لقصته مسرحا ، أرض العرب التي يدين أهلها بالاسلام . وما هو ايضا مجوسيا لمجرد ترديده الشمس حين يريد وصف جمال شخوصه العزيزة عليه . فروستافيلي ليس مجوسيا وانما يرى الحياة في الشمس، فلا حياة في الكون بدونها، فتاريبل وأفتانديل وتيناتين ونستان وروستفان شموس اذا غابت لم يبق بعدها للقصة وجود .

---

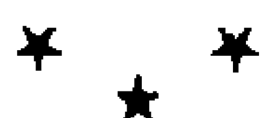
(١) سيرج تسولادزه ، مقدمة الترجمة الفرنسية ، صفحة ١٣ .

يضع روستافيلي الصداقة المخلصة والحب العذري في الموقع الاول في التعامل بين الناس . فلما عقدت عرى الصداقة بين تاريل وافتانديل، ضحى أفتانديل بمركزه عند الملك روستفان وبماله ، وداس على قلبه في سبيل تقديم العون الى صديقه ، لم يؤخره عنه غضب الملك ولا المال والجاه المتروكين . ولم يقدم على ذلك رغبة في كسب مادي فعنده منه الشيء الكثير وانما كان يرمي الى ارضاء الضمير والوجدان . لا تشوبه شائبة دنسة . وما تلك الصداقة بين تاريل وعصمت سوى الصفة السامية التي يجب ان تكون عليها ، (انها متينة منزهة عن النزعات الدنيئة التي يظن أنها النتيجة الطبيعية لانفراد رجل بامرأة ، وهو اذ يجمع بين رجل وامرأة على صداقة وجدانية ، ينقيهما من أدران أفكار القرون الوسطى التي تعتبر النزاهة في العلاقة بين الرجل والمرأة ضربا من المحال)(٢) .



يستعمل روستافيلي في سياق ملحمته تعابير وتشابيه وكنايات كثيرة : كالوردة والزهرة والنبلة والدر والياقوت والسبج وجنح الغراب وغيرها لتنميق شعره تمشيا مع ما كان متبعا في صياغة الشعر في القرون الوسطى . ولا نريد الاسهاب في وصفها وتفسيرها هنا لاننا فسرناها حسب الحاجة في هامش صفحات القصة لكي يأتي الشرح والتفسير مناسبا للحالة الواردة .

على أن أهم ما يجب أن نلفت الانظار اليه هي الوصايا الحيوية التي جاءت في وصيته والتي تبين مدى تقدم فكر روستافيلي في وقت كان فيه ظلام خمول الفكر يسيطر على عقول غيره من كتاب عصره ، وهو نتيجة لتطور الفكر في جورجيا في عصرها الذهبي ، عصر الملكة تامار .



ترجمت ملحمة روستافيلي الى العديد من اللغات الحية ، كما ترجمت عدة مرات الى بعض اللغات كالفرنسية والروسية والانكليزية والالمانية ، نفذها مترجمون مختصون . ولقد فازت الترجمة الفرنسية

---

(٢) سارغيس سايشفيلي (شاعر جورجي انساني مشهور) مقدمة الترجمة الروسية لملحمة الفارس في اهاب النمر ، تفليس ١٩٨٣ ، صفحة ١٩ .

التي نفذها سركي تسولادزه عام ١٩٦٤ بجائزة لانكلوا لاكاديمية العلوم الفرنسية وطبعت برعاية اليونيسكو الدولية .

ولكن لابد لنا هنا من أن ننوه بأن أول فتح للترجمة الى اللغات الاوروبية أمام الملحمة كان للكاتبة الانكليزية الراحلة : مارجوري ووردروب التي نقلتها الى الانكليزية وطبعت بعد وفاتها عام ١٩١٢ .

واخيرا وليس آخرا طبعا كتب لي أنا نزار خليلي شرف ترجمتها الى اللغة العربية متحديا ومتجاوزا كل العقبات التي اعترضت طريقي .

ففي زيارة خاطفة لي الى تفليس عام ١٩٦٦ ، كلفت بترجمة الملحمة الى اللغة العربية . وبما انني أجهل اللغة الجورجية ، نصح لي الاصدقاء في جورجيا بالاستعانة بالنص الفرنسي وزودوني بنسخة منه . وبدأت العمل وانجزته ورحت أنتظر الفرصة المناسبة لتقديم نتيجة عملي ، فكان أن جاءني في حلب شاب جورجي هو ريزو ميريانا شفيلي عام ١٩٧٣ وطلب مني نسخة عن الترجمة ، وأعطيته اياها . في عام ١٩٧٥ جاء شاب آخر مستشرق هو غورام تشيكوفاني ودعاني الى مناقشة الترجمة في أوقات فراغه . ودامت المناقشة بيننا على فترات متقطعة حتى عام ١٩٧٨ . وعاد عام ١٩٨٠ مع وفد ثقافي الى سوريا بدعوة من الحكومة ، ولضيق وقته سلمني قصاصات من الورق ضمّنها مقترحات جديدة للتصحيح .

في عام ١٩٨٣ تلقيت دعوة لزيارة جورجيا . فحملت معي النصين المترجمين عن الفرنسية والانكليزية وسافرت الى جورجيا . وهناك بدأت مع السيد المستشرق غورام تشيكوفاني بمقارنة الترجمة وتدقيقها مع النص الاصلي الجورجي ، واشتركت معنا في التدقيق الدكتورة نانا بورتسيلادزه المختصة بالادب العربي والمستشرقة ليا روخادزه ، باشراف العضو المراسل لاكاديمية العلوم الجورجية البروفيسور قسطنطين تسيريتيلي . وبعد التدقيق ووضع النص في صيغته النهائية تبرع المواطن السوري جورجي الاصل السيد ليون صغارادزه بالانفاق على اصدار الكتاب .

فأنا وزميلي في العمل غورام تشيكوفاني الباحث العلمي المستشرق في معهد الاستشراق في اكاديمية العلوم في جورجيا نتقدم بالشكر الى :

- السيد ليون صغارادزه على مبادرته الطيبة الى نشر الملحمة .
- معهد الاستشراق لاكاديمية العلوم في جورجيا السوفياتية الذي وضع كل امكانيات المعهد تحت تصرفنا لانجاح مهمتنا .

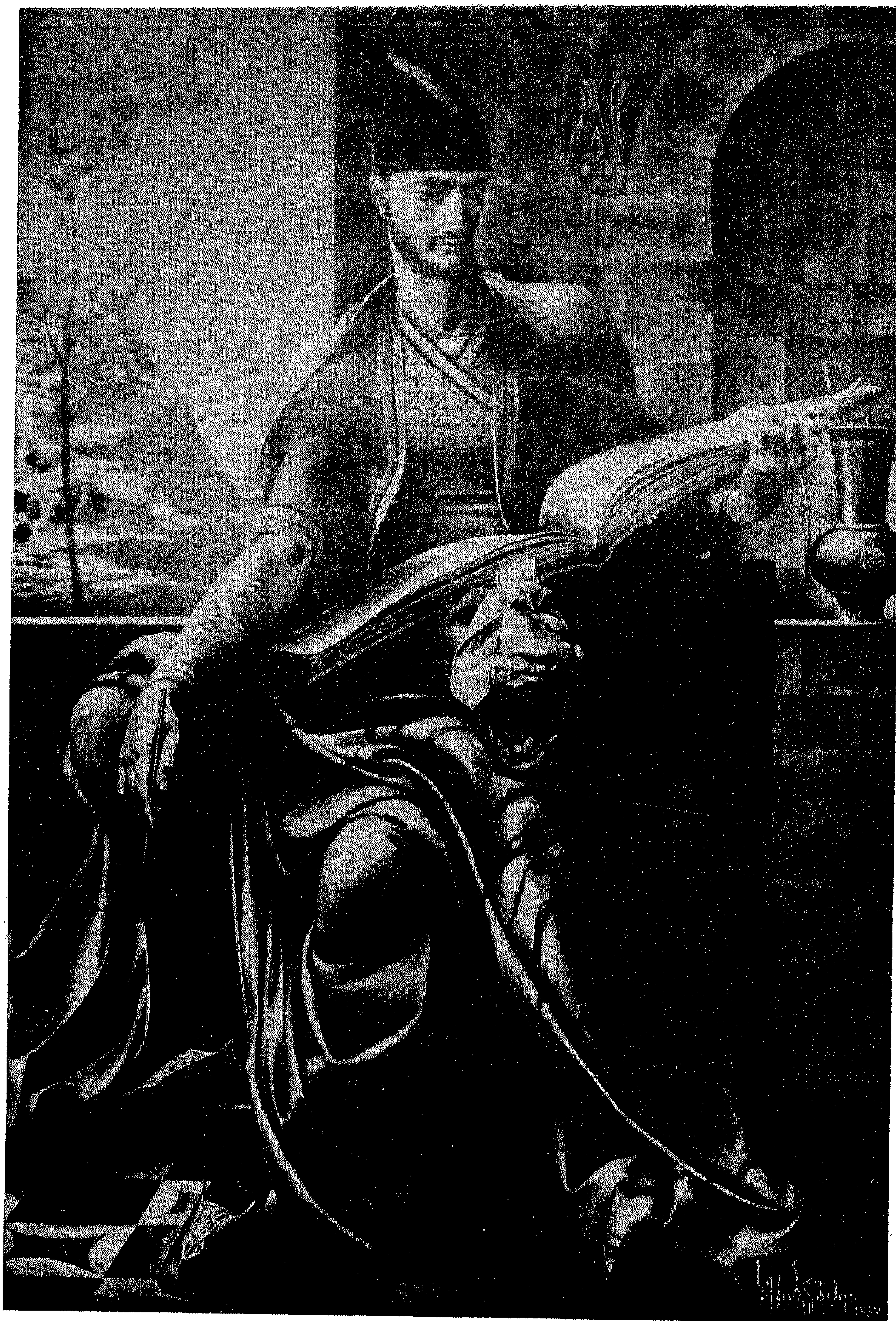
- جمعية العلاقات الثقافية مع أبناء الوطن الجورجيين المغتربين ممثلة برئيسها البروفيسور أوتار كيكينيشفيلي الذي دعم عملنا ماديا ومعنويا بغية ايصال عملنا الى الكمال .
- الجمعية الجورجية لترجمات النصوص الادبية على ما قدمته لنا من تسهيلات في التدقيق .
- الى المسؤولين السوريين الذين دعموا عملنا ويسّروا أمرنا في جميع المجالات .

بعد هذا نضع عملنا بين أيدي القراء العرب آملين أن نكون قد نجحنا فيه وعلى الله الاتكال .

دمشق في ١٤ آب ١٩٨٤

المترجم العربي — **الباحث العلمي الجورجي**

نـزار خليلي — **غورام تشيكوفاني**



المدخـل



هو ، الذي خلق الكون بالقدرة الربانية ،
نفخ من السماء روحا أحيا بها الوجود ،
وأعطانا ، نحن البشر ، ملكوت الارض بكامل نعمها ،
بأمره يأتي الملوك ، وصوّر كلا منهم على صورته •

يا الهي الواحد ، الخالق ، الذي أعطى لكل جسم شكلا :
احفظني ، أعطني القوة لأتغلب على الشيطان ،
امنحني عاطفة عاشقين ، بشعور يدوم حتى الممات ،
خفّف ثقل الذنوب التي سأحملها معي الى الآخرة •

أيها الاسد[1] ، اللائق بحمل سيف ورمح وترس
الملكة تامار ، ذات الخدين الياقوتيين ، والشعر السبجي[2] ،
ترى هل أقدر على تقديم مدائحي في هذه الرسالة ؟
من يستحل النظر اليها يذق الرحيق الاكثر عذوبة •

عندما أنشد لملكتنا تامار تنهمر دموع غزيرة من دم •
من أجلها ، أنشد مدائحي السامية •
كحبر ، اتخذت بحيرة من الحجر السبجي ، وكريشة اتخذت قدّها الميّاس ،
فليخترق قلب من يسمع سهم بشكل قلب •

كلّفت بتأليف أشعار ، حلوة الجرس ،
وأمرت بالتغني بأهدابها وحاجبيها وشعرها ، وفمها ،
وبشفتيها ودررها ، الياقوت والجمان المنظم ،
ينكسر الماس بمطرقة من رصاص(٣) •

يلزمني ، لسان وقلب وفن ،
امنحني القوة ، والعون منك على الابداع ، •
لكي أساعد تاريبل ، يجب عليّ أن أنظم ابياتا جميلة
تذكر الابطال الثلاثة قرناء الكواكب الذين خدم كل منهم الآخر باخلاص •

دعونا نجلس ، ونبك على تاريبل بدموع لا تجف •
هو مفرد ، لم يتنفس تحت برجه رجل آخر في الكون •
جلست أنا روستافيلي ، مطعون القلب بنبلة ،
أصيغ مغامرات ، كانت حكاية حتى الآن ، في منظومة كعقد من اللؤلؤ •

أصنع ، انا روستافيلي ، هذا العمل ، ببراعتي وبدافع من قلبي ،
لتلك التي تجرحني ، وقد خضعت لها جيوش الجبابرة ،
لقد وهن الجسم مني ، وليس للمحبين دواء ،
فاما أن تشفيني ، واما أن تسلمني الى الموت والقبر •

هذه حكاية فارسية أرويها باللغة الجورجية ،
مثل الدرة اليتيمة يتوارثها الاجيال من يد الى يد .
وجدتها ، ونظمتها شعرا ، وغامرت في هذا العمل ،
لتحكم عليّ حبيبتي الجميلة ، التي سلبت مني القلب والعقل .

تتوق عيناي اللتان عشيتا بنورها ، الى النظر اليها من جديد .
أنظروا كيف يتوه قلبي المفعم بالحب في البطاح .
تكرّمي عليّ براحة النفس ، من فضلك ، كفى جسمي احتراقا .
فالاصوات الثلاثة التي تشكل الجوقة ، تطلب صياغة الاغنية .

على كل انسان أن يتحمل القدر المقسوم له بنصيب محدود ،
فالفلاح ملزم بزرعه دائما ، والمحارب ملزم بالشجاعة .
والمحب ملزم بالايمان بالحب والاعتراف بوجهه .
ليس عليه أن يلوم غيره ، لكي لا يلومه غيره .

الشعر قبل كل شيء فرع من الحكمة الالهية ،
يقبله الربّاني ويعرفه ، وهو متعة لسامعه .
وهو يسر الرجل الفاضل أيضا ، ان كان نبيلا .
ميزة الشعر ، أنه يستطيع أن يعبر عن كثير باختصار .

سباق ، على مسافة طويلة ، يبين اصالة الجواد .
وتظهر براعة اللاعب ، عندما يرمي الكرة .
كذلك الامر مع الشاعر ، تحكم عليه أشعاره الطويلة .
فاذا قصرت وزاغت كلماته ، ضاع شعره .

انظروا اذن ، الى الشاعر ، والى أسلوبه وفنه •
اذا أخطأ في وزن الشعر ولم يتمكن من ايجاد الكلمات ،
وخانته التعابير ، عليه أن لا يقصّر في المعنى أو يختصر ،
بل يجب عليه ان يسدد الكرة ليصيب الهدف بمهارة لاعب مبرز •

لا يسمى شاعر ، من قال بيتا واحدا أو اثنين ،
ولا يجوز له أن يساوي نفسه بكبار الشعراء ،
يكتفي بأن يقول بيتا أو بيتين ركيكين بلا انسجام ،
ثم يدعي أن عمله هو الاحسن ويعاند في ذلك كالبغل •

فئة الشعر الثانية يختص بها بعض الشعراء ،
لا يعرف كيف يجد الكلمات التي تستطيع أن تنفذ الى القلب ،
أشبهها بقوس غير مشدودة في يد صياد غر ،
لا يستطيع اصطياد كبار الوحوش بل يكتفي بصغارها •

فئة الشعر الثالثة ، تناسب الاحتفالات والسمر ،
والضحك والمزاح ، وهي ملائمة للعيد وللاصدقاء ،
وقد تجعلنا نشعر بنشوة اذا كان القول فيها فاضحا •
من لا يكتب شعرا طويلا لا يجوز أن يسمى شاعرا •

يجب على الشاعر أن لا يهدر ثمر جهده •
عليه أن يحب ، وأن يكرس حبه لحبيبة واحدة ،
يبذل كل شيء لها وحدها ، فيمدح ويمجد الوحيدة •
لا تهفو نفسه الى واحدة غيرها ، وباللسان يلحن لها موسيقى •

دع الكل يعرفوا أنني أمدح من مدحتها من قبل[1] •
لقد نلت في هذا مجدا عظيما ، وفخرا لا أخجل منه •
هي حياتي ، نمرة شرسة •
لقد أنشدت لاسمها سرا ومدحته •

أنا أتكلم عن الحب العاطفي الذي ينتمي الى الدرجة السامية •
الحديث فيه صعب ، وتفسيره عسير ، وهو فوق كل فهم وفكر •
انه عاطفة تنزل من السماء وتعطينا رفعة النفس •
من يسع الى الوصول اليها يتحتم عليه أن يصبر على آلامها •

لا يتوصل الا العاقل الى فهم معنى هذا الحب الفريد من نوعه •
سوف يتعب اللسان ، وسوف تكلّ الآذان •
سأخبركم عن العاطفة الارضية التي تصل في طريقها الى الجسد •
وان لم توجد بين الجنسين علاقة جسدية مباشرة ، فهناك علاقة في الخيال دنيئة •

في اللسان العربي ، يلقب المحب الذي يفقد عقله مجنونا •
يجن لانه لم يتوصل الى الاقتراب ممن يحب •
يتجه بعض أهل هذه الزمرة الى الله ويتعب من هدر القوى ،
وينجذب بعضهم بجمال المرأة فيتنقلون من جميلة الى جميلة •

يجب على المحب أن يكون جميلا غير مشوّه ، مثل الشمس الساطعة ،
وأن يكون عاقلا ، كريما ، متواضعا نبيلا ومتفرغا ،
ويجب أن يكون حسن البيان ، حكيما متسامحا ، جسورا ، أغلب في الحرب •
من لا تتوفر فيه كل هذه الصفات ، يكون أدنى من درجة محب •

فن الحب شيء رائع لكنه فن صعب فهمه •
وهو شيء آخر لا يقارن بحب الجنون •
انهما مختلفان عن بعضهما بعضا وبينهما بون شاسع ،
ولا يجوز الخلط بينهما • أدركوا ما أقول •

يجب على المحب أن يكون مخلصا ، لا شهوانيا ولا خائنا •
ويجب عليه عندما يبتعد عن حبيبته أن يتضاعف حزنه •
يجب أن يختص قلبه بواحدة فقط ، وان كانت قاسية القلب عنيفة •
أنا أكره الحب بلا قلب ، والقبل الرنانة •

على المحب أن لا يتخلى عن حبيبته الاولى ،
وأن لا يكون مغاليا في الشجاعة ولا راغما في الجبن ،
ويجب عليه أن يتحمل كل شيء في سبيلها ، ومن أجلها يهيم في الوادي •
لان الحياة تأتي الى الانسان ثم تروح مع النسيم وبعدها يموت •

على المحب أن لا يقول أنا أحب ،
بينما هو يرغب في واحدة اليوم ، وفي اخرى غدا ، ويتقبل الفراق ببساطة •
ما هذا سوى لعب اطفال طائشين •
المحب الصادق هو من يترك كل مغريات الدنيا •

أول واجبات المحب أن لا يبوح بآلام حبه ،
وأن يخفيها في سره ، وان يفكر فيها دائما وحده ،
يحلم ويموت من بعيد ، ويحترق من بعيد بنار حامية •
يحتمل غضبها ويحترمها باجلال •

يجب على المحب أن يكتم حبه في ضميره ، ولا يحق له أن يتبجح به ،
ويحمّل محبوبته العار • لا يجوز له أن يظهر مشاعره
أو يبوح بها لأي أحد ، ويجب ان لا يكتشفها انسان ،
فليكن له الالم عيدا ، وليتحرق بنار الحب •

هل يجوز للعاقل أن يثق بمن يفشي سر حبه ؟
انه بذلك ودون فائدة يجلب الضرر لنفسه ولحبيبته •
كيف يقبل على تمجيدها بعدما أساء اليها ؟
أليس من الاحسن أن لا يجرح المحب قلب محبوبته ؟

يدهشني الرجل الذي يتظاهر بحب حبيبته ،
اذا كان لا يحبها ، لماذا يفضحها بحب زائف ؟
اذا كان لا يحب ، فهو اذن يكره ، لماذا يعير من يكره ؟
الروح الدنيئة ، تختار الكلام البشع بدلا من القلب •

عندما يبكي المحب على محبوبته ، يكون بكاؤه مسوغا •
فليتشبه بفارس تائه ، يزينه التجوال وحيدا •
فليتذكرها دائما ، ولتبق أفكاره معها •
خير له ، ان كان بين الناس ، أن يبقى حبه سرا في داخله •

---

(١) الخطاب موجه الى الملك دافيد زوج الملكة تامار ملكة جورجيا في ذلك العصر .
(٢) حجر كريم أسود اللون .
(٣) كناية عن متانة أسنان فكي الملكة تامار .
(١) يعنـي الملكـة تامار .

قصـــة روستفان ملـــك العـــرب



كان في بلاد العرب ملك يدعى روستفان ،
يحيا بيمن الله ، ذا جلال واقتدار ، ووفرة في الجند والفرسان ،
عادلا ، رحيما ، متبصرا وحاكما باحسان .
وهو محارب أغلب ، ذو بيان بليغ ساحر .

ما كان للملك من الاولاد غير أميرة ما لها مثيل .
نور أنوار الدنى ، صنو اشعاع الشمس .
من ينظر اليها يشعر بنفسه تنجذب بقلبه وروحه وعقله .
ولوصفها نحتاج الى كلمات بليغة من حكيم عليم .

كانت تسمى تيناتين ، وكانت تبدو لمن يتذكرها صغيرة ،
ويراها بعدما كبرت ونضجت ، تفوق الشمس في الحسن .
في أحد الايام دعا الملك وزراءه اليه في رفق ولين ،
وقرّبهم من مجلسه ، وبدأهم بحديث لطيف .

قال : « أطلب منكم النصح ، فالامر يستحق المشورة .
حين ترى الوردة زهرها يذبل ويجف ،
تمضي لكي يأتي غيرها الى حديقة الورد النضيرة .
وبعد غروب الشمس يكتنفني ليل بلا قمر ، ظلمات .

« لقد عانيت المتاعب عبر السنين ، وها أنا الآن أدنو من نهايتي ،
وقد أموت غدا أو بعد غد ، هذه ارادة دوران الكون .
ما قيمة النور اذا غشي خطاه الظلام ؟
فلنعط التاج لابنتي التي فاقت الشمس بالحسن » .

أجابه الوزراء : « لماذا تذكر العمر يا مولانا ؟
مهما تذبل الوردة يبق لها حق في أعناقنا ،
أريجها مع ذبولها يسمو بها على كل الزهور ،
هل يوجد كوكب يبز القمر حتى في شحوبه ووقت أفوله ؟

« لقد فاجأتنا باقتراحك يا جلالة الملك ، ان وردتك لم تذبل بعد ،
واعلم بأن خطل رأيك ، خير لنا من سديد رأى غيرك .
على أننا من واجبنا أن نعمل برغبتك التي تمناها قلبك ،
فالخير فيما اختاره الله ، توّج ابنتك الحسناء كالشمس ملكة علينا .

« انها أنثى ، ولكن الله خلقها في الدنيا لتملك ،
لقد قلنا في غيابك ، ونقول الآن بحضورك ، ولا نخفي عنك ،
ان صفاتها السامية تعادل أشعة الشمس ،
أولاد الاسد متساوية ، اناثا كانت أو ذكورا » .

كان أفتانديل ابن الامير سباسالار قائدا للجيش ،
شبيها بالقمر بل بالشمس ، أكثر امتشاقا من السرو ،
ذا وجه جميل لم ينبت عليه الشعر ، نقيا كأنقى أنواع البللور ،
وكان يموت بجمال أهداب تيناتين الظليلة •

لكنه كان يخفي في أعماقه حرارة حبه لها ،
فاذا ما ابتعدت عن ناظريه امتقع وجهه الوردي ،
وعندما يراها ، تستعر النار في قلبه وينتكس جرحه ،
يستحق الحب اللوم ، لانه يحرق قلب الانسان •

فلما قرر الملك أن يتنازل عن العرش لابنته ،
فرح أفتانديل ، وهدأ استعار النار في قلبه ،
وقال : « سيتاح لي أن أملأ عيني مرارا بمحياها النقي ،
وقد اجد برءا من الألم الذي يبرح بي بسببها » •

وأذيعت في البلاد ارادة الملك السنية —
« لقد أصدرت الامر بأن تتولى ابنتي تيناتين الملك ،
لترسل نورها على الجميع مثل الشمس الوضّاءة ،
وعلى كل فرد أن يحضر ليثني عليها ويمجّدها » •

تسارع العربان مع جمهرة الوجهاء الى تلبية الدعوة ،
وعلى رأسهم أفتانديل ، بوضاءة الشمس ، و (سبابت) وآلاف المحاربين ،
والوزير سقراط مشيره المقرب اليه ،
وكان كل من يرى العرش يقول ان ثمنه لا يقدّر •

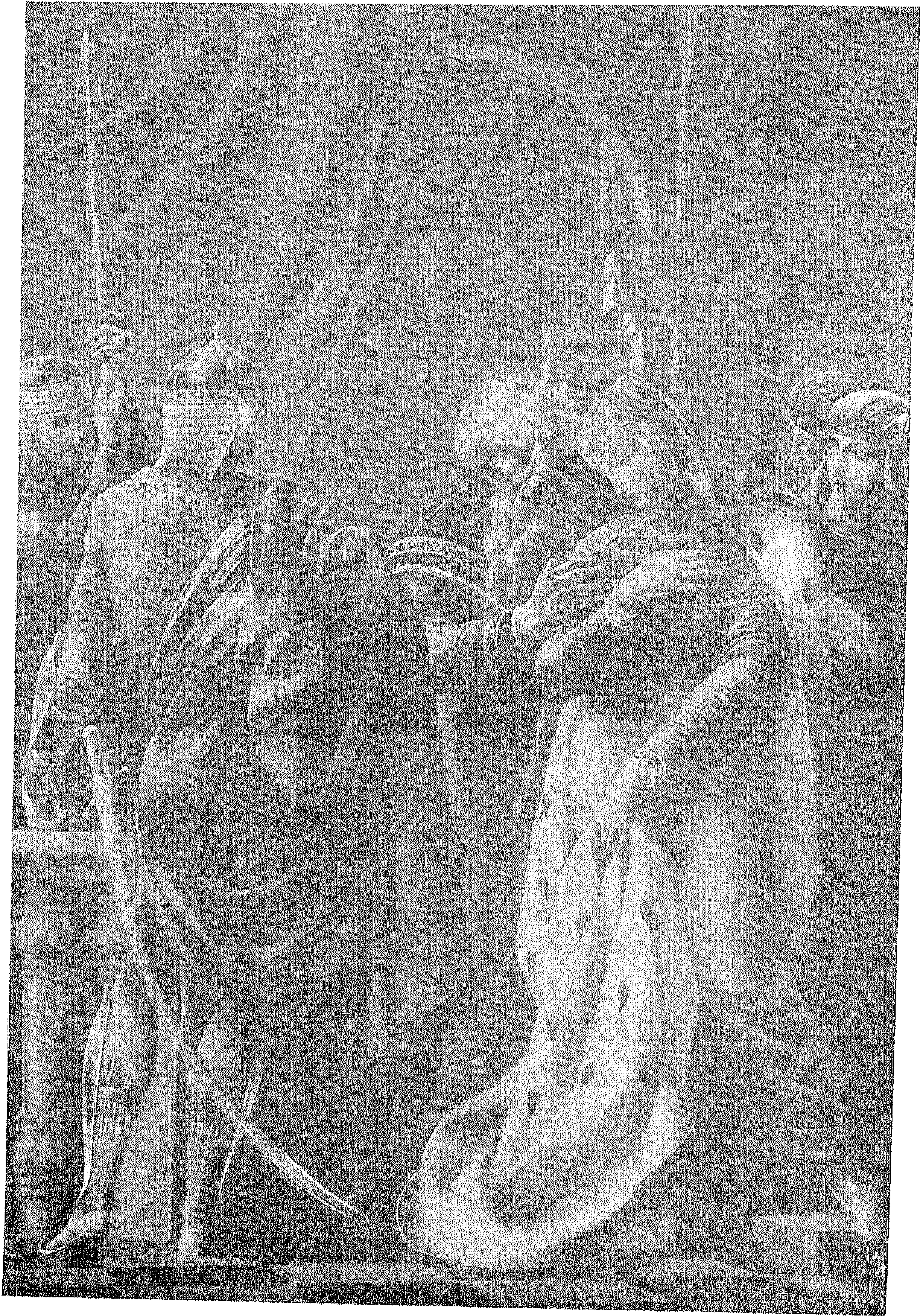
وجاء الملك يرافق تيناتين بطلعتها البهية ،
وأجلسها على العرش ثم توّجها بنفسه ،
وأعطاها الصولجان في يدها ، وألبسها بردة الملك ،
وراحت تنظر كشمس ، باشراقة ملكية .

وتراجع الملك والجند ليقدموا لها الولاء والطاعة ،
بعدما رفعها الى مرتبة الملوك وأطنب في مدحها ،
وارتفعت أصوات الابواق والزمور الشجية الرخيمة .
اغرورقت عينا الملكة بالدموع فأسبلت هدبيها الاسودين كجناحي غراب .

ظنت بأنها غير جديرة باشغال عرش الملك أبيها ،
فراحت تبكي بغزارة وتذرف دموعا تغرق بها حديقة ورد ،
ونصح روستفان ابنته بقوله : « كل أب يتخلى لولده عن مكانه ،
فان لم أفعل أنا ذلك تهلكني النار المحرقة » .

وأضاف : « لا تبكي يا ابنتي واستمعي الى نصائحي ،
أنت الآن ، بارادتي السنية ، ملكة على العرب ،
وهكذا أكون قد وضعت الحكم بين يديك ،
فعالجي الامور بعزم وحزم ، وكوني متأنية في تصرفاتك .

« تنير الشمس الورد وأعشاب الحقول سواء بسواء ،
لا تتواني أبدا عن فعل الخير ، ولا تفرقي بين قوي وضعيف ،
والمنحة السخية تلمس الضمير وتجعل العاصي مطواعا ،
فامنحي بسخاء ، فالبحر بجبروته ، يأخذ ويمنح .



« وجدان الملوك كشجرة حور في جنة عدن ،
والكريم ، يخضع الجميع ، حتى اللئام ،
والمائدة الطيبة مأكولة ، أما البخل فلا ينفع في شيء ،
ما تعطينه يبقى لك وما تمنعينه يضيع منك » .

أصغت الملكة باهتمام الى نصح أبيها ،
وأرهفت أذنيها بانتباه اليه ، لم تمل من درسه ،
ويشرب الملك نخبها وينتشي ويزداد سروره بالنشوة ،
تود الشمس لو تتوصل الى حسن الملكة تيناتين .

وتوعز الملكة الى مربيتها أوفى الاوفياء لها ،
أن : « أحضري كنوزي في صناديقها التي أقفلتها انت ،
أحضري كل ثروتي التي كانت تخصني كابنة ملك .
وتحضر الكنوز وتوزع بلا حساب فمعينها لا ينضب .

انها توزع اليوم ثروتها التي حصلت عليها في طفولتها ،
والتي تكفي لاغناء الكبار والصغار معا ،
وتقول : « ها أنا أنفذ ما نصح لي به أبي ،
وعلى الناس أن لا يخفوا ما وهبتهم اياه » .

وتأمر : « هيا افتحوا جميع ابواب الخزينة ،
ويا كبير السائسين ، احضر لنا جميع الخيول عندك » .
ففعلوا ، وراحت توزع بلا كلل ، تعطي وتمنح ،
والمحاربون يتخاطفون الذهب مثلما يفعلون بالقراصنة .

يتخاطفون الكنوز ، كما يتخاطفون عدة الحرب من العدو ،
ويتقاسمون الخيول العربية الاصيلة من أنقى دم أصيل ٠
ويعم الخير ، وكأن السماء الخيّرة تمطر كنوزا ،
ونال كل نصيبه ولم تبق يد خاوية من الفرسان الى البنات الصغيرات ٠

ومر اليوم بكامله في عيد ، وزّعت فيه الفاكهة والشراب ،
حضر فيه جميع الفرسان الذين دعوا الى الوليمة ،
أما الملك فقد جلس حزينا مفكرا ٠
وأثـّر حزنه في الحاضرين فاستغربوا أمره ٠

كان أفتانديل الوسيم يجلس في مكانه عند رأس المائدة ،
وباعتباره القائد الصنديد للجيش ، المقدام السريع كليث بل كنمر ،
جلس الى جانبه سقراط ، رئيس الوزراء ،
فتساءلا : « ما بال الملك يا ترى ، ما الذي يحزنه ؟

« لا شك في أنه سرح مع الذكريات ،
اذ لم يحصل ما يمكن أن يعكر عليه صفوه ،
فلنحاول أن نعرف سبب بعده عنا ، وقال أفتانديل :
هيا بنا نسأله بلطف عن سبب كآبته » ٠

وقام سقراط مع أفتانديل بقامته الممشوقة ،
وملأا كوبيهما بالشراب وتقدما بخطى ثابتة ،
حتى وصلا الى الملك وجلسا بجانبه مبتسمين ،
واستفتح الوزير الكلام بخطاب رقيق بليغ ٠

« يا مولاي الملك ، وجهك عابس ، وعهدنا بك بسّاما ،
لقد ضاع كنزك الثمين فعلا ،
لكنه وزّع بيد ابنتك المسرفة على الشعب ،
فان كنت تخشى على الثروة من الضياع ، لا تسلّمها العرش » .

كان الملك يستمع الى الخطاب وهو ينظر اليه باسما ،
ويتعجب من تجاسره على النطق بمثل هذا القول في حضرته ،
لكنه استحسن قوله وشكره عليه ثم أجاب :
« ان من يتهمني بالبخل انما يختلق أمرا باطلا .

« ولكن ليس هذا أيها الوزير ما يثقل عليّ ويحزنني ،
لقد استنفدت أيام شبابي ، وها هو الدهر قد تمكّن مني ،
ومع ذلك لم أجد في البقاع التي تمتد اليها سلطتي
فارسا واحدا أخذ عني صنعة السلاح النبيلة .

« ليس لي ولد سوى ابنتي ربيتها بالحب والحنان ،
لم ينعم عليّ الاله بصبي ، واحتملت القدر ،
لو كان لي صبي ، اذن لورث عني فن الرمي بالقوس ، وقذف الكرة ،
وما عندي سوى أفتانديل ، علّمته وجعلته قريبا من مقدرتي » .

كان الفارس المقدام في أثناء ذلك يصغي الى الملك بهدوء ،
فانحنى مبتسما وازداد بالابتسام حسنا ،
اذ بانت أسنانه البيضاء اللامعة التي تنير السهول ،
سأله الملك : « ما الذي يضحكك ، هل أنا مبعث ضحك ؟ »

وأضاف : « أقسم برأسي عليك ، ان تخبرني عن السبب » •
أجاب الفارس : « لن اقول لك حتى تعدني بالامان ،
فلا تستسلم للغضب ، ولا تؤخذ بكلامي ،
ولا تحكم عليّ ظلما ولا توردني مورد الهلاك » •

قال الملك : « لن أغضب من كلامك مهما يكن جارحا ،
وأقسم بتيناتين ، شمس الحسن ، على ذلك » •
قال أفتانديل : « اذن أتجاسر وأخاطبك بلا خوف ،
انت تقرن اسمك بالقوس وبذلك تخدع نفسك •

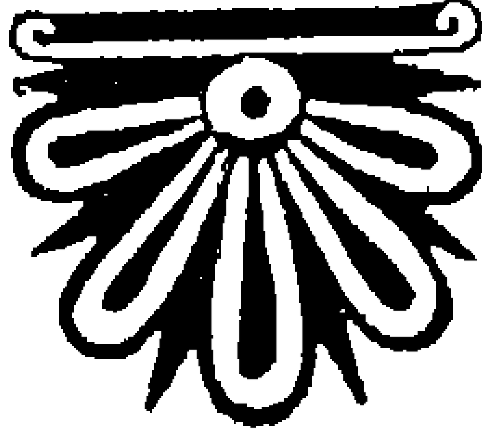
« أفتانديل موطيء أقدامك ، لكنه يعرف الرماية بالقوس جيدا ،
فلنعقد رهانا معا ، وليشهد الفرسان عليه ،
أنت تقول ، ما من أحد يعادلني ، وهذا كلام لا ينفع في شيء ،
وما علينا الا أن نعمد الى الارض والكرة ، فهما الحكم بيننا » •

قال الملك : « لقد قبلت التحدي في هذه الاهانة التي ألحقتها بي •
أصدر الامر بأن تشد الاقواس ، واياك والهرب ،
ولتأخذ خيرة الفرسان ، للشهادة والمرافقة ،
ثم يقرر الحقل المغلق من يستحق هذا الثناء والمديح » •

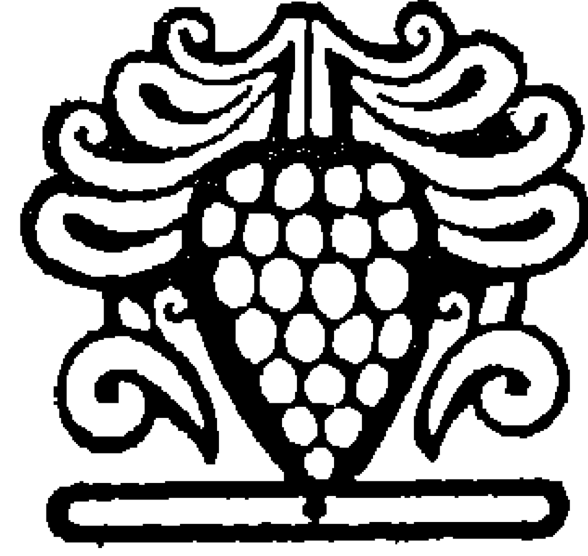
وافق أفتانديل على الشرط وانتهى به جدالهما ،
وراحا يضحكان كالاطفال يشيعان السرور بين الحضور ،
ثم اتفقا على نوع الرهان ، وقررا أن يكون نافذا ،
وهو أن يسير الخاسر ثلاثة أيام عاري الرأس •

قالا : « ليصحبنا اثنا عشر غلاما على أفراسهم ،
واثنا عشر غلاما آخرين يقدمون المؤونة ويزودوننا بالنبال
وشيرمادين معاونه مع اثني عشر فارسا
يحصون الصيد المرمي والمطعون بلا غلط » •

أصدر الملك أمره الى الصيادين : « اذهبوا عبر الحقول والغابات ،
وأثيروا الحيوانات المتوحشة من مكامنها واحشدوها قريبا منا » •
والتف الفرسان المدعوون حولهما وتدافعوا لمعرفة الخبر •
وهكذا انتهى الاحتفال المرح ، ليت كل أوقاتنا تمر هكذا •



الملـك روستفان وافتانديل في الصيـد



ظهر أفتانديل عند الفجر ممشوق القامة كالسوسن ،
يرتدي حلة حمراء ، ويخفي وجهه المشرق كالياقوت ،
تحت قناع من الذهب • ثياب الصيد تليق به •
وجاء ، يمتطي جوادا أبيض ، يستحث الملك على الخروج •

كان الملك مستعدا ، فركب هو أيضا جواده وسارا الى الصيد ،
والتف الصيادون حول الميدان في حلقة وراحوا يصرخون
ويضجون ، لينفروا البهائم ، بينما اجتمع الفرسان في الساحة ،
حيث وقف المتنافسان المتراهنان •

قال الملك : « ليأت اثنا عشر فارسا الى جانبنا
ليشدوا لنا الاقواس ويقدموا لنا السهام الحادة ،
ويعدوا الحيوانات المصابة ، ويحصوا لنا الرميات » •
وتوافدت البهائم من جميع جهات الحقل الواسع •

جاءت الحيوانات قطعانا لا يحصى عددها ،
كانت خليطا من الايائل والوعول والحمر الوحشية والظباء الوثّابة •
وتقدم الفرسان والنبلاء في استعراض بديع •
ولما أعدت الاقواس والسهام ، بدأ التنافس وكأنه لعبة قراع لا تكل •

وارتفع الغبار تحت سنابك الخيول حتى حجب الشمس ،
وراح المتنافسان يرميان ويقتلان ويغطيان الحقل بالدم القاني ،
وكلما نفدت سهامهما جددها لهما الغلمان المرافقون ،
وكان كل حيوان يصاب يقع من فوره لا حراك فيه •

واستمرا يصولان في الحقل المغلق بالحواجز التي تحبس القطعان ،
يقتلان فيها ، ويقومان بمذبحة ينكرها اله السماوات ،
يلوّنان أرجاء المكان بالحمرة القانية من دم الحيوانات ،
وكل من كان يرى أفتانديل يقول : « هذا شبيه بأشجار الحور في جنة عدن » •

أجهزا على كل ما كان في الحقل الذي اتفقا على أن يصيدا فيه ،
والذي يحدده من بعيد ، نهر تحيط به الصخور ،
وهرب من الحيوانات ما تغلغل منها بين الاشجار بعيدا عن مدى الجياد ،
وبعدما نال التعب منهما أي منال ، توقفا عن الصيد •

وبدأ كل منهما يقول باسما : « حتما أنا المنتصر فينا نحن الاثنين » •
وظلا يتمازحان حتى لحق بهما الغلمان
المرافقون الى حيث وقفا جنبا الى جنب •
فبادرهم الملك بقوله : « أريد منكم الحق بلا زيف » •

وأجابه الغلمان : « نحن لا نقول الا الحق ،
لا شك أيها الملك في أنك أقوى من منافسك ،
لكنك والحق يقال ، لن تفوز عليه مع الاسف ،
فلقد رأيناه يصيب الحيوانات بسهامه فيرديها قتيلة فورا .

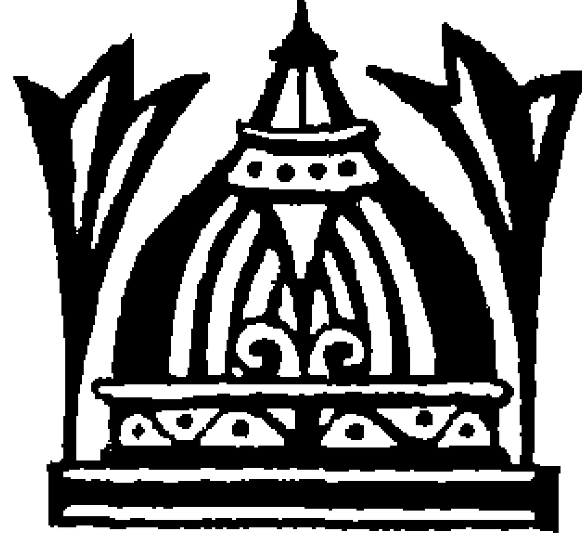
لقد أصبتما من الحيوانات عشر عشرينات ،
الا أن أفتانديل قتل عشرين زيادة عنك ،
لم يخطيء سهم أطلقه بين كل ما رمى من سهام ،
بينما أخطأت انت سهاما جمعناها لك .

وقعت هذه الكلمات كالموسيقى في اذن الملك ،
وارتاح الى ما وصل اليه ربيبه من مهارة في الرماية ،
لانه يشعر نحوه بالحب ، الذي يشبه حنين البلبل الى الورد ،
وغمره الفرح والحبور ، وزال عنه وعن قلبه الحزن .

حط الاثنان رحالهما تحت الاشجار لينالا قسطا من الراحة ،
والتف الفرسان حولهما بعدد النجوم لا يعدون ،
يتقدمهم الفرسان الاثنا عشر ، أشجع الشجعان
بعدما تعبوا من مراقبة المتنافسين وملاحظة حدود الحقل .



رؤية ملك العرب الفارس في اهاب النمر



وبينما هم ، رأوا فارسا غريبا ، يجلس على ضفة النهر ،
ممسكا بعنان حصانه الاصيل الاسود ، كالاسد الهصور ،
كان لجامه ودرعه ورحله مرصّعة بالجواهر ،
أما الفارس فكان غارقا في أحزانه ، تسيل على خديه الورديين دموع باردة •

كان يرتدي ثيابا صنعت من فراء النمر ،
وعلى رأسه قلنسوة من الفراء نفسه ،
وفي يده حربة يزيد طولها على ذراع ،
فدفعهم الفضول الى استطلاع أمر هذا المخلوق العجيب •

وقال الملك : « ترى من هذا الفارس ، غريب الوجه والثياب ؟
وأمر أحد غلمانه بالذهاب سريعا الى الفارس :
« قل لهذا الفارس ، إن الملك يقول ، لا أعرف من أنت ، ولست من عسكري ،
لا فرق عندي في من تكون ، ولكن احضر وامثل بين يدينا » •

اقترب الغلام هذا من الفارس الغريب المغتم ،
الذي كان مطرقا برأسه يبكي ويستبكي من يراه ،
ينهمر من عينيه باستمرار سيل من الدرر ،
اقترب منه الغلام مبهوتا ، ووقف أمامه صامتا .

لقد تملكه خوف منه فلم يجسر على مخاطبته ،
بل راح ينظر اليه باستغراب حتى هدأ روعه واستجمع شجاعته ،
وجانبه قليلا ثم قال بهدوء : « يريدك الملك » .
الا أن الغريب لم ينتبه الى وجوده ولم يسمعه وظل غارقا في أشجانه .

لم يسمع صوت الغلام ، ولم يسمع ما قاله ،
ولم يسمع ضجة العسكر اذ كان غارقا في أفكاره ،
يتأوه ويئن ، ويخرج من قلبه لظى ،
يبكي وتنهمر دموعه سيولا تمتزج بدمه .

كان يجلس هناك بجسمه ، بينما كانت روحه محلقة في عالم آخر .
وكرر الغلام على أسماعه رغبة الملك .
لكنه لم يسمع ولم تنقطع سيول دموعه ،
ولم يفتح شفتيه اللتين تشبهان برعم الورد .

فلما يئس الغلام منه عاد أدراجه ،
وقال للملك : « الحقيقة ، انه لا يريد أن يأتي اليك لتحيتك ،
لقد بهر بصري بنور حسنه ، وتمزق قلبي حزنا عليه ،
وتأخرت عليك كثيرا ولم أتوصل الى إسماعه صوتي .

استغرب الملك أمره وطرق الغضب باب قلبه ،
وأرسل الغلمان الاثني عشر الذين كانوا يرافقونه ،
وأمرهم أن يلبسوا عدة القتال ، وقال :
« اليّ به ، قودوا اليّ ذلك الرجل المنفرد هناك » .

تقدم الغلمان اليه تسبقهم قعقعة عدة القتال ،
فانتفض الفارس الذي كان يبكي بقلب ملوّع ،
والتفت ليرى الجنود يحيطون به من كل جانب ،
فصاح « تبا لي » ولم يضف عليها كلمة أخرى .

بل مسح عينيه بيديه وجفف دموعه المحرقة ،
وثبت جعبته وسيفه وشد ذراعيه وانتصب ،
وقفز على حصانه لا يعبأ باعتراض الرجال ،
ومضى الى الجهة الاخرى ، غير عابيء بخيبة أملهم .

ولما أراد الغلمان اعتراض سبيله والقبض عليه ،
أعمل فيهم السيف يفتك بهم فتكا يثير عطف عدوهم عليهم ،
وراح يضربهم الواحد بعد الآخر حتى أبادهم جميعا .
كان يضرب الرجل بسيفه فيشطر صدره .

غضب الملك غضبا شديدا وأرسل كل رجاله في أثره ،
الا أن الغريب لم يكلف نفسه مشقة النظر الى مطارديه ،
وانما استمر في قتل من يقترب منه ويتركه ميتا على الارض ،
يقهرهم واحدا بعد واحد . ويعنف روستفان رجاله .



وينطلق مع أفتانديل بأقصى سرعة في أثر الفارس ،
لكن الفارس عندما رأى الملك ينطلق لمطاردته ،
حاد عن ضفة النهر ، عظيما مليئا بالقدرة ،
ينساب به حصانه كالبراق ، كأنه الشمس حين تطغى على الوادي •

حالما عرف الملك ، همز جواده ،
وغاب عن الانظار في طرفة عين ،
كأن الارض ابتلعته ، أو طار الى السماء ،
وراحوا يبحثون عبثا عن أثره فوق الارض •

استغربوا حين لم يجدوا أثرا وهم يبحثون عن اشارة تدل عليه ،
أيمكن لانسان أن يختفي كجنّي دون أن يترك أثرا ؟
عندها قال الملك : « لقد رأت عيناي ما وضع نهاية للسرور » •
وبدأ الغلمان والفرسان يدفنون قتلاهم ويسعفون جرحاهم •

واستطرد الملك : « لم يشأ الله أن يديم نعمته علينا ،
بل شاء أن يبدل سرورنا الى كآبة •
لقد جرّح لي فؤادي ، فما لأحد قدرة على شفائي •
الحمد لله طالما هذه هي ارادته ومشيئته •

عاد الملك بعد ذلك عابسا مفكرا ،
ولم يأمر بنفخ الابواق بل بدأ يتنهد مرة بعد مرة ،
وتوقف كل الرجال الصيادين عن مطاردة الوعول ،
بعضهم يقول : « هذا صحيح » والآخرون يذكرون « الله » •

رجع الملك الى غرفته بوجه حزين مكتئب ،
لا يرافقه غير أفتانديل الذي هو له كابنه ،
وأبعد الجميع عنه ، ولم يستدع الندمان ،
وحلّت الكآبة محل السرور والقيثارة اللطيفة والطنبور .

علمت تيناتين بالحزن المسيطر على أبيها ،
فقامت من فورها وتوجهت الى غرفته ، وهي تلمع كالشمس ،
وسألت الحاجب : « هل الملك نائم أم يقظان ؟ »
أجابها : « بل هو يلتزم الصمت شاحب الوجه » .

« ما عنده غير أفتانديل ، يجلس قدّامه أمام عرشه ،
لقد شاهد فارسا غريبا ، وهو سبب كآبته » .
قالت تيناتين : « لا ضرورة اذن لازعاجه في هذا الوقت
ولا بأس بأن تخبره ، ان سأل عني ، أنني أتيت لرؤيته » .

ومر الوقت وسأل الملك : « بالله ماذا تفعل ابنتي ؟
سعادتي وجوهرتي والينبوع الحي لحياتي ؟ »
قال الحاجب : « جاءت قبل قليل شاحبة الوجه ،
ولما علمت بحزنك ارتدّت على أعقابها » .

قال الملك : « اذهب وادعها اليّ ، فلا أطيق البعد عنها ،
قل لها « لماذا عدت يا حياة أبيك ؟
تعالي قاسميني عذابي وواسي لي جراح قلبي ،
ولسوف أقول لك لماذا فارقتني السعادة فجأة » .

امتثلت تيناتين لهذه الرغبة وقامت من فورها وذهبت الى أبيها ،
بمحيا يفوق في حسنه بدر التمام في اشراقه •
فقرّبها الملك من مجلسه وضمها اليه في حنان
وهو يقول : « لماذا كل هذا البعد عني ؟ أتنتظرين مني أن أستدعيك ؟ »

قالت : « يا مولاي ، بعدما أشيع عن نفسك المنقبضة ،
من ذا الذي يجسر على المجيء لرؤيتك مهما بلغت به الجرأة •
انقباض نفسك قادر على انزال الكواكب على الارض ،
ويجب على المرء أن يجد الحل من خلال تجاربه قبل أن يتألم » •

قال الملك : « بنيتي ، مهما يكن ترحي كبيرا ،
يكف وجودك ورؤيتك لجعل قلبي في عيد ،
لقد شفيتني من حزني كما يفعل الاكسير مفرّح الحزن •
استمعي اليّ تعلمي سبب حزني وشكواي •

« لقد صادفت فارسا في هيئة غريبة عجيبة ،
كانت الانوار الصادرة عنه تتجاوز الارض في امتدادها ،
لست أدري ما هو سبب حزنه ولا على من يذرف دموعه ،
لم يأت للسلام عليّ فتملكني الغضب وهاجمته •

« وتحت أنظاري امتطى جواده ومسح دموعه ،
وأجهز على الغلمان الذين أرسلتهم للقبض عليه ،
واختفى كالجنّي غير عابيء بسلامة الرجال ،
ولا أعرف ان كان ما رأيته حتى الآن حلما •

« أي حلم رأيت ، من كان ذاك ، لا أعلم . وما زلت في عجب .
فالمحاربون الذين قتلهم لا يعدون والدم الذي أراقه تدفق كالسيل .
واختفى عن انظارنا بلمح بصر . أمن المعقول أن يكون من البشر ؟
كنت سعيدا حتى اليوم ، ولكن الله قد تخلى عني ولا شك .

لقد أصبحت النعم الوفيرة التي أنعم بها عليّ هباء .
نسيت الايام الماضية التي قضيتها في حبور .
لن يعيد شيء اليّ فرحي حتى آخر أيام عمري .
فلتبك الدنيا عليّ ، فما من شيء يعزيني » .

فتجيب الاميرة : « تكرم بالاصغاء الى كلامي المتواضع ،
أيها الملك ، لماذا كل هذه الحملة على الله وعلى القدر ؟
تتهم من يرعانا ويحرسنا بعطف ، بالاذى ؟
ما الله بخالق شرا انما هو خالق الخير .

« اليك نصيحتي ، أنت ملك ، عظيم بين الملوك ،
ملكك يمتد بعيدا الى حيث لا تصل قوانينك ،
ابعث برجالك الى كل مكان يستطلعوا هذا الامر ،
وستعلم عاجلا ان كان مخلوقا قد خلق من لحم » .

« أرسل رجالا الى جهات الدنيا الاربع ،
وقل لهم (اذهبوا الى كل مكان ولا تألوا بجهودكم ،
اذهبوا ، ابحثوا عن هذا الفارس ، ولا تقصروا في البحث ،
ابعثوا برسائل الى المناطق التي لا تستطيعون الوصول اليها » .

سار الموفدون ، وساروا ، سنة كاملة ،
يبحثون عن الفارس في كل مكان ، يسألون عنه بدون جدوى دائما ،
اذ لم يجدوا انسانا ذكر أنه رآه حيا أو ميتا ،
وعادوا متعبين مخذولين بنفوس غير راضية .

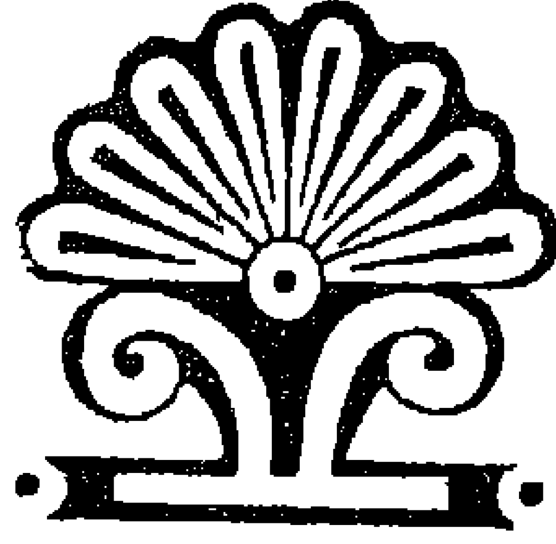
ويقول العائدون : « يا ملكنا ، لقد جلنا الدنيا ،
ولم نتوصل الى فرحة اكتشاف أمر هذا الفارس ،
لم نعثر أبدا على ذلك الانسان الذي يقر بأنه رآه ،
لم نتمكن من خدمتك ، وجّهنا الى وسيلة أخرى » .

فيقول الملك في نفسه : « ابنتي ، كل الحق مع ابنتي اللطيفة ،
لقد شاهدت ولا شك احدى ألاعيب الشيطان ، ورأيت فنون ابليس ،
ظهر لي وكأنه جرم ، هبط فجأة من أعالي السماء ،
سوف أتخلى عن قلقي ، وسأطرد عني الحزن » .

قال الملك لنفسه ذلك ثم أمر بالافراح ،
وتجمع الشعراء والمهرجون من كل الجهات ،
ووزعت هدايا ، تلقاها كل واحد في بيته ،
لم يخلق الله خلقا آخرين يساوونه في عظمته .



ارسال تيناتين افتانديل للبحث عن الفارس



كان أفتانديل وحيدا في غرفته مرتديا ثيابا ناعمة ،
يلهو ويغني ، يرتاح عند قدميه نسر مروّض ،
حين مثل بين يديه عبد تيناتين الاسود ، الخصيّ ،
قائلا : « تدعوك ذات القد الحوري والطلعة البدرية » .

عندما سمع أفتانديل هذه الكلمات شعر بالسعادة
وقام على الفور وارتدى أفخم الثياب وأجملها ،
فرحا بلقاء الوردة التي رآها ولم يلمسها .
ما أحلى رؤية الجمال ، والوجود في حضرة الحبيبة .

ذهب أفتانديل مزهوا ، يمشي باعتزاز غير هياب ولا وجل ،
انه يذهب الى تلك التي كثيرا ما فاضت دموعه من أجلها ،
فوجدها رزينة رائعة ، جميلة لامعة كالبرق ،
يخجل القمر من نورها ، وينخسف ويغمره الظلام .

يلف جسمها الجميل الاهيف ثوب محلى بفراء السمور الابيض ،
وعلى رأسها خمار لا يقدر بثمن ثبّت على رأسها باعتناء رائع ،
وتزيد في جمالها أهدابها الطويلة السوداء التي تجرح الفؤاد ،
ويلتف شعرها الغزير حول جيدها الابيض الناصع .

كانت تجلس وعلائم الجد تبدو تحت لثامها الشفاف ،
فدعت الفارس الى الجلوس ، بروح سامية ورقة متناهية ،
فامتثل لأمرها وجلس على كرسي قدمه له العبد ،
وراح يتأمل وجهها ، يغمر قلبه سرور عظيم .

قالت : « يتملكني الخوف وأنا أفتح لك قلبي في خطابي ،
لم أكن أريد ان اكلمك ، لكنني ما عدت اطيق السكوت ،
أتدري ما هو السبب الذي دعوتك من أجله الى هنا ؟
اتعرف ما الذي يقلقني وما الذي يشوّش عليّ أفكاري ويسبب لي الحزن ؟ »

فيقول الفارس : « أنّى لي الكلمات التي أخفف بها عنك آلامك ؟
يضمحل القمر تجاه الشمس ، ويغيب من السماوات ،
لا أستطيع أن اكوّن فكرة عن السبب فأنا ايضا مضطرب ،
قولي لي ما هو الخطب الذي يثقل عليك وما هو علاجه » .

وتجيبه الملكة بكلمات رقيقة مفعمة بالشكر
قائلة : « مع أنني أبقيتك بعيدا عني حتى هذا اليوم ،
أبادر الآن لأقول لك ما يدهشك .
لكن قبل ذلك يجب علي أن أبيّن لك الامر الذي يسبب شقائي .

« أنت تذكر حين كنت تصطاد يوما في البراري مع روستفان ،
أنك رأيت فارسا غريبا يمسح عن عينيه الدموع •
منذ ذلك اليوم والذكرى تعتصر فؤادي كما ترى •
أرجوك أن تذهب للبحث عنه في الارض الواسعة تحت السماء •

« حتى هذا اليوم لم يتمكن من مخاطبتي غير قلبك ،
وكنت أشعر في أثناء ذلك بالحب العميق الذي تكنه لي ،
وكنت أحصي الدموع التي تفيض بها عيناك بلا انقطاع ،
لقد جعلك الحب أسيره ، واستولى على قلبك وأرداك في أعماق بحاره •

« لذا يجب أن تكون مخلصا لي لسببين ،
الاول أنك بطل لا يوازيه مخلوق من لحم ودم ،
والثاني أنك محب لي ، وهذا صحيح وما هو بالكلام الجزاف •
اذهب ، سر الى البحث عن هذا الفارس حيثما كان ، بعيدا أو قريبا •

« أثبت بهذا عن الحب الذي تشعر به نحوي ،
اقبض على ابليس اللعين ، كي تخلصني من شقائي ،
زيّن بنفسجات الامل في قلبي بالورود ،
ثم عد يا سبعي ، وسيلتقي كل منا عند شمس الآخر •

« ابحث عن الرجل المطلوب ثلاث سنوات كاملة ،
فان وجدته عدت الينا منتصرا ، وتعلن ذلك مستبشرا ،
وان لم تجده ، أقتنع بأنه كان مخلوقا خياليا ،
وستجدني يانعة كبرعم ورد متفتح •

« أقسم لك أنني اذا اتخذت لي زوجا سواك
ولو كان الشمس متمثلة في صورة انسان ،
فلأطرد من السماء ولتبتلعني جهنم في قرارها ،
وليقتلني حبي لك وليطعن قلبي بالسيف » •

فيقول الفارس : « أيتها الشمس الجميلة المظللة بالاهداب السوداء السبجية[1] ،
بماذا أستطيع أن أرد عليك ، بأي حلم أحلم ؟
في الوقت الذي كنت أنتظر فيه الموت منحتني الحياة فجأة ،
أنا خادمك وعبدك ، يجب عليّ أن أذهب ، وها أنا ذاهب » •

ويضيف : « ايه يا شمس ، لقدخلقك الله شمسا
لتجعلي السماوات كلها تحت سيطرتك ، بما فيها الكواكب ،
لقد نطقت بكلمات شكر عظيمة أخضعتني ،
لن تذبل الوردة أبدا ان أنت غمرتها بنورك » •

ويجددان القسم ويعقدان العهد من جديد ،
ويطول حديثهما ، تتدفق الكلمات من شفتيهما كالرحيق ،
وتتضاءل جميع آلامهما التي برّحت بهما حتى اليوم ،
وترسل أسنانهما البيضاء مع البسمات شعاعا أبيض ناصعا •

وفي أثناء جلوسهما معا ، وهما يتبادلان كلمات الحب التي لا تنتهي
كان ينفرج السبج والدر والياقوت بعدما كانت مطبقة[2] ،
قال لها الفارس : « صريع الحب يفقد عقله ان رآك ،
والنار التي تذكو منك تجعل كل قلبي رمادا » •

ويذهب الفارس ، لكنه لا يحتمل فراق الحبيبة ،
فيلتفت الى الوراء ليلقي عليها نظرة أخرى ،
وينزل در من البرد فيذبل الورد وينحني القد الاهيف[٣] ،
فقلبه أسير قلبها الحنون ، يوجب عليه حبها ٠

ويقول لنفسه : « ايه يا شمسي ، لقد تأثرت الوردة الآن بالفراق ،
كنت كالياقوت والبللور فأصبحت الآن أكثر صفرة من الكهرمان ٠
ماذا أفعل وقد قدّر لي القضاء أن أحرم منك زمنا طويلا ٠
على المحب أن يموت من أجل من يحب ،هو ذا قانون المحبين » ٠

ويرتمي على فراشه باكيا ، لا يقدر على حبس دموعه ،
وبدأت جميع أعطافه ترتعش كالشجرة تهزّها الريح ،
وما يكاد يغفو حتى يرى حبيبته بالقرب منه ،
فتنتابه رعشة شديدة ويطلق صرخة عالية ويزداد عذابه عشرين مرة ٠

ان بعده عن حبيبته هو سبب شقائه ،
تنهمر درر الدموع كالمطر يغسل الورد فيمتقع ،
عند الفجر يتهيأ يتحلّى بأبهى الحلل ، وآنق الثياب ،
ويمتطي حصانا ويذهب الى القصر ، ويدخل الى المجلس ٠

وفي القصر ، يبعث بحاجب الى الملك ،
لينقل اليه هذه الكلمات : « أتجرأ بأن أطلعكم على ما أفكر فيه ،
لقد أخضعت العالم ، يا مليكي ، لسلطتك بالسيف ،
ومن الضروري أن يذاع هذا الخبر في كل الارجاء ٠

« لذا أريد أن أمضي واجتاز الحدود محاربا ،
من أجل عزة تيناتين ، محطما قلب العدو ،
حاملا البشرى الى الاوفياء ، مستنزفا الدموع من العصاة ،
وسأمنح الهدايا الوفيرة ، ولن أبخل بالتحيات » .

فيعبر له الملك عن اعترافه بجدارته
ويقول : « يا سبع ، لم تهن شجاعتك في وقت العمل يوما ،
فعزمك ورأيك يتطلبان منك الشجاعة الفائقة حتما ،
اذهب ، ولكن ماذا نفعل ان امتد غيابك زمنا طويلا ؟ »

فيتقدم الفارس ويحييه ويقول له كلمات نابعة من القلب ،
« يا مليكي ، لا يدهشني أن أسمعك تتنازل وتتكرم بمدحي ،
ان شاء الله أن أراك ثانية فلسوف ينير ظلماتي ،
ويريني وجهك مفعما بالسرور من أجل سعادتي » .

فيعانقه الملك ويقبله كما لو كان يفعل ذلك بابنه .
لا يوجد قط مرب وربيب مثلهما هما الاثنين .
وينهض الفارس متأهبا للرحيل فهذا أوان الوداع .
يذرف روستفان الدموع على أفتانديل بقلب عطوف حنون .

فيمضي البطل المغوار أفتانديل في الطريق شامخا معتزا ،
ويسير عشرين يوما متبعا الليل فيها بالنهار ،
انه غبطة الدنيا وثروتها ودينها ،
ترافقه في رحلته ذكرى تيناتين التي تحرقه .

وحين يصل الى المملكة التي يملكها ، يقام له احتفال عظيم ،
ويتقدم الوجهاء لاستقباله ، محملين بالهدايا الثمينة ،
أما البطل ذو الوجه المشرق فيعرف من السفر السرعة .
ويستقبله الناس بسرور يوجب عليهم قرع الطبول .

كانت له قلعة تلقي الرعب عند من جاورها ،
يحيط بها سور من الحجر الصلد تبدو وكأنها صخور طبيعية ،
بعدما قضى البطل ثلاثة أيام في حفلات صيد وسمر ،
أناب عنه شيرمادين ، الفارس الذي أنشأه بنفسه .

وقال له : « اسمع يا شيرمادين ، الحياء يكسفني ،
كنت تصون عهدي وتدعم أعمالي ،
لكنك تجهل حتى اليوم كم سكبت من الدموع ،
ان من تحملت الشقاء طويلا من أجلها ، تبعث فيّ الفرحة الآن .

« كنت أموت من حب تيناتين ومن الرغبة فيها مختلطين ،
تنسكب من عيوني النرجسية دموع تحرق الوردة الجامدة ،
ما كنت أجسر على البوح بسر آلامي المكبوتة .
أما الآن فقد غمرتني كلمات الامل العذبة بالفرح .

« قالت تيناتين (اذهب سر الى البحث عن أمر الفارس الباكي ،
وعندما تعود أضمن لك ما يبتغيه فؤادك .
لا أريد لي زوجا غيرك ولو كان من أهل الجنة) .
وبذلك منحتني العلاج لقلبي المتلظي بالنار .

« أنا تابع قبل كل شيء ، وأريد أن أسير في خدمة مولاي ،
وعلى التابع أن يتصرف كتابع ، وعليه أن يكون وفيا للملك ،
ثم إن النار قد أصبحت حلوة وما عادت تجعل من فؤادي رمادا ،
وعلى المرء أن لا يخشى من الانسان المؤاسي ، بل عليه أن يقابله بشجاعة •

« لا يوجد سيد وتابعه أكثر ارتباطا منا ،
فانتبه اذن أرجوك ، الى ما سأقوله لك ،
سأتركك سيدا مكاني ترأس قيادة جيوشي ،
اذ لا أستطيع ترك الامور لغيرك يرعاها •

« احكم ، وقد جيوشي وأتباعي الى المعارك ،
وابعث برسائل الى الديوان تشرح لهم فيها ما يجري ،
أكتب الرسائل باسمي ، وابعث بالهدايا غالية الثمن ،
ولا داعي لان يعلم أحد بغيابي ورحيلي •

« تصرف على طريقتي في الصيد وفي المعركة ،
انتظرني واكتم سري ثلاثة أعوام كاملة ،
وسأعود ان لم يجف عودي •
فان لم أعد احزن وانتحب عليّ •

« عندئذ فقط احمل الى الملك هذا النبأ المؤلم ،
أعلمه بأنني مت ، تحدث اليه بالكلام الذي يتطلبه الموقف ،
قل له (لقد استسلم للقضاء الذي لا مفر لاحد منا منه ،
وزّع كنوزي على الفقراء ولا تترك شيئا من الذهب والفضة والنحاس •

« أرني الآن دعمك ، واثبت لي اخلاصك •
لا تتردد في نسياني ، تحاشى اسمي طويلا •
احزن عليّ كما يرام وارث لروحي ،
وليكن قلبك حنونا على ذكرى شبابي الضائع كحنان الأم » •

لما سمع الغلام هذا الكلام تعجب وتخوف ،
وسالت الدموع من عينيه كاللآلىء محرقة ،
وقال : « بدونك لا يستطيع قلبي أن يشعر بغير الاسى •
أنا أعرف بأنك سترحل ، ولا أستطيع منعك •

« تقول ، أنبيك عني ، كيف تتلفظ بمثل هذا الكلام ؟
أنّى لي أن أتصرف بأي شيء حسب أسلوبك ؟
فلتبتلعني الارض ، ان تصورت أنك تذهب وحيدا •
الافضل أن نمضي معا ، خذني معك أرجوك » •

أجابه الفارس : « أقول لك الحقيقة دونما تحريف ،
يجب على العاشق الذي يذهب في مغامرة أن يتحمل وزرها وحده ،
ما من أحد يحظى بجوهرة نادرة اذا لم يدفع ثمنها ،
أما الانسان المنافق فليوجأ قلبه بالرمح •

لا أأتمن على سري أحدا سواك يكون جديرا به ،
الى من أسلم القيادة ؟ من غيرك يستطيع أن يتحمل أعباءها ؟
حصّن السواحل ، أطرد الاعداء بعيدا عن الساحل •
ولسوف أعود ان لم يأخذني الله •

« يصيب القدر بضربة محكمة ، فردا كان المصاب أو مئة ،
ولا حول للفرد اذا لم تشأ قدرة السماء ،
يتحتم عليك أن تلبس الحداد اذا لم أعد في خلال ثلاث سنوات ٠
وسأكتب لك أمرا خطيا يضع تحت أمرك ضباطي وجنودي ٠

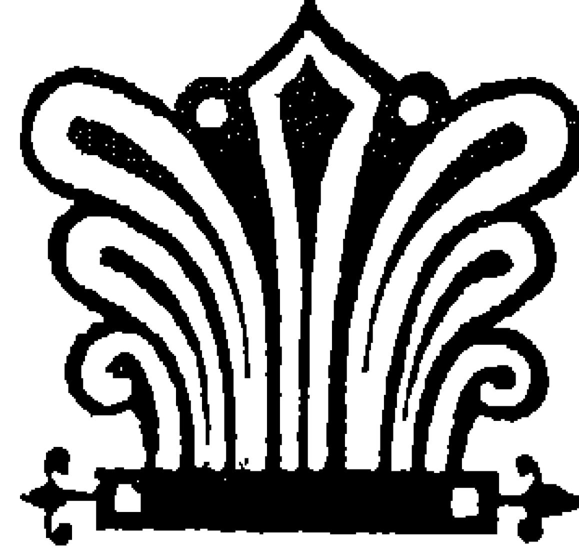


(١) السبجية ، نسبة الى السبج وهو حجر أسود كريم ، دلالة على شدة سواد الاهـداب .

(٢) السبج والدر والياقوت كنايات تعني على التوالي ، الشوارب والاسنان والشفاه .

(٣) ينزل در من البرد ، يعني ، تسيل دموع باردة . ويذبل الورد ، يعني ، يمتقع خداه .

رسالة افتانديل الى اتباعه



كتب : « يا أتباعي الطيبين ، أنتم أساتذتي وتلاميذي ،
جنودي الاوفياء الامناء الذين عرفت فيهم الفضائل ،
ترافقون كل أعمالي مثل ظل لا ينفصل عن أصله ،
استمعوا الى رسالتي وأنتم مجتمعون كلكم .

« انتبهوا الى ما سأقوله لكم ، أنا الذي كنت موطيء أقدامكم ،
ان ما أقوله لكم في هذه الرسالة قد كتبته بخط يدي ،
لقد قررت هجر الطرب والسمر لبعض الوقت ،
سأعتمد على القوس والساعد في تدبير قوتي ومسكني .

« عليّ أن أغادر الى بلاد بعيدة سعيا وراء غرض سام ،
وعليّ أن أعيش بعيدا وحيدا غريبا طيلة عام كامل ،
ولهذا أناشدكم وأوجه اليكم الرجاء ،
أن تدافعوا عن مملكتي الجميلة من جور الاعداء .

أنيب عني في مكاني شيرمادين لقيادتكم ،
الى أن أعود اليكم ، اذا ما بقيت حيا ، أما ان مت
فليضيء عليكم كالشمس ليحافظ على نضارة الوردة ،
وليجعل المسيئين مهما يكونوا ، يذوبون مثل الشمع .

« لقد أنشأته كما تعلمون كأخ أو كولد ،
اخضعوا له كما لو كان أفتانديل بينكم .
أسلموا اليه أمر العناية بكل أعمالي على نغم الابواق ،
فان لم أعد ، يتوجب عليكم الحداد عليّ لا الفرح .

بعدما أتم الفارس هذه الرسالة ، شد على وسطه حزاما من ذهب ،
استعدادا للرحيل الى الغربة ، وهو يقول لمحاربيه المختارين
بكلام متواضع رقيق ، سوف أجتاز السهل » .
ومضى في سبيله في الحال دون أن يضيع الوقت بالمرور ببيته .

وأمر : « فليعد الجميع ، لا أريد رفيقا أبدا » .
وبعدما أعاد الغلمان سار وحيدا ،
ولوى عنان جواده وسار قدما عبر أشجار القصب ،
تلازمه ذكرى تيناتين المضنية .

وراح يجتاز الحقل ، موغلا في البعد عن محاربيه ،
لا يتوصل مخلوق الى رؤيته بشكل واضح أو اللحاق به لسرعته ،
من يحاول أن يقاتله لا يؤذيه سيفه .
وأصبح الغم الذي تركته فيه حبيبته حملا لذيذا من الافراح .

بعد انتهاء حفلة الصيد ، يتفقد المحاربون سيدهم ،
فلا يرون وجه الشمس في الحقل ، ويسيطر عليهم الوجوم ،
ويحز الألم في نفوسهم ويحل الاسى محل السعادة ،
ويسرعون للبحث عنه في أرجاء المكان .

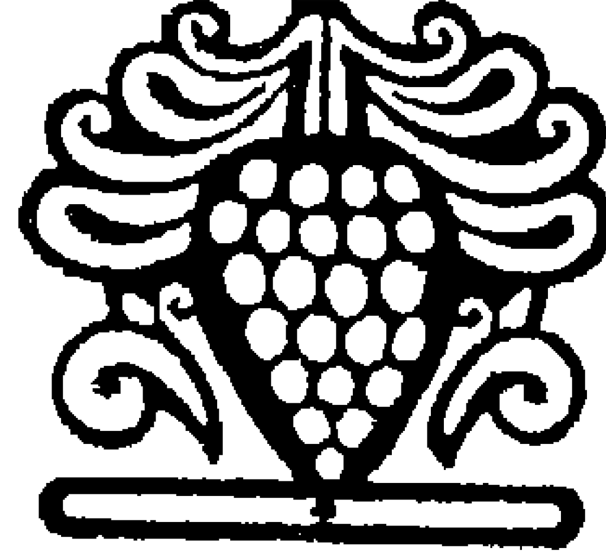
وآه يابطل ، من غيرك يمكن أن يرسله الله الينا مكانك ؟
يستغربون اختفاءه ويرسلون الرجال لتقفي آثاره ،
أما هو فكان يتابع طريقه لا يعرف أحد من أمره شيئا .
واستسلم محاربوه الى الدموع بقلوب كسيرة .

دعا شيرمادين الضباط والجنود الى اجتماع ،
وأظهر لهم الرسالة ثم قرأ عليهم فحواها ،
فاستمعوا اليها وفي قلب كل منهم حسرة .
يضربون على رؤوسهم ويبكون على فراقه بلوعة .

وكل واحد منهم يقول : « لا شيء يعزينا لفراقه في أيام غيابه ،
انه لا يستطيع أن يحوّل قدرته ولقبه الى أي كان غيره .
على أننا منذ الآن ملزمون بالخضوع لأوامرك » .
ومع أنه كان تابعا ، فقد أصبح سيدا ، ينحني له الجميع اجلالا .



سفر افتانديل للبحث عن الفارس



ليكن شاهدنا في هذا الوصف ، حكمة الحكيمين ديونيس وآزروس ،
من دواعي الرثاء أن ترى الوردة تذبل وتتجمد ،
من يشبه الياقوت الاحمر وقامته كالقصب ،
يهيم وحيدا في الدنيا تاركا أوطانه ، لا يجد الى الراحة سبيلا .

ويجتاز أفتانديل الحقول بأقصى سرعة جواده ،
ويجوب في البلاد الغريبة بعيدا عن بلاد العرب ،
لكن غياب شمسه وبعدها عنه يذهب بنصف حياته ،
فيقول : « آه لو كنت قريبا منها ، ما ذرفت كل هذه الدموع » .

نزل ثلج جديد على الورد وشكّل عليه الصقيع(١) .
وتراوده نفسه بالانتحار ، فتمتد يده الى خنجره
وهو يفكر : « انها الدنيا تزيد في ألمي ثمانين بل مئة مرة ،
لقد حرمت من مائدة الاحتفال ونايه وكمانه وربابه » .

ثم يعود الى وعيه ويخاطب قلبه ، بقوله ، اصبر .
ويذبل ورده المحروم من الشمس رويدا رويدا[٢]
ويجدّ في بحثه وهو غريب ، مجتازا بلادا غريبة ،
يسأل المسافرين ويستفسر من الناس الذين يصادفهم .

ولما أنهكه المسير وقرّحت عينيه الدموع التي تسيل أنهارا تنضم الى البحر ،
افترش الارض وأسند رأسه على ذراعه
وقال : « يا حبيبتي ، أنا بعيد عنك ولكن قلبي معك ،
ان أمت في خدمتك ، أكن في منتهى سعادتي » .

وبعدما جاب وجه الارض كله
ولم يترك مكانا تحت قبة السماء لم يزره ،
لم يصادف أحدا يذكر شيئا عن الفارس الغريب ،
وبقيت له ثلاثة أشهر لاكتمال السنوات الثلاث .

في الطريق ، وصل الى بقعة موحشة كانت شؤما في كل شيء فيها .
سار فيها مدة شهر كامل لم ير فيها مخلوقا آدميا ،
وقاسى من العذاب ما لم يعرفه قيس ورامين[٣] ،
والتفكير في حبيبته يلازمه في الليل والنهار .

ووصل الى جبل عال تسلقه وصعد فيه ووقف فوق قمته ،
وأرسل بصره فوقع على سهل عرضه مسيرة سبعة أيام ،
يفصل بينه وبين الجبل واد يجري فيه سيل يحول دون الوصول الى السهل ،
تمتد على جانبيه غابة كثيفة تزيد في عمق مياهه .

ثم استلقى وقد أنهكه التعب وراح يحصي الايام والوقت الذي فات ،
ولما أدرك أنه لم يبق له غير شهرين على الموعد ، أخذ ينتحب ويتنهد :
« آه ، ليتني أرى بصيص أمل » ، واستولى عليه اليأس •
ولكن لا شيء يبدل الخير بالشر ، ولا يولد المرء مرتين •

وراح يفكر ويفكر في حاله ومآله ،
ماذا استفاد من طول تجواله وهو يعود بدون نتيجة •
« ماذا أقول لشمسي التي ضحيت من أجلها بأيامي ،
وأنا لم أسمع خبرا عن الذي أجدّ في البحث عنه وعن أثره ؟

« لكن لو تابعت البحث عن الذي أتقصى خبره ،
بدلا من أن أعود ثم لم أتوصل الى معرفة خبره ،
تكون الساعة قد أزفت ويغرق شيرمادين في الدموع ،
ويذهب الى الملك ويطلعه على حقيقة أمر غيابي •

« سيذهب لينقل اليه خبر موتي انصياعا لرجائي ،
وسيشمل الجميع الحزن ويبكون عليّ كما يفعلون في وقت الحداد ،
كيف أظهر لهم بعد ذلك عندما أعود من هذه البلاد البعيدة ؟ »
وتظل هذه الافكار الحزينة تراوده ، فيبكي وتنقبض نفسه •

ويقول : « رباه لماذا تحرمني من عدالتك ؟
أيجب أن أفشل في بحثي بعد هذا السفر الطويل ؟
لقد غرست الألم في قلبي بدلا من الفرح ،
ولسوف لا تعرف عيناي نهاية للدموع طيلة أيام حياتي » •

« لقد قابلت شخصيا كل الذين يعيشون تحت السماء ،
ولكن لم أجد من يعرف شيئا عن هذا الرجل ،
لا شك في أن من اعتبروه جنيّا كانوا على حق ،
فلماذا أذرف الدموع سدى ، لا تنفع الدموع في شيء أبدا » .

ويترك أفتانديل الجبل مجتازا المياه والغابات ،
يعدو جواده الجبار وعلى ظهره يرتجف فارسه المغموم ،
وهجرت الاناقة ذلك الجسم المتناسق والساعد القوي ،
أعواد من السبج تزيّن واديا من البللور(٤) .

وأخذ يستعد للعودة متنهدا متحسرا ،
وقدّر المسافة بعينيه وأرخى العنان لجواده عبر السهل ،
وفي خلال شهر لم يصادف أي انسان حي ،
واستمر يتابع طريقه بلا راحة بين الوحوش الكاسرة .

وعندما ملّ من وحشة الطريق صار يطلق الزفرات .
وكأنما شعر بحاجة الى الطعام حسب سنة بني البشر ،
فاصطاد حيوانا بسهم كان أطول من سهم رستم ،
وأشعل بالزناد نارا بالقرب من أدغال القصب .

وريثما ينضج الصيد فوق النار ، عمد الى علف أعطاه للحصان .
وبينما هو على هذه الحال رأى ستة فرسان يمرون بالقرب منه .
ففكر في أمرهم وظنهم من قطّاع الطرق ، اذ لا يمر أحد من هنا في سبيل الخير .
فهذا مكان لا يطرقه انسان من لحم ودم(٥) .

فحمل القوس والسهام بيده ومشى نحوهم مبتسما ،
فاذا به يرى رجلين ملتحيين يحملان شابا ناعم الخدين ،
يسيل الدم الغزير من رأسه وكان مغشيا عليه ،
وهو يطلق صرخات وأنات ، وكان المسكين قريبا من الموت .

صاح الفارس فيهم ، من أنتم يا أخوتي ظننتكم من اللصوص ؟
فأجابوه : « اطمئن ، أطفيء النار وتقدم لمساعدتنا ،
ان تشأ قاسمنا ألمك ونقاسمك ألمنا ،
وارث لمن يستحق الرثاء ، وقطّع خديك مثلنا .

احترق قلب افتاندبل واستوضح من هؤلاء الرجال عن التفاصيل .
فسردوا قصتهم ، يسكبون الدموع ويقولون ،
« نحن أخوة ثلاثة ، وثلاثة فقط ، وهذا ما يجعلنا نبكي .
نملك مدينة حصينة بجوار الصين .

« سمعنا بهذه الاماكن فجئنا اليها للصيد ،
ووصلنا الى مجرى السيل يتبعنا حرس كثيرون ،
أعجبنا المكان وقضينا فيه شهرا كاملا ،
نصطاد الوحوش في البراري والجبال والاودية .

« أما نحن الثلاثة فقد سبقنا الصيادين الذين جاؤوا معنا ،
وبدأنا نتنافس نحن الثلاثة فيما بيننا ،
ونتباهى بكلمات — لقد قتلتها أحسن منك ، لقد غلبتك —
واذ لم نتوصل الى اتفاق انقلب نقاشنا الى شجار .

« في هذا الصباح عاد جنودنا الى المدينة يحملون جلود الايائل
واتفقنا على أن نرى من منا هو الاقوى ساعدا حقا ،
وقلنا ، لنبق نحن الثلاثة وحدنا ،
ولنطلق سهامنا على الايائل وعلى الطيور في الهواء دون مساعدة ،

« واصطحبنا معنا ثلاثة جنود يحملون لنا أسلحتنا من السهام والاقواس ،
وأوعزنا الى الباقي بالذهاب ، فذهبوا وهم لا يشكّون في شجاعتنا ،
وبدأنا صيدنا في القفار وبين الادغال والغابات ،
وأسقطنا العديد من البهائم والطيور التي تطير فوق رؤوسنا .

« فجأة ظهر فارس ذو وجه عابس حزين ،
يركب جوادا أسود ، كأنه البراق ،
كان يغطي رأسه وجسمه جلد نمر ،
لم يشاهد انسان حتى اليوم جميلا أكثر مه جمالا .

« نظرنا اليه بفضول ونحن لا نكاد نحتمل وميض نيرانه ،
وقلنا لبعضنا البعض : « انه الشمس نزلت من السماء على الارض » .
ورغبنا في الامساك به ودفعتنا الجرأة الى التجربة ،
وهاهي النتيجة ، وها نحن نسكب الدموع حزنا عليه بلا انقطاع .

« وبما أنني الاكبر فيهم ، رجوت اخوتي أن يتركوا الرجل وشأنه ،
وأعجب أخي الصغير بالحصان وراح يمتدحه ،
أما الاصغر فأصر على التغلب عليه ووافقناه ،
وطوقنا الفارس ، ولكنه لم يعبأ بنا وتابع طريقه باعتداد .

« بللور ممزوج بالياقوت الاحمر جعل الورد أصفر[٦] ،
غضب لمرآنا وتغيرت نياته حيالنا ،
ومع ذلك لم يحسب لنا حسابا ، ولم ينظر الينا ولم يتفوه بكلمة واحدة ،
بل ضربنا بهراوته ، جاعلا رغبتنا السقيمة تنضح فينا .

« انسحبنا نحن الكبيرين وتركناه للصغير .
فأمسك بساعده وأمره بجرأة : « قف مكانك » ،
كنا نراقبهما من بعيد ، لم يستل الفارس حسامه ولم يتوقف ،
بل ضرب أخانا بهراوته على رأسه وسال الدم على أنحاء جسمه .

بضربة واحدة من هراوته شج رأسه
وأوقعه أرضا مغشيا عليه معفرا اياه بالتراب كأنه ميت .
والحق ، ان من يتجرأ على مواجهته يلقى حتفه .
ثم تابع سيره مارا أمام أعيننا بخيلاء ، متجهما كالاسد .

« ومضى بخطى متمهلة ، لا يتعجل في السير أو يلتفت الينا ،
أنظر اليه انه الذاهب هناك ، يشبه القمر والشمس المحرقة » .
ويشير اليه المسكين من بعيد باكيا حزينا ،
ومن دموعه يكاد لا يرى الحصان الاسود الذي يحمل كوكب الشمس .

لم يبق من سبب لأفتانديل ليندي خديه بالدموع ،
لقد وفّر عليه هذا اللقاء تشرده في البلاد البعيدة أياما طويلة بلا جدوى ،
لقد نال ما يريد ، ووجد من كان يبحث عنه ،
وعليه أن ينسى ذكرى الاضطرابات والآلام الماضية .

قال : « اخواني ، أنا رجل غريب ، لا مكان لي ولا موفد ،
لقد تركت البلاد التي رأت مولدي ، للبحث عن هذا الفارس ،
وبفضلكم وصلت الى نهاية مهمة صعبة ،
أدعو الى الله أن لا يريكم به مكروها منذ اليوم •

« فكما وصلت أنا الى بغيتي التي يصبو اليها قلبي ،
كذلك أرجو الله القادر أن لا يلحق بأخيكم مكروها » •
ثم أشار الى خيمته قائلا : « اذهبوا اليها بسلام ،
وأرقدوه في ظلها واستريحوا أنتم أيضا من تعبكم » •

بعد ذلك تركهم وهمز حصانه ومضى ،
يطير مثل نسر منقض بعد ما تحرر من قيود غمّه ،
أو مثل القمر يقترب من الشمس ، أكثر الكواكب ضياء[٧] ،
وهكذا انطفأت النار المحرقة التي كانت تلتهمه •

كان كلما اقترب منه يفكر في أسلوب لمقابلته ،
تجعل الكلمات غير الموزونة مجنون الحب أكثر جنونا ،
وعلى العاقل أن يتصرف في اللحظة الحرجة بحنكة ،
دون أن يخونه العقل السليم ويقع في الخطأ •

« ما دام هذا الرجل فاقدا للشعور ، ومجنونا
لا يسمح لأحد بالاقتراب منه أو النظر اليه أو التحدث معه :
فسيقاتلني حتما وبكل قسوة وشدة ان أنا اقتربت منه ،
ولا بد من أن يقتل أحدنا الآخر وما هذه بغيتي » • وبدأ يتستر بالظلال •

ويقول أفتانديل لنفسه : « ما الداعي الى التعب واهدار كل هذه القوة ؟
ان لم يكن له مكان يأوي اليه ، اذن فهو ليس بانسان يتفوّت ،
سألحق به الى حيث يذهب ، حتى ولو تحصن بالاسوار ،
ولسوف أجد وسيلة لا يذهب معها تعبي سدى .

ويسيران مدة يومين يتعقب أحدهما الآخر ،
لا يتوقفان لا في الليل ولا في النهار ، ولا يتذوقان من الطعام شيئا ،
لا يثير انتباههما أي شيء حولهما ،
تنحدر الدموع من عينيهما ، وتسيل فوق الحقول الرطبة .

ومضى يوم آخر ، وفي المساء بدت لهما صخور عظيمة ،
تنفرج عن كهوف في داخلها ، ويتدفق من جوفها نهر ،
حفّت به أشجار الخيزران التي كانت تتمايل مثل أمواج البحر ،
ونمت فوق الصخور أشجار ضخمة ذات ذرى عالية .

اجتاز الفارس المياه والصخور ، واقترب من الكهف ،
فترجل أفتانديل عن الحصان واختار شجرة عظيمة ،
ربط جواده الى جذعها ثم تسلق أغصانها ليرى ما يجري ،
ومن أعلى الشجرة بدأ الفارس يرى بعينيه الدامعتين بوضوح .

حينما اجتاز الفارس الغابة الكثيفة وهو في اهاب النمر ،
ظهرت امرأة في ثياب سوداء عند مدخل الكهف .
كانت تبكي فتنصبّ دموعها التي تسيل بغزارة في البحر ،
فينزل الفارس عن الحصان ويأخذها بين ذراعيه في حنان .

ويقول : « عصمت ، يا أختاه ، تقوّضت جسورنا في البحر ،
لم نستطع أن نعثر على تلك التي تأكلنا نارها ، في الوقت المناسب » •
ويضرب صدره بقبضة يده وتنهمر دموعه كالمطر الغزير •
فتقبله المرأة ويمسح كل منهما دموع الآخر •

كان شعرهما المنتوف من الحزن يزيد في كثافة الغابة •
ويغرق الفارس والمرأة في قبلات حزينة مؤثرة ،
تردد الصخور صدى تنهداتهما ونحيبهما ،
ويلاحظ أفتانديل ذلك ، ويستغرب من حركاتهما ومن تصرفاتهما •

وتشد المرأة على جراح قلبها فتهدأ نفسها ،
وتقود الحصان الى الكهف ، وتحل سرجه ،
وتأخذ حزام الفارس وتخلع عنه درعه الحديدي ،
ويدخل الاثنان ولا يظهران طول النهار •

يذهل أفتانديل للمنظر ، ويفكر في السبيل الى معرفة سرهما ،
وتظهر المرأة عند الفجر وهي في ثيابها القاتمة ،
تقود الحصان الاسود وتمسحه بذيل ثوبها ،
وتسرجه ، ثم تحضر الحبل ، وتعود بلا ضجة •

انها عادة هذا الفارس ، فهو لا يمكث طويلا ،
وتضرب المرأة على صدرها وتنتف شعرها ،
فيحتضنها الفارس ويقبلها ، ثم يقفز على حصانه ويمضي ،
وتغرق عصمت في الحزن وتزداد كآبتها •

يدقق أفتانديل النظر في شكل الرجل عن كثب ،
فيرى شاربه يلمع فوق شفته ، انه الشمس في شكل انسان ،
ينثر عرفه ، فتحمله الريح وتنشره في الفضاء ،
وديع لا يجسر على قتل شاة ، لكنه قوي يجندل أسدا .

ويسلك نفس الطريق التي جاء منها ،
فيجتاز الادغال ، ويبتعد متبعا طريقا بعيدة عن العمران ،
يلاحظ أفتانديل من مخبئه كل ذلك مستغربا ،
ويقول لنفسه : « لقد قيّض الله لي حل هذه المشكلة بسلام » .

« ما كنت أرجو من الله أكثر من هذا العون الذي أولاني اياه ،
سوف أحمل المرأة على سرد قصة هذا الرجل لعلي أساعده فيما ينفعه ،
ولسوف أقص عليها كل شيء عني ونتفق على التصرف معا ،
لن أضربه بالسيف ، ولأحذر من أن يضربني هو » .



---

(١) يعني انحدرت الدموع وابيض وجهه .
(٢) يعني يتهدل خداه ويشحب لونه .
(٣) فيس و رامين عاشقان فارسيان مثل قيس وليلى .
(٤) اعواد السبج هي الشارب ، البللور هو الوجه ، والوادي هو الفم .
(٥) رستم بطل خرافي فارسي عملاق ذو قوة خارقة .
(٦) بللور ممزوج بالياقوت هو الفارس الغريب ، الورد أصفر هو الاخ الاصفر .
(٧) القمر هو أفتانديل والشمس هو الفارس الغريب .

قصة يحكيها أفتانديل لعصمت في الكهف



نزل من الشجرة وفك حصانه الموثق الى الشجرة ،
وركب الحصان واقترب من الكهف ذي الابواب المفتوحة ،
فخرجت منه المرأة يتلألأ وجهها تحت الدموع ،
ظانة أن الفارس ذا الملامح الوردية البللورية اللامعة قد عاد •

لكنه لم يكن فارسها ، لقد رأت وجها آخر ،
فأسرعت هاربة وهي تطلق في الغابة بين الصخور صرخات مروّعة ،
فانحنى الفارس وأمسك بها كأنها عصفور قد وقع في فخ ،
والصخور تردد صدى صرخات هذه المرأة العالية •

لم تستسلم للفارس بسهولة ولم تطق النظر الى وجهه ،
كانت تختلج كأنها نعامة بين مخالب نسر ،
تنادي من يدعى تاريبل وتستنجد به بلا جدوى ،
في حين كان أفتانديل يركع أمامها ويرجوها أن تستمع اليه •

ويقول : « اسكتي ، ماذا فعلت بك ، ما أنا الا بشر من بني آدم ،
رأيت الوردة والبنفسجة محرومتين من التاج النضير[١] ،
تكلمي ، قولي ، من هو صاحب هذا القد الممشوق كالسرو والطلعة البهية .
أنا لن أؤذيك ، لا تخشي شيئا مني » .

فتجيبه المرأة باكية كأنما تسدي اليه نصحا ،
« دعني ان لم تكن مجنونا ، وان كنت مجنونا عد الى رشدك ،
أنت ترجوني وبكل بساطة أن أشرح لك أمرا عسيرا ،
فان كنت تنتظر أن أحكي لك عنه ، فأنت تحاول عبثا » .

وتضيف : « ماذا تريد أيها الفارس ؟ لماذا تطلب مني هذا الطلب ؟
لا يتوصل القلم الى التعبير عن هذه القصة ،
مهما تكرر « احكي » مرة أو مئة مرة ، يكن جوابي لك « لا » ،
لقد تجاوز الحزن عندي الانشاد وحل البكاء محل السرور » .

« سيدتي ، أنت لا تعرفين المكان الذي جئت منه ولا الآلام التي أعاني منها
باحثا عن هذا الخبر بالذات ، دون أن أسمع من أحد عنه شيئا ،
حتى وجدتك ، فمهما يكن وقع كلمات القصة ثقيلا عليك ،
لا أتركك تذهبين ، قصي عليّ القصة اذن ولا تستحي مني .

فتجيب : « كيف تلتقي طريقانا ؟ من أنت ومن أنا ؟
يا ندى ، استغللت غياب شمسي عني ،فجئت تحاول الاضرار بي .
قصة طويلة مؤلمة ، أستطيع شرحها بكلمات قليلة ،
لكنني لن أقول لأحد عنها شيئا ، فافعل ما تشاء » .

ويكرر السؤال ويكرر الرجاء ويركع أمامها ،
لكنه لم يحظ منها بطائل حتى ملّ من الرجاء ،
وبان على وجهه الغضب ، وصعد الدم المرعب الى عينيه ،
وشدّها من شعرها وأسند الخنجر على عنقها .

وبدأ يكلمها بقسوة : « لا يمكن لعنادك هذا أن يستمر ،
انك تتجرئين على ابكائي واسالة دموعي بلا سبب ،
فان تتكلمي تضعي حدا لآلامك وعذابك ،
أو فأقتلك مثلما يقتل الله أعدائي » .

وتجيب المرأة : « لقد عمدت الى أسلوب لا يجديك نفعا ،
فان أنت لم تقتلني وبقيت حية ، قوية ،
لا أخشى أذى ، لا يبق ما يدفعني الى الافشاء بسري .
وان قتلتني ، لا يبقى لي هذا الرأس ليجيبك » .

وتضيف أيضا : « أيها البطل ، ماذا تظن بي ؟ من أنت ؟
انك لن تتوصل الى قسري على سرد الحكايات ما دمت أحيا .
وأستطيع بملء ارادتي أن أفعل ما يحملك على قتلي ،
فتمزقني تمزيقا مثل ورقة رسالة بائسة .

« لا يخطر ببالك أنني أخشى آلام الموت المريرة ،
فبتجفيفك سواقي الدموع عندي ، تحررني من الدموع ،
فالدنيا لا ثمن لها في عيني وأنا أتعلق بها بقدر قيمتها عندي ،
ثم انني لا أعرف من أنت لأفتح لك قلبي بالخطاب » .

فيقول الفارس لنفسه : « لا يجدي الحديث معها بهذه الطريقة ،
فلأتبع معها خطة جديدة لعلي أتوصل الى نتيجة » ،
فتركها وجلس بعيدا وراح يبكي وتسيل دموعه ،
ويقول لها : « لقد أسأت اليك ولست أدري كيف أتصرف الآن » .

وجلست المرأة بقلب مثقل ، وهي ما تزال غاضبة ، تتنهد ،
بينما استسلم أفتانديل للدموع ، وسكت حين بدأت هي تفكر ،
وعلى حديقة ورد الخدود انساب سيل من الدموع .
إن تبك المرأة من جديد فقلبها اذن قد لان .

قال : « أنا أعلم أنك ما عدت تمنحنيي مهجتك مثل أخت .
فلقد آذيتك وأصبحت بذلك يتيما لا أمل له عندك ،
سامحيني واقبلي توسلي ، وأوليني ثقتك ،
ويقال ان الكريم يسامح المذنب سبع مرات .

مع أنني أسأت اليك ، سأطلب منك خدمة ،
ولتعلمي أيضا أن العاشق يستحق الحنان دائما ،
اذ لا سند لي ولن يأتي أحد لمساعدتي ،
أنا أفديك بروحي ، وما عندي شيء أغلى منها أقدمه لك » .

فلما أدركت المرأة أن الفارس يعاني من الحب ،
أخذت تتنهد وتذرف الدموع مئة مرة أكثر من ذي قبل ،
وتضاعف تنهدها وازداد انسكاب دموعها ،
وهكذا يشاء الله أن يرضي أفتانديل ويهبه راحة الفؤاد .

وراح يفكر : « لقد تغير لونها حين سمعت هذه الكلمات ،
لا شك في أنها غارقة في حب شخص ما ، فدموعها تسيل كسيل جارف » •
وقال : « تعلمين يا أختاه أن العدو يشفق على المجنون ،
وتعلمين أنه يبحث عن الموت ولا يهرب منه •

« أنا عاشق متيم بالحب لا يطيق احتمال هذه الحياة ،
كلفتني شمسي أن أتعقب هذا الفارس وأرقب خطاه ،
لقد اجتزت في سبيل ذلك أماكن لا تصل اليها الغيوم ،
ألمك ألمي ، وألمه ألمك ، ولقد لاحظت أن قلبيكما اتفقا على الحزن •

« لقد نقشت ملامحها التي تشبه اللوحة على فجوات قلبي
أنا مجنون بها ولقد بارحني السرور حين ابتعدت عنها ،
أمامك أمران ، اما أن تحبسيني ، واما أن تطلقيني حرا ،
دعيني أعش أو اقتليني ، وزيدي في شقائي » •

عندئذ قالت المرأة للفارس قولا في منتهى اللطف :
« لا شك في أنك تنطق بحديث جيد حين تحدثني هكذا ،
لقد زرعت في قلبي من قبل مشاعر عدائية ،
أما الآن فستجدني صديقة أكثر وفاء لك من أختك •

« ان كنت تستنهض مشاعري كوسيلة لمساعدتك ،
ألا فاعلم أنني اقتنعت بواجبي نحوك لنصرتك في نزاعك مع حبك ،
ولقد اعتزمت على مساعدتك وخدمتك لأبعد عنك الشقاء ،
وسأموت في سبيل ذلك اذا احتاج الامر ، وسأفعل من أجلك ما أستطيع •

« اذا قبلت بنصيحتي التي سأنصح لك بها الآن ،
فانك تصل الى غرضك الذي تبحث عنه وتحصل عليه حتما ،
والا فلن تصل الى بغيتك مهما ذرفت من الدموع ،
بل تحبو الى نهايتك ، وتموت ، فاقدا كل أمل لك » .

قال الفارس : « ما تقولينه يشبه القصة التالية :
كان رجلان يسيران في طريق ضيقة ،
ففوجيء الذي يسير في الخلف برفيقه الامامي يقع في جب ،
فانحنى على الجب وراح يبكي ويصرخ وينوح ،

ويقول : « يا رفيقي ، انتظر ، تمالك نفسك ، ابق حيث أنت ولا تتحرك ،
حتى آتيك بحبل أتمكن به من انتشالك » .
فضحك الواقع في الجب ومع استغراب الآخر صاح به
« ترى أين أستطيع أن أذهب اذا لم أنتظر ؟ » .

« الآن يا أختي أنت تدلين لي الحبل الذي سأحمله في عنقي ،
وما من منقذ لي غيره ، ولولاك ، لاستجرت بالسماء ،
أنت العلاج للمجنون ، وتعلمين ما يجب عليه أن يفعله ،
هل رأى أحد رأسا سليما يلف بالضماد ؟ » .

أجابت المرأة : « أيها الفارس ، لقد أثّر كلامك فيّ كثيرا ،
لا شك في أنك تحمل قلبا نبيلا ، جديرا بأن يقدره عاقل ،
وما دمت قد احتملت كل هذا الالم حتى الآن ،
ستجد مبتغاك ، فاصغ الى ما سأقوله لك .

« لا يمكن أن تفهم قصة هذا الفارس الا اذا رواها
هو بنفسه ، اذ لا يوجد أحد يصدقها •
انتظر موعد رجوعه مهما طال به زمانه •
اهدأ بالا ولا تجمد الورد بثلج الدموع •

« اذا كنت ترغب في معرفته ، فأنا أقول لك اسمه ،
فارس الحب الموله هذا ، يدعى تاريبل ،
وأنا أدعى عصمت والنار تحرقني بلهب شديد ،
وبي آلام كثيرة وليست ألم واحد وحسب •

« لا أستطيع أن أقول كلاما غير ما قلته ،
فهو بجسمه الجميل القدير يهيم في البراري ،
أنا أكلت وللاسف ما عندي من الطعام غير ما يحمل الي من صيد ،
ولقد حان موعد مجيئه ، ولا أدري ان كان سيتأخر وقتا أطول •

فأرجوك أن تنتظره هنا ، مقيما في هذه النواحي ،
وحين يعود أسعى وأتدبر بعض التدابير
لأعرفكما على بعضكما بعضا وسأجعلك تعتبر نفسك
اذا ما روى لك قصته ، أنك عدت الى حبيبتك » •

أصغى اليها الفارس ووافقها ،
وفجأة سمعا صوت حركة ، فأدارا بصرهما نحو الوادي ،
وشاهدا القمر يجتاز النهر ويرسل ضياءه ،
فارتدا الى الوراء ولم يضيعا الوقت •

قالت المرأة : « أيها الفارس ، ليوصلك الله الى مرادك ،
اختبىء في أبعد جوف في هذا الكهف ، ابق فيه ولا تظهر ،
فما من انسان من لحم ودم يخرج عن طاعة هذا الفارس ،
وسأعمل ما بوسعي لأجعله يستقبلك راضيا » .

تركت المرأة أفتانديل مختبئا في الكهف ،
واستقبلت الفارس الذي قفز عن مطيته ، يحمل الى جانبه كنانته وسيفه ،
وراح يبكي بصوت عال تمتزج دموعه بالبحر ،
وأفتانديل يراقب من شق في الكهف ويلاحظ ما يجري .

سيل الدمع جعل البللور يصير بلون الكهرباء ،
وبدأ الفارس المغوار مع المرأة ذات الثياب السوداء يبكيان زمنا طويلا ،
ثم نزعت عنه السلاح وقادت الجواد ،
وهدأ روع الفارس ، وقطع الدموع سكين السبج الاسود[1] ،

كان أفتانديل يرى من فتحة في الكهف كأسير أطلق للتنفس
كيف تبسط المرأة للفارس بساطا من جلد النمر ،
لما جلس عليه الفارس ازداد ألمه وتنهد ،
ولمعت الدموع الدامية تحت الظلال السبجية[2] .

بادرت المرأة الى اشعال النار بالقداحة
لتحضّر عليها شواء بلا توابل ، ليتغديا ،
وحين أحضرته ، لم يتناول منه غير قطعة واحدة ،
ومن شدة تعبه وخور عزمه ازدردها دون مضغ .

تمدد لينام ، ولكنه لم ينم سوى فترة قصيرة ،
كان يقفز في منامه ويطلق صيحات وينتصب كالمجنون ،
ينتحب ويضرب رأسه وصدره بقبضتي يديه ،
بينما جلست المرأة جانبا تخمش وجهها .

قالت : « قل لي ماذا جرى معك ولماذا عدت ؟ » .
أجاب : « صادفت ملكا كان ذاهبا الى الصيد ،
يحرسه عدد كبير من المحاربين ، محملين بأمتعة ثقيلة ،
وكان يصطاد في السهل حيث يسبقه منفرون للصيد .

« أحزنتني رؤية الرجال على هذه الحال ، وزاد استعار النار في قلبي ،
فتحاشيته ولم أقترب منه اشفاقا على نفسي ،
وابتعدت عنهم شاحبا ، واختفيت في الغابة .
مفكرا « انهم ان لم يلحقوا بي فلأغادر عند الفجر » .

كانت دموع المرأة تنهمر بغزارة تزيد مئة مرة بل ألف مرة .
قالت : « تهيم وحيدا بين القنابر والاشجار الضخمة ،
لا تترك أحدا يقترب منك ليكلمك أو يواسيك ،
تقضي أيامك هكذا بلا طائل ، دون أية فائدة .

« لقد جلت كل البقاع على وجه الارض
دون أن تجد صاحبا واحدا يستطيع أن ينسيك آلامك ،
وبقيت منعزلا ، تسلم نفسك الى الجنون ،
ما الفائدة التي تجنيها ان مت أنت واضمحلت هي ؟ » .

قال : « يا أختي ، اللطف معروف فيك ، وفي روحك ،
ولكن لا يوجد ترياق على وجه الارض يشفيني من شقائي ،
من يستطيع أن يجد شخصا لم يخلق بعد في الدنيا ؟
سعادتي هي في الموت الذي يفصل الجسم عن الروح .

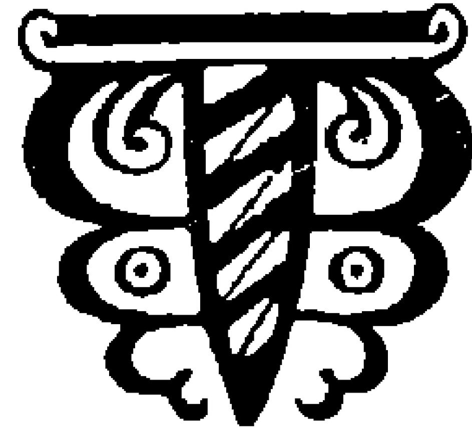
« أين يوجد الشخص الذي خلقه الله لانقاذي ؟
أنا بشوق لرؤيته والتحدث اليه .
ما من أحد يحتمل أحزاني ، وليس عند أحد رغبة في معاناتها .
ليس لي بين المخلوقات قريب من لحم ودم سواك » .

قالت المرأة بتواضع : « لا تتكدر أرجوك ،
ما دام الله قد أنعم عليّ بتسميتي لخدمتك ،
فلن أستطيع أن أخفي عنك ما يدور بخلدي لصالحك .
ماذا ينفع قتل الوقت ؟ كفاك ما دفعت من ثمن » .

أجاب الفارس : « لا أفهم شيئا مما تقولين ، كوني أكثر صراحة ،
كيف أستطيع وحدي دون الله أن أصنع رجلا يخدمني ؟
ماذا أفعل ان كان الله يريد لي أن أتعذب ؟
لقد أصبحت بهذه الحال أكثر شبها بالحيوانات البلهاء » .

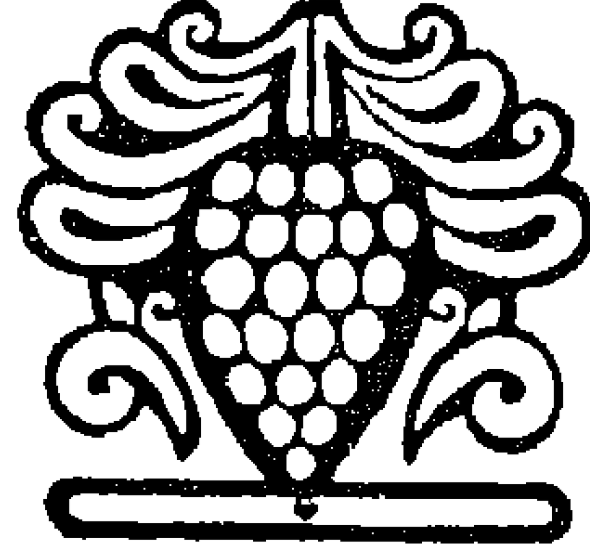
أضافت المرأة : « لقد أتعبتك بنصائح لا حد لها ،
لكنني ان وجدت لك شخصا يتبعك بمحض ارادته ،
ويبقى الى جانبك دوما ، هل تكون سعيدا برؤيته ؟
أتقسم لي بأن تترفق به وبأن لا تلحق به الاذى ؟ » .

قال الهمام : « اذا أريتني اياه أكن ممتنا بالتأكيد .
بحق حب تلك التي من أجلها همت مجنونا في الجبال والاودية
لا أسبب له ألما أو ازعاجا ،
وسأفعل من جهتي ما يمكن أن يرضيه وسأحبه » .



(١) الوردة تعني تاريل . والبنفسجة تعني عصمت .
(٢) سكين السبج هي الاهداب السوداء عند انطباقها .
الظلال السبجية هي الاهداب .

لقـاء تاريبـل افتانديـل



خرجت المرأة من الكهف لتنادي الفارس ،
وقالت له : « انه ليس شرسا الآن ، لقد رطّبت خاطره •
وقادته من يده كأنه قمر منير •
حين رآه تاريبل قال : « يا له من صنو للشمس » •

تقدم تاريبل لاستقباله ، كلاهما يشبهان الشموس •
القمر والسماء الصافية من الغيوم يملآن السهل بالضياء •
لا يستحق السرو حيالهما أن يكون شجرة ،
انهما يذكّران بالكواكب السبعة ففيم البحث عن تشبيه آخر ؟

وتعانقا ، لا يربكهما أنهما لا يعرفان بعضهما بعضا من قبل •
وحين انفرجت ورود الشفاه عن البسمة انكشفت أسنانهما البيضاء •
تعانقا باكيين يسكبان الدموع الغزيرة •
وانقلبت الوجوه الياقوتية ذات الانعكاس البللوري الى كهرباء •



وعاد الفارس وهو يمسك بيد أفتانديل ،
وجلسا يبكيان زمنا طويلا ، بدموع محرقة ،
بينما راحت عصمت تواسيهما بكلمات لطيفة عجيبة :
« لا تتركا الحزن يقتلكما ، ولا تجعلا السماوات مظلمة » .

لم يكن الندى على ورد تارييل جامدا ،
فقال للبطل : « أنا مستعجل ، هيا أطلعني على سرّك ،
من أنت ومن أين أنت قادم ، وأية طريق سلكت ؟
أما أنا فقد نسيني الموت وعافتني هي أيضا » .

عندئذ أجابه أفتانديل بجمل تفيض رقة :
« أيها الاسد تاريل ، أيها البطل المغوار ، يا أحلى من رأيت ،
أنا عربي ، وفي بلاد العرب تقوم قصوري الفخمة ،
حرقني الحب الاعمى وأكلتني النار التي لا تشبع .

أنا غارق في الحب ، ومتيم بحب ابنة ملكي ،
لقد بايعها جميع الفرسان شديدي البأس ملكة عليهم ،
أنت لا تعرفني ، ولكنك واجهتني لو تذكر .
تذكّر يوم فتكت ببواسل الفرسان .

« رأيناك ضالا ، وكنا قريبين منك ،
فاغتاظ منك مولاي وسخط عليك ، وأردنا أن نقاتلك ،
ناديناك فلم تستجب لندائنا ، فطاردك غلماننا ،
فضمخت الحقول بدمائهم التي سفكتها .

« لم تستعمل حساما بل فلقت رأس كل منهم بهراوتك ،
وتبعك الملك على حصانه ، ولكن لم تتمكن من كشف أثرك ،
بل اختفيت مثل جنّي بعدما أوقعت الذعر بين غلماننا ،
وفاجأنا فعلك هذا أكثر بكثير وبقينا في حيرة من أمرك •

« غضب الملك ، الذي يحسده كل الملوك على قوته ، غضبا شديدا ،
وأرسل جندا يبحثون عنك في كل مكان حسب خريطة الارض ، بلا جدوى ،
ولم يجدوا أحدا من الشبان أو من الشيوخ ، يذكر أنه رآك •
لذا أرسلتني تلك التي جاوزت في حسنها الشمس والاثير •

« قالت اذهب وتقصّ أخبار البطل المختفي ،
وعندما تعود أنفّذ لك رغباتك وأفعل ما تريد » •
وهكذا أرادت أن تنسكب دموعي ثلاث سنوات بعيدا عنها •
تصوّر كم أقاسي من البعد عن ابتسامتها •

« لم أصادف حتى الآن أي أحد يعرف عنك شيئا ،
حتى قابلت الاكراد الذين أرادوا أن يتحدثوا اليك ،
فضربت أحدهم بهراوتك وتركته تحت رحمة الموت •
كان المسكين يحتضر ويلفظ أنفاسه ، وعلمت ذلك من اخوته » •

تذكّر تارييل تلك المعركة التي مضى عليها زمن طويل
وقال : « نعم أذكر تلك المغامرة جيدا رغم مرور الزمن عليها ،
رأيتك مع من أنشأك تتصيدان سوية ،
بينما كنت أنا في دموعي أنتحب على من تسببت في ألمي •

عم كنتم تبحثون ؟ وماذا كنتم تريدون مني وأنا غريب عنكم ؟
كنتم سعداء مسرورين ، وكنت غارقا في بحر دموعي ،
وأخيرا ألقيتم بمحاربيكم في طريقي وأنتم تتحدّون القدر ،
فحملتهم أمواتكم بدلا من أن تحملوني اليه حيا .

« التفت اليكم فرأيت مولاك يقترب مني ،
فاستعظمت أن أرفع يدي عليه احتراما له لانه ملك .
وتواريت بعيدا عن أنظاره دون أن أوجه اليه أية كلمة ،
يحملني جوادي كأنه جنّي ، لا أقارنه بأي جواد آخر .

« وبأسرع من غمضة عين أو لمح بصر يلمحه المرء ،
تمكنت من الافلات ممن لا أنتظر منه خيرا ،
أما بالنسبة لهؤلاء الاكراد فلم تكن في قلبي رحمة بهم ،
فقد أخطؤوا اذ أثاروني وهم يقابلونني بكبرياء .

وها أنت تجيء اليوم بشجاعة فيغمرني السرور لرؤية وجهك ،
قوامك كالسرو ووجهك كالشمس ، مع شجاعة الابطال ،
أنت تعرف الجهد وتقدره ، وتعرف الألم والحزن أيضا ،
انه من الصعب أن تصل الى مخلوق تخلت عنه السماء » .

قال أفتانديل : « أنت تمدحني وأنت الجدير بأسمى مديح ،
ماذا فعلت لأستحقه وماذا قدمت لك بالمقابل ،
أنت صورة من الشمس الوحيدة تنير في الملكوت ،
لم تتمكن كل هذه الآلام والدموع المذروفة أن تثني عودك .

« هذا اليوم الجميل أنساني تلك التي سلبت قلبي ،
سأتخلى عن خدمتها وليكن لك ما تريد .
فالياقوت أفضل من الميناء بألف مرة ،
أنا لا أطلب أكثر من مصاحبتك حتى الموت » .

قال تاريبل : « ان قلبك يبعث فيّ الحرارة الآن ،
ولكنني أستغرب ، ماذا فعلت لأستحق منك هذه المنة ؟
لكنها العادة أن يشفق عاشق على عاشق آخر ،
بهذا أفرقك عن محبوبتك فما الذي ستحصل عليه بالمقابل ؟

« خرجت للبحث عني خدمة لصاحبتك ،
فأتاح الله لك أن تجدني ، ولقد تصرفت تصرفا شهما ،
ولكن كيف أتحدث عن قصتي وعن سبب وجودي في هذه الاماكن .
إن أنا سردتها عاودتني النار برمادها ولهيبها .

فقالت له عصمت : « يا أسد ، دموعك لا تكفي لاخماد هذه النار ،
أنا لا أستطيع أن أجبرك على الحديث لانك لن تطيعني ،
لكنني أرى انسانا عاشقا على استعداد لبذل حياته من أجلك ،
فاذا ما عرف سبب جرحك ، ما توانى عن تحريك السماوات في سبيلك .

« لقد رجاني وحاول استدراجي الى سرد قصتك عليه ،
ولكن لماذا أقص أنا عليه ما دامت فيك القدرة الكافية على ذلك .
أعتقد أن شرح قصتك قد يؤدي الى نتيجة سارة ،
غايات الارادة السماوية وحكمتها هي النتيجة الحسنة » .

على أثر هذه الكلمات سكت تاريبل طويلا واللهب يحرقه ،
ثم قال موجها حديثه الى عصمت : « منذ صاحبتني ،
علمت أن الجرح الذي أصابني لا شفاء لي منه ،
وهذا البطل الذي أباح لي قلبه يحرقني أيضا .

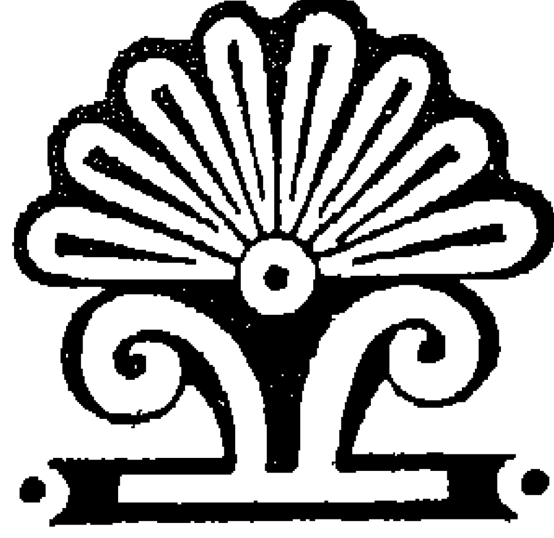
وقال للبطل : « ان الذي يختار أخا وأختا ،
لا يحق له أن يبخل عليهما بحياته وبألمه ،
والله لا ينقذ البعض ان لم يهلك الآخرين ،
اسمع فسوف أحكي لك ولتأكلني بعد ذلك النار » .

قال : « تعالي يا عصمت ، خذي مكانك الى جانبي ، واحضري ماء أيضا ،
فاذا ما فقدت وعيي ، بادري الى الماء رطبي به صدري ،
وان مت فابكي عليّ ولا تقطعي عني تنهداتك ،
احفري قبري ، وليكن لحدي في هذا المكان من الارض » .

ثم فك أزرار قميصه وجلس مكشوف العنق يستعد للكلام .
وشحب لونه واختفت أضواؤه طويلا مثل الشمس تحت الغيوم ،
لا تواتيه القدرة على فتح فمه للتفوه بالكلمات ،
واضطرب صوته وتحرك ساكبا دموعا حرى .

كان يتمتم : « يا حبيبتي ، يا حبيبتي التي فقدتها ،
يا روحي ، يا مناي ، يا قلبي ، يا أملي ويا حياتي ،
أيتها الشجرة الجميلة المزروعة في عدن والتي لا أعرف من اقتلعها ،
أيها القلب الذي احترق مئة مرة كيف لم تجعلك النار بعد رمادا ؟

تاريبيل يحكي قصته لأفتانديل



« استمع الي ّ وأعر سمعك لما سأسرده عليك من مغامراتي ،
قد كل ّ لساني من سرد الكلمات والحوادث ،
أنا لا أنتظر أية سعادة من تلك التي جعلتني مجنونا ،
وجعلتني أسكب كثيرا من الدمع يستمر بسببه حزني •

« ما من أحد لا يعرف ما هي الممالك السبع في الهند •
كان فارسادان يملك ستا منها ويحكمها ملكا عليها •
كان غنيا ، كريما ، مقداما ، سلطانا يحكم الملوك ،
شمس في شكل أسد ، سيد في الحرب ، جريء في المعارك •

كان أبي ملكا على السابعة ، وكان رعبا للعدو ،
اسمه ساريدان ، لا يرضى الهرب في المبارزة ،
ولا يتجرأ أحد على انتقاده سرا ولا جهرا ،
كان يقضي وقته في الصيد ، لا هم له يفسد عليه حياته •

لكنه تعب من الوحدة وامتلأ قلبه بالحزن ،
فقال لنفسه : « لقد ضممت الى حدودنا ممالك الاعداء
ورددتهم في كل مكان ، عندي القدرة وعندي الجاه ،
فلأذهب الى فارسادان أقدم له طاعة الفارس وولاءه » .

وقرر أن يبعث برسول الى فارسادان ،
وحمله هذه الرسالة : أنت تملك كل الهند ،
وأريد أن أبيّن لك أنني وفيّ لك أيضا ،
لكي لا تنسى ذكريات خدماتي الصادقة » .

حالما تلقى فارسادان هذه الرسالة غمره سرور عظيم ،
ورد عليه : أحمد الله أنا الذي يحكم فوق الارض ،
على سلوكك أيها السلطان ، يا زميلي ملك الهنود ،
تعال اليّ لأقدم لك واجبات الشرف اللائقة بالولد وبالاخ » .

وولاه على بلاد شاسعة وأنعم عليه بلقب أميربار ،
أميربار الهند اضافة الى قيامه بأعباء أمير سباسالار[1] ،
عندما كان ملكا ، ما كان في يده شيء يترك للصدفة ،
وكان مسيطرا على الجميع دون أن يحمل لقب قيصر .

أما بالنسبة للملك فكان يعامل أبي كأنه صنوه ،
فيقول : « أراهن على أنه لا يوجد ملك عنده مثل الاميربار هذا ،
كان يصطاد ، ويذهب الى الحرب ، ويهزم العدو فيطلب منه الصلح ،
وفوق هذا فانه لا يشبهني كقريب ولم أخلق على صورته .

ما كان للملكة الشبيهة بالشمس وللملك أولاد ،
كانا قلقين ، وانتقل الخوف منهما الى الجيش ،
أسفاه ، لعنة على اليوم الذي ولدت فيه للاميربار •
فلقد قال الملك : « أريد أن أنشئه كابني ، ففيه دم ملكي » •

ضمني قصر الملكة والملك كما لو كنت ابنهما ،
وعمدا الى تعليمي على قيادة الجيش وسياسة البلاد ،
على أيدي حكماء ضليعين ، وصرت أتعلم أعمال الملوك ،
وأصبحت كالاسد جسما وكالشمس وجها •

ومع شحوبي ، وتشهد على ذلك عصمت ،
كنت كالورد النضير وأنا في الخامسة من عمري •
كان كل من يراني يهتف : « هذا نبتة من عدن » ،
أما الآن فأنا لست سوى ظل خفيف لما كنته من قبل •

كان عمري خمس سنوات حين وضعت الملكة وليدا ،
ـ وفي غمرة تنهداته قال البطل ـ « ولدت بنتا ،
كانت قريبة جدا من الموت ، فصبت عليها عصمت ماء باردا
وعاشت ـ وقال ـ « انها هي صنوة الشمس التي تحرقني •

يعجز اللسان عن سرد الوقائع التي أحكيها هنا ،
لقد أقام فارسادان عيدا بالمناسبة ، يغمره الفرح والحبور ،
وتوافد الملوك من كل الجهات ، محملين بالهدايا المختلفة ،
وامتلأت أيدي المحاربين بالذهب الذي وزعه عليهم •

بعد انتهاء الاعياد بدؤوا بتربيتنا أنا وهي معا ،
حتى ليقال بأن أشعه الشمس قد أشرقت ثلاث مرات ،
يسهر علينا أيضا حب الملك والملكة ،
سأحكي لك الآن عن تلك التي يلتهب قلبي من أجلها .

أغمي على البطل عند ذكر الاسم الظريف ،
كان أفتانديل يبكي معه وتكاد النار تجعل من قلبه رمادا ،
ونثرت المرأة ماء على صدره لاعادته الى وعيه .
فلما صحا قال : « اسمع واعلم أن هذا اليوم هو يوم مماتي .

« تلك التي كبرت معي كانت تسمى نستان داريجان ،
حين بلغت السابعة أصبحت أميرة جميلة عاقلة ،
كانت شبيهة بالقمر بل تضاهي الشمس بحسنها .
كانت كالجوهرة البراقة . أي قلب يحتمل البعد عنها ؟

« بينما كانت هي تكبر ، كنت أنا أضع خطاي على عتبة الشباب .
فلما قدّر الملك أن ابنته أصبحت صالحة للحكم ،
أعادني الى أبي ، وكنت قادرا على كل شيء .
على رمي الكرة وعلى الصيد ، وكنت أقتل الاسود كأنها القطط .

وبنى لها الملك قصرا صغيرا لتقيم فيه وحدها .
كانت جدرانه من الجوهر وقبته من الياقوت ،
وفي الحديقة حوض ماء مليء بماء الورد لاستحمامها ،
في هذا القصر أقامت التي أموت من أجلها بالنار شديدة الاشتعال .

« كان عطر العود المحترق في مجمّر يفوح ليلا ونهارا •
كانت تخطر في البرج وفي الحديقة بين الخمائل اليانعة ،
وكانت دافار ، أخت الملك ، أرملة ، عاشت عند الجن •
فأوكل الملك اليها أمر تربية الطفلة تربية سامية •

كانت جدران القصر مكسوة بالسجاجيد والطنافس بكاملها ،
حتى أنها حجبت عن الاعين مناظر الياقوت والعقيق ،
أما رفقتها في ألعاب الكشتبان فكانت عصمت واثنتان من الجواري •
واستطالت قامتها ، هيفاء كالسروة في غابات الـ (كاباون)[٢] •

كان عمري خمسة عشر عاما ، والملك يربيني كابنه ،
كنت أرافقه في النهار ، كذلك يأخذني معه في الليل ،
كنت ليثا في القوة ، وشمسا في الحسن ، وشجرة في القوام ،
كانوا يثنون على قوتي ، ويثنون على مهارتي في الرمي •

كان السهم الذي أطلقه يصيب كل شيء من الوحوش والطير ،
وعندما أعود من الصيد ، أبدأ بقذف الكرة في الميدان ،
وكم كنت أقيم الحفلات عندي ، اذ كنت مغرما بالاحتفالات ،
لكن ذلك الوجه النقي فرّق بيني وبين العالم فيما بعد •

« فجأة خطف الموت أبي عندما حان يوم حمامه ،
فتوقفت عند فارسادان كل الاحتفالات والافراح ،
وغمر السرور قلوب من أخضعهم في السابق ،
وراح أعداؤه يضجون بالفرح ، بينما كان أحباؤه ينتحبون •

« حبست نفسي حزينا في غرفة مظلمة سنة كاملة ،
كنت أنتحب ليلا ونهارا ، لا تخفف عني كل أنواع العزاء ،
وفي يوم يأتي خاصة الملك يبلغونني مقاله ،
« تاريل يا بني ، كفاك حزنا ولبس سواد .

« اننا نتألم أكثر منك على فقدان صنونا » ،
وأعطاني الملك مئة صندوق من الذهب وأعلن انتهاء الحداد ،
ومنحني جميع الالقاب التي كان يحملها أبي ،
وقال : « تقلد مهمة الاميربار وقم بواجباته » .

كنت ألتهب حزنا على أبي بلهب نار لا تنقطع ،
كذلك كان رجال الحاشية يحبونني ويصاحبونني بكل احترام ،
واحتفاء بعودتي أعد لي الملك احتفالا كبيرا ،
واستقبلني الاوفياء والمحبون بالعناق والترحاب .

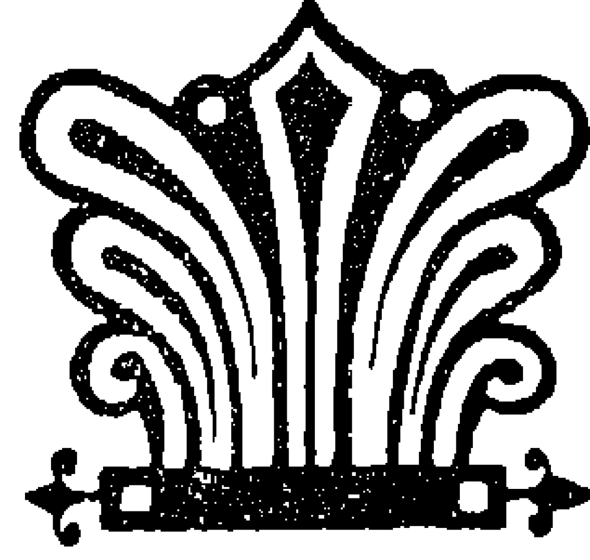
كانوا يعطفون عليّ كابنهم ، ويجلسونني بالقرب منهم ،
وصرّح الملك والملكة أنهما منحاني هذه الالقاب ،
فرفضت ، اذ آلمني فكرة الحلول محل أبي ،
وبعد الحاح منهما ، حملت شرف لقب أميربار .

مرت على ذلك أعوام طويلة ، ما عدت أذكرها وما عدت أعرفها .
مهما يكن الامر صعبا عليّ فسأقص عليك قصتي .
العالم الغادر الكاذب هو دوما أصل الشر .
فليصبني شرر نارها وليحرقني الى ما شاء .

---

(١) اميربار : قائد الجيوش البرية . سباسالار : قائد الجيوش البحرية .
(٢) الكاباون : غابات موجودة في الشمال من جمهورية جورجيا السوفياتية .

قصة غرام تاربيل عندما وقع في الحب اول مرة



بعدما بكى طويلا تابع البطل كلامه ،
« في أحد الايام كنت عائدا مع الملك بعد انتهائنا من الصيد
فقال لي : « لنذهب الى ابنتي » ، ووضع يده في يدي •
ألا تستغرب كيف أعيش وأنا أستذكر ذلك الوقت •

أمرني الملك أن أحضر طيور دراج لابنته ،
فانتقيتها وذهبت معه لأسلم نفسي للنار •
ومنذ تلك اللحظة وأنا أدفع ديني للقدر » •
لاختراق قلب من الصوان تحتاج الى سهم من الماس[1] •

« رأيت حديقة أبدع بكثير من أكثر الحدائق روعة •
تغريد الطيور فيها أحلى بكثير من غناء الحوريات ،
كانت توجد نافورات لا تعد ، وأحواض أترعت بماء الورد ،
وأرخيت على الابواب ستائر من المخمل المطرز •

كنت أعرف ارادة الملك ، انه لا يريد أن يرى أحد شمسه ؛
فبقيت في الخارج ، ودخل هو بعدما أزاح الستارة •
لم أر شيئا ولم أسمع سوى همس الكلام العذب •
فأرسل عصمت لتأخذ الهدايا التي حملها الاميربار •

أزاحت عصمت الستارة وكنت خلف الخميلة ،
ورأيت فتاة شابة ، أصاب فؤادي سهمها ،
وجاءت عصمت ومددت لها الدراج ، وقلبي يستعر ،
ويلي ، النار تحرقني منذ ذلك اليوم بلا انقطاع •

ـ ولم يستطع أن يستمر في الكلام وأغمي عليه وهو يتنهد ،
وتلاشت أضواء الماضي التي كانت تبز الشمس ،
يتردد في الارجاء صدى بكاء عصمت وأفتانديل ،
وهو يقول : « مع الاسف ، اليد قاهرة الاعداء عاجزة الآن بلا حول » •

صبّت عصمت عليه ماء باردا ،فعاد تاريبل الى وعيه ،
ولكنه لم يقدر على النطق زمنا طويلا فقلبه يتفطر حزنا •
ثم بدأ ينتحب من جديد مازجا الدموع بالتراب ،
ويقول : « مع الاسف ، أضطرب كثيرا كلما أثيرت هذه الذكريات •

ان الذين يظنون أنهم يستطيعون الحصول على فائدة من الدنيا الفانية ،
ينسون أن لا أحد يستطيع أن يزوغ ويفلت من العقاب يوم الحساب •
أنا أثني على رجاحة عقل العقلاء الذين يقفون ضدها •
أعر قصتي سمعك ، ان استطعت أن أسترد أنفاسي •

ناولتها الدراج دون أن أبارح مكاني ،
فخذلتني قوتي ووقعت هناك جسدا بلا حراك ولا شعور ٠
سمعت وأنا أسترد وعيي نأمة تنهد ورأيت بريق دموع ، من رجال
الحاشية الذين تجمهروا حولي كما لو كانوا يلتفون حول صاحب زورق منقذ

وجدت نفسي في قاعة واسعة ، ممددا على فراش وثير ،
ووقف الملك والملكة بجانبي يذرفان دموعا لا تنضب ،
ورأيت الايدي التي تخمش الوجوه كأنها تعمل فيها تجريحا ،
حسب الشرائع الدينية ، يأتي الشر من الشيطان ٠

ما كاد الملك يراني أفتح عيني حتى احتضنني بحنان
وقال لي باكيا : « كلمني يا ولدي ان كنت حيا » ،
لم أقدر على اجابته ، وظللت أرتعش كالمحتضر ،
وغبت عن وعيي مرة ثانية والقلب غارق في الدم ٠

كان المقرئون والمعلمون قد شكلوا دائرة حولي ،
وبأيديهم القرآن يقرؤونه كلهم معا ،
يعتقدون بأن الجن قد سكنوا جسمي ، وراحوا يتمتمون بما لا أعرف ٠
بقيت ثلاثة أيام على هذه الحال كالميت ، أتلظى بالنار المحرقة ٠

كان الطبيب يتساءل كثير العجب : « ما هو هذا المرض ؟
لم تنفع فيه الادوية ، لابد أن بعض المتاعب قد ألمت به وجعلته يتعب ويتألم » ٠
كنت أنتصب أحيانا فجأة ، أتفوه بكلمات غريبة ،
والملكة تذرف كثيرا من الدموع تمتلىء من دموعها بحيرة ٠

قضيت ثلاثة أيام في القصر ، نصف ميت ، نصف حي .
وحين صحوت وعدت الى رشدي أدرك قلبي ما كان غامضا عليه .
قلت لنفسي : « هذا اذن سبب وجودي هنا بعيدا عن الحياة » .
ودعوت الى الله أن يمنحني الصبر والعزاء .

قلت : « يا رب اسمعني ، اسمع حاجتي ،
أعطني القوة على احتمال الألم ، اجعلني أسترد شجاعتي ،
قد أفتضح هنا ، أعني على الوصول الى بيتي » .
واستجاب الله ، وشعرت بالتحسن ، وأصبح قلبي الجريح حديدا .

قمت من فوري ، وزارني رسل الملك ،
ونقلوا له الخبر « لقد أبل » وأسرعت الملكة من وقتها ،
كذلك أسرع الملك عاري الرأس ، لا يدري ما يفعل .
وحمد الله على عظمته ، والجميع يصغون اليه بصمت .

وجلسوا من حولي هنا وهناك وأعطوني شرابا أتناوله ،
قلت لهم : « يا أصحاب الجلالة ، قلبي الآن أكثر قوة ،
وأريد أن أتريض على الحصان وأشاهد السواقي والحقول » .
فأسرج لي حصان ركبته الى جانب الملك الذي ركب هو أيضا حصانه .

وخرجنا نتنزه على طول الحقول وعلى جوانب المياه .
في العودة ، تركني الملك بعدما أوصلني الى بيتي ،
وفي البيت زادت أشجاني ، الشجن يستفز الشجن ،
وأقول لنفسي : « يجب أن أموت ، وما من علاج آخر ينفع في حالي » .

تبدل اللون الى لون زعفران مغسول بسيل الدموع ،
وآلاف من النصال الحادة تعمل في تمزيق القلب •
وظهر الحارس عند الباب واستدعى خادمي الى الخارج ،
قلت لنفسي : « أية أخبار تتضمنها أقوالهما يا ترى » ؟

عاد الخادم وقال : « انه عبد عصمت » • فأمرت بالاستفسار عن أمره ،
فجاء وقدم لي بطاقة رقيقة قرأتها ،
مستغربا ، هل أنا حامل الترياق الذي يفتن القلوب ،
ما كان عندي أدنى شك ، فالألم يضغط علي كأنه كابوس •

فتعجبت : « أيمكن لها أن تتنازل وتحبني ولا تتورع وتبوح لي بحبها بجرأة ؟
فاذا سكت وكتمت شعوري ، تدين صمتي وتحتقرني ،
ويتنفطر قلبها هي ، وتيأس فيقع اللوم عليّ •
لذلك أجبت بما يفرضه عليّ قانون الحب اللطيف •

ومرت الايام ، وفي أثنائها كان اللهب يزداد في قلبي احتراقا •
لم أكن قادرا على مراقبة المحاربين الذين يتمرنون على السلاح •
وانقطعت عن الذهاب الى القصر ، فجاء الاطباء ليروني •
وبدأت بسداد ديني للقدر •

لم يتوصل أحد الى أن يفعل شيئا من أجلي ، فلقد امتلأ قلبي بظلام القبور •
لا يرى أحد النار المحرقة التي تأكلني وتذيبني •
ظنوا أن المرض في دمي ، فقال الملك : « يجب أن يفصد » •
فقبلت مخفيا اللوعة التي لايجوز لأحد أن يدري بها •

كنت أستريح وحيدا في غرفتي ، ذراعاي مفصودان ، وقلبي حزين ،
حين دخل عليّ خادمي . فتحفزت منتظرا ما يريد أن يعلمني به .
قال : « انها الجارية عصمت » . فأمرت بأن يدخلوها ،
وأنا أقول لنفسي : « من هي ياترى ؟ ماذا تتوقع أن تجد عندي ؟ » .

كانت الجارية تحمل رسالة قرأتها توا .
كانت الرسالة تتضمن شرحا للوعة والرغبة في رؤيتي .
أجبت : « منذ وقت طويل واعجابك بي غير خاف عليّ ،
لا تلوميني على استخفافي ، اذا شئت آتي اليك بنفسي » .

قلت لنفسي : « لماذا هذه الطعنات من السهام التي تضنيك ؟
أنا أميربار ، وملك ، والهنود كلهم يطيعونني ،
ولكن عند أدنى هفوة ، تراقب تصرفاتي ألف مرة ،
واذا اكتشفوا سري أبعدوني عن هذه البقاع » .

جاء رجل من قبل الملك يستطلع أخباري ،
فلما دخل سألني ان كانوا قد فصدوني ،
أجبت : « لقد فصدت ، وأشعر بتحسن كبير .
وسأذهب للمثول بين يدي الملك ، فهذا واجب عليّ ازاء أفضاله .

ذهبت الى القصر ، فقال لي الملك : « آه ، لا تتصرف مثل هذا أبدا » .
ثم أركبني على حصان ، بدون سهام ولا كنانة ولا نطاق ،
وركب هو على حصانه ، وأرسل صقوره فأثارت الدراج .
والرماة يصيحون ويصرخون أحسنت ، أحسنت .

واحتفلنا في العودة بعدما جرينا في الاودية والبطاح ،
كان المطربون يعزفون ويردون على المغنين بلا كلل ولا انقطاع ،
بينما عمد الملك الى توزيع الحلي الجواهر الغربية •
ولم يبق أحد ممن كان يحرسه في هذا اليو م خاوي الوفاض •

حاولت أن أتحاشى الحزن ، ولكن لم أتوصل اليه •
عند تصورها أشعر بنار حامية تحيط قلبي باللهب ،
فدعوت المقربين اليّ الى بيتي ، وهم الذين يلقبونني بمنعشهم ،
ورحت أحاول اخفاء حزني بالشراب واللهو •

وجاء مساعدي يهمس في أذني برسالة ،
« هنا امرأة تطلب مقابلة الامبرار ،
ذات خمار يستر وجهها الذي يستحق أن يمدحه الحكماء » •
قلت : « أنا الذي استدعيتها ، أرشدها الى غرفتي » •

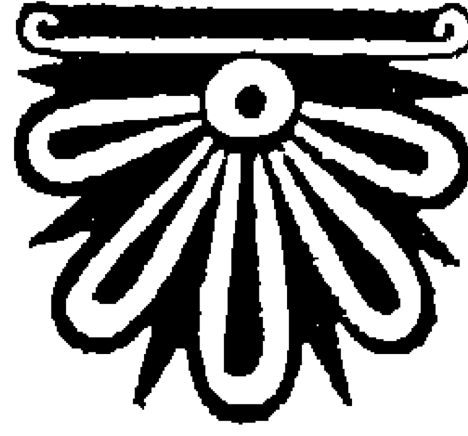
حين نهضت ، قام ندماني تاركين المائدة ،
فوعدتهم : « تابعوا لهوكم ، ابقوا هنا وسأرجع سريعا » •
وأسرعت الى غرفة نومي حيث كان خادم يحرس الباب ،
كنت أتحرز في تصرفات قلبي خوفا من الوقوع في الخطأ •

فتحت الباب ودخلت ، فتقدمت اليّ المرأة محيّية ،
وقالت : « استقبالك اياي شرف لي أحسد عليه » ،
تعجبت ، هل يحيا حبيب ، أو هل سمع أحد بحبيب يحيا بهذا الاسلوب ؟
انها في الواقع تجهل قواعد الحبالرفيع •

جلست على الاريكة ، واقتربت هي من السجادة ،
اذ لم تجد نفسها جديرة بالجلوس الى جانبي ،
قلت : « ان كان قلبك مفعما بالحب ، فعلام تبقين هناك » ؟
لم تجبني لفترة كأنها تزن الكلمات التي ستقولها .

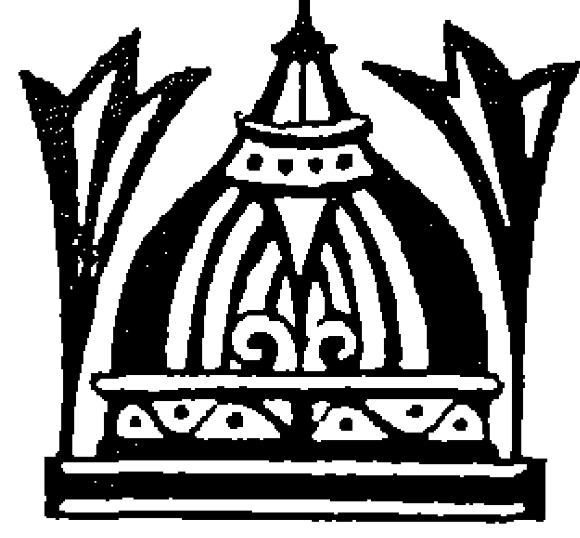
وأخيرا قالت : « قلبي يحترق اليوم بنار الخجل ،
أنت تظن اذن أنني أتيتك الآن لهذه الغاية ،
رد لي الامل الآن بالمحافظة على وقارك .
كيف أقول إن الله يرعاني بفضله ، ان لم أكن أستحقه ؟ » .

وقامت وهي تقول : « هذه المناسبة جعلت روحي تضطرب .
لا تنخدع ، ان ما قلته لك انما كان بأمر من سيدتي .
لقد بعث فيها قلبها الطيب شجاعة مثل هذا النوع ،
قد تكشف لك هذه الرسالة ما حفظته من الصوت الحي » .



(١) يتضمن هذا السطر حكمة تفسر الاسطر السابقة ومعناها قريب من الحكمة القائلة : انه للحصول على الشهد لابد من أبر النحل .

اول رسالة من نستنان داريجان الى حبيبها



رأيت الرسالة التي كتبت بيد التي تحرقني بنارها •
كانت نور الشمس تكتب لي : « أيها الاسد ، أخف جرحك ،
أنا لك ، آه ، لاتقتل نفسك ، بالبكاء والغشيان بلا داع ،
ستخبرك عصمت الآن ما قاله لها قلبي •

أتعتقد بأن الموت والغشيان بالباطل هو الحب بالنسبة لك ؟
خير لك أن تظهر لمحبوبتك المزيد من المجد والمزيد من الفخار ،
ان القوم الذين يقطنون خاطائي يفرضون علينا الخراج والطاعة ،
ويجب علينا أن نتخلص مما يسببونه لنا من ضرر •

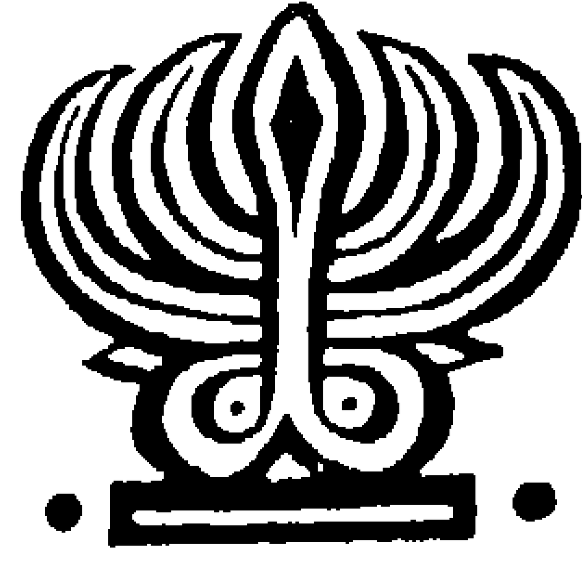
« كنت آمل منذ زمن طويل أن تكون لي زوجا ،
ولكن لم تسنح لي الفرصة للتحدث اليك حتى هذا اليوم
الذي رأيتك فيه ضائعا في الحب وأنا جالسة في قبتي ،
أريد أن أسمع منك رواية ما جرى لك •

« أقول لك الحق ، اسمع الى ما سأقترحه عليك ،
اذهب وحارب الخاطئيين ، وأظهر منتهى شجاعتك ،
كف عن البكاء الباطل وعن اذبال خدك الوردي ،
لقد أنارت الشمس فجرك ، هل تفعل الشمس أكثر من ذلك ؟ » .

كانت عصمت تتكلم بدون أدنى خوف وبدون أن تشعر بالخجل .
لا أقدر أن أصف لك حالي ولا أن أعبر لك عن سعادتي .
كان قلبي يختلج في صدري مضطربا ،
وعاد لون الياقوت الاحمر الى خدي وعاد الصفاء البللوري الى وجهي .



رسالة تاريبيل الاولى الى حبيبته



وضعت الرسالة التي كتبتها بيدها على عيني وقبلتها ،
وكتبت مجيبا : « يا قمر ، لا تستطيع الشمس أن تبزّك نورا ،
أبعد الله عني كل شيء لا يحمل أثرا منك •
انه حلم ، لم أتمكن من التصديق بأنني حي ولست بميت » •

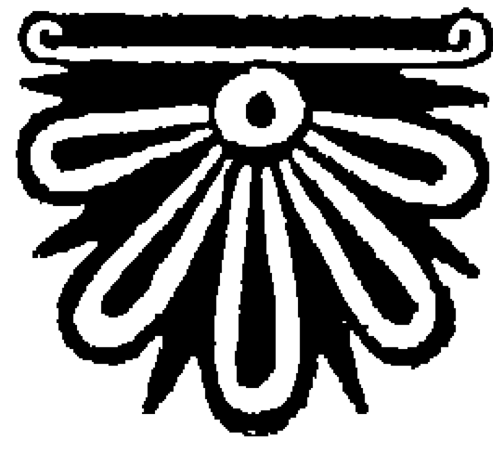
قلت لعصمت : « لا أستطيع أن أجد أي جواب آخر ،
قولي لها « ايه يا شمسي ، ما دمت تتحلين معي بالصراحة ،
ولطالما كنت ميتا فأحييتني ، ولم تذهب روحي ضياعا ،
فأنا حاضر لاية خدمة تطلبينها أؤديها لك ولا أتوانى عنها » •

قالت عصمت : « كلفتني أن أتصرف بهذا الشكل قائلة » الافضل ،
اذا رآك أحد ، أن يجهل أنك كلمته عني ،
ليتظاهر بملاطفتك حين يحضر لمقابلتي » ،
وحذرتني « على الاميربار أن يحافظ على السر » •

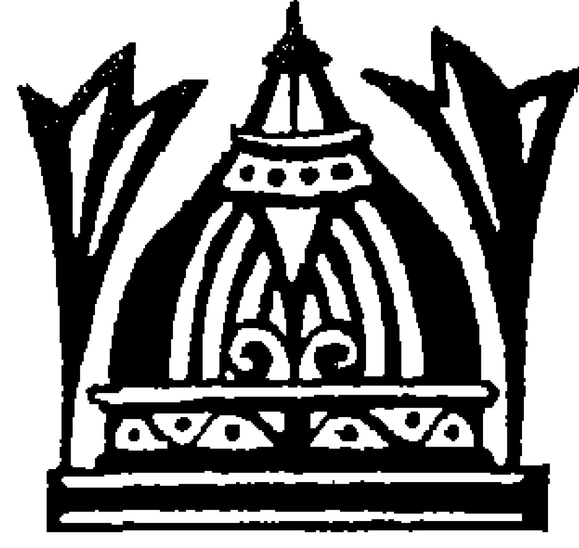
سررت للنصيحة ولكبر القلب ،
في تلك التي تخشى الشمس نفسها من التحديق بها ،
ملكت السعادة ، وكنت أسمعها تتكلم بكلام حلو جدا ،
تلقنته من تلك التي يطغى شعاعها الباهر على نور النهار •

منحت عصمت جزاء لها ، حليا كثيرة في جام من الذهب ،
قالت لي : « لا أريد شيئا أنا مغمورة بالجواهر » •
ولم تأخذ غير خاتم واحد لايزن أكثر من درهم واحد ،
« هذا يكفي كتذكار ، فعندي من الاساور شيء كثير » •

قامت المرأة وخرجت ، وقد طعنت بالسهام قلبي ،
أنارت السعادة ليلي ، وألقت على ناري السلام ،
وعدت الى مكاني في الاحتفال ، حيث الندمان أترابي ،
وضاعفت الهدايا التي قدمتها فرحهم وهناءهم •



رسالة تاريبيل الى الخاطائيين وارسال رسول اليهم



أرسلت رجلا الى خاطائي يحمل مني رسالة
تقول : « ليكن في علمكم أن لملك الهند قدرة الهية ،
ينال الجائع منه غذاءه بوفرة اذا كان مطيعا ،
أما المناهض والعاصي فيلقى الاسى والاسف •

« أيها الاخوة والسادة ، اعلموا اننا لن نشقى أكثر مما شقينا ، بعد الآن ،
حالما تستلمون هذه الرسالة احضروا الينا دون اضاعة للوقت ،
وان لم تحضروا ، نحضر نحن ، ولا نحضر خفية بل جهرا ،
خير لكم أن تأتوا الينا من أن تذهبوا ضحية لعنادكم » •

بعد ارسال هذه الرسالة ، أطلقت لقلبي عنان الفرح ،
واسترحت في القصر محررا من النيران التي لا تطاق ،
فلقد غمرتني الدنيا الفانية بهباتها حسب رغبتي ،
أما الآن فقد جعلتني مجنونا لدرجة جعلت الوحوش تتحاشاني •

لقد فكرت في الهرب من الحياة ولكن تغلب عقل روحي وبقيت ،
وجاء رفاقي الى بيتي ، وقد رتبوا وليمة عظيمة ،
ولكن أعظم الرغبات جعلتني أمتنع عن تذوق الافراح ،
وكان يغلبني الحزن أحيانا فألوم الدنيا .



استدعاء نستان داريجان تاريبل



في يوم من الايام ، عدت من القصر وجلست لأستريح في غرفتي ،
جلست أفكر فيها والنوم يهرب من عيني ،
وسررت اذ كانت رسالتها مبعث أمل لي ،
وزاد سروري حين أعلمني الخادم أن جاريتها جاءت تحمل رسالة •

قال : « انها جارية عصمت » ، فأمرته بادخالها •
كتبت : « ان التي تعتصر يدها قلبك ، تستدعيك » •
فأنارت السعادة ليلي ، وفكت القيود التي تضايقني •
وذهبت مع الجارية صامتا مع أفكاري •

دخلت الى الحديقة دون أن أصادف مخلوقا حيا ،
فجاءت عصمت لمقابلتي ، نشيطة ضاحكة ، مبتهجة ،
وقالت لي : « الحمد لله أنني استأصلت الشوك من قلبك » ،
اتبعني تعال ، احتضن وردتك التي لم تذبل ولم تجف » •

ورفعت المرأة ستارا سميكا وأزاحته من أمامي ،
رأيت وراءه قبة مزينة بالياقوت والبللور •
كانت الجميلة تجلس تحتها ، يشع وجهها كالشمس •
ورنت اليّ وهي مليحة ، تشكل عيناها بحيرة من الحبر •

وقفت منتظرا ، ولم تتكلم التي استدعتني •
بل رمقتني بعينين مشتاقتين ، كما يرمق صديق صديقه ،
وأشارت ، فأسرعت اليها عصمت ، ثم أسمعتني عصمت ما قالت :
« اذهب لن تقدر آن تكلمك » • فعادت اليّ النار ملتهبة •

ورجعت من حيث أتيت ، تقودني عصمت ، واجتزت الستارة ،
وقلت : « ايه يا دنيا كنت قد وضعت بلسما على قلبي ،
وأعطيتني الامل ، لكنك جعلت سعادتي الآن نصفا •
سيبكي قلبي أكثر اذا تمزق من جديد » •

اجتزنا الحديقة وعصمت تحاول اثارة السعادة ؛
« لا تجعل هذا الوداع يسبب الألم لقلبك ،
اقفل بابك دون اليأس وافتح باب الفرحة ،
لن تجسر على محادثتك ، لان الحياء يمنعها •

قلت لها : « آه يا أختاه ، أنا أنتظر منك الشفاء لقلبي ،
لا تحرميني من روحي ، أطفئي ناري بأخبارها ،
لا تتواني عن ارسال الرسالة تلو الاخرى لتخبريني عنها ،
وأعلميني عن كل جديد في حينه ، دونما كتمان » •

وسالت دوعي سواقي ، وقفزت على الحصان وذهبت ،
وعدت الى غرفتي مأخوذا بالحب ولم أنم ،
وأصبح لوني الاحمر الصافي أكثر زرقة من الليلك ؛
وكنت أفضل أن يدوم الليل الى الابد .



رسالة ملك خاطائي جوابا لتاريبل



جاءت الرسالة من خاطائي مع رسوله في الوقت المحدد .
كانت تحمل جوابا مليئا بالتحدي وبالتعالي :
« لسنا جبناء أبدا ولا تنقصنا الاماكن المحصنة ،
ومن هو ملككم هذا ومن أين له الحق في التسلط علينا ؟ » .

وكتب أيضا : « أنا الملك راماز ، أخاطبك أنت يا تاريبل ،
لقد تملكني العجب كثيرا مما كانت تحمله رسالتك ،
كيف تتجرأ على استحضاري وأنا الملك على الكثير من الناس ،
لا أريد أن ألقي أية نظرة على أية رسالة تردني منك بعد الآن » .

لقد أمرت بحشد الفرق وأعطيت التعليمات الى ضباطي ،
بجمع جيش الهند ، الذي يفوق عدده عدد النجوم ،
فتسارعوا من كل الجهات ، من قريب ومن بعيد ، تلبية لندائي ،
وغطت جحافل المحاربين كل مكان من الصخور والغابات والسهول .

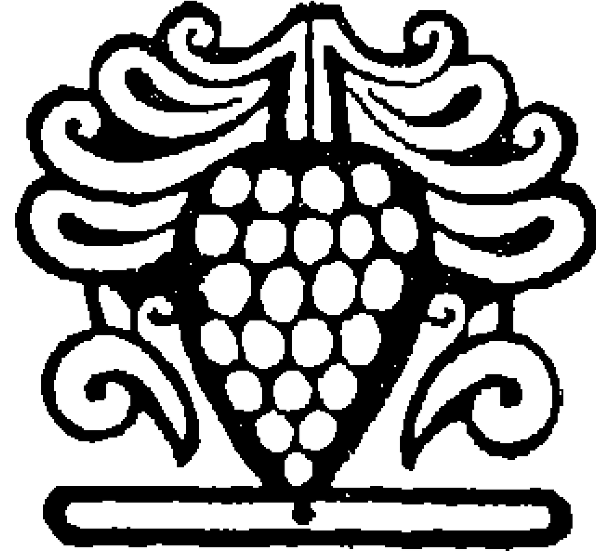
وصلوا بحماس شديد ، تاركين منازلهم بدون ابطاء ،
وألقيت نظرة على الفرق فراقني تجهيزها ،
وراقتني الشجاعة والمظهر وسير عمليات المناورة ،
وسرعة مطاياهم والدروع الخوارزمية •

رفعت العلم الملكي الذي يحمل اللونين الاحمر والاسود ،
وأعطيت الامر بتحرك الجيش العظيم عند الفجر ،
وبكيت على حظي مشتكيا من القدر القاسي ،
فقد لا أرى شمسي ، ولا أدري الى أين تقودني خطاي •

عدت الى بيتي والألم يحز في قلبي الحزين ،
تجري الدموع المحرقة من عيني كأنها السيل ؛
قلت لنفسي : « أيها التعيس ، لقد ضاع منك الملك ،
ما نفع الوردة للمحب اذا لم يقطفها بيده ؟ » •



لقـاء تاربيل ونسنان



دخل خادم الى غرفتي فاستقبلته متعجبا جدا ،
جاء بكلمة لي من عصمت ، تقول في رسالتها ،
« أنا فريسة الألم تعال فالشمس تطلبك ، يا من تذوي من بعدها ،
أن تأتي خير لك من أن تبكي على القدر المحتوم •

فابتهجت ابتهاجا كبيرا ، اذ لا يسرني شيء أكثر من ذلك •
حين سقط الليل ، ذهبت ودلفت الى الحديقة ؛
فرأيت عصمت تنتظرني في نفس المكان الذي رأيتها فيه أول مرة ،
وقالت لي باسمة : « اتبعني فالقمر ينتظر الاسد » •

دخلنا الى القصر المرصوف ببلاط ناعم ،
وبدت قمري أمام عيني تبهر كل ما حولها بالنور ،
كانت تجلس بالقرب من الخميلة ، وهي تلبس ثوبا أخضر ،
وعليها سيماء الجلال وروعة الجسم والمحيا •



دخلت ووقفت عند الباب ، وهدأت النار في قلبي ،
وأضاء ظلام قلبي شعاع من الحبور ،
كانت متكئة على وسادة ، جميلة أخجلت الشمس ،
وراحت ترمقني من تحت أهدابها ، وهي تخفي وجهها .

وأمرت عصمت : « ادعي الاميربار واطلبي اليه أن يجلس » .
وضعت المرأة حشية بالقرب من صنوة الشمس ،
جلست عليها تاركا لقلبي الذي ملّ من الترح مجال الفرح ،
وأعجب الآن أنني أحيا وأنا أقص عليك هذه القصة .

قالت لي : « انك تألمت لصمتي حين مغادرتك ،
انك تذبل بدون الشمس ، مثلما يحصل للزهر في الحقول ،
لقد تعذبت ، وذرفت دموعا نبعت من النرجس ،
ولكن يتوجب عليّ الكثير من التحفظ والاحترام للاميربار .

« لا شك في أن المرأة تظهر كثيرا من الحياء والخوف أمام الرجل ،
ومع ذلك فالسكوت والكتمان أمر أسوأ من ذلك .
ان كنت أضحك في الظاهر ففي الباطن داء دفين .
لقد أرسلت اليك عصمت لتشرح لك مشاعري .

« مذ تعارفنا نذر كل واحد منا نفسه للآخر ،
اعلم أنني أيضا لك وأن وعدي وفيّ وثيق ،
يجب أن تصدقني ، أقسم لك على ذلك ، وأقسم بالله العظيم ،
وان كنت أكذب ، فليقفل الله في وجهي السماوات السبع .

« اذهب ، اهجم على الخاطئيين ، اعبر الحدود وحارب ،
وليكتب لك الله النصر وليعدك مكللا بالسرور ،
ولكن كيف أفعل حتى اليوم الذي أراك فيه ثانية ،
أعطني قلبك لي وحدي ، واحمل قلبي معك » •

أجبت : « سأذهب من أجلك باختياري ولا أتأسف على نفسي ولو تحرقت بالنار ؛
طالما منحتني الحياة ولم تتركيني للموت ،
وأنت كالشمس ونور عيني ،
سأذهب وأنقض على الخاطئيين ، وأظهر صولة الاسد •

« ان ما تفضلت وكلفتني به لا يستحقه أي مخلوق انساني ،
ان النعمة الطارئة التي منحنيها الله لا تفاجئني ،
أنت ترسلين عليّ أشعتك ، فتضيء قلبي المظلم ،
وسأبقى لك حتى يغطي التراب وجهي » •

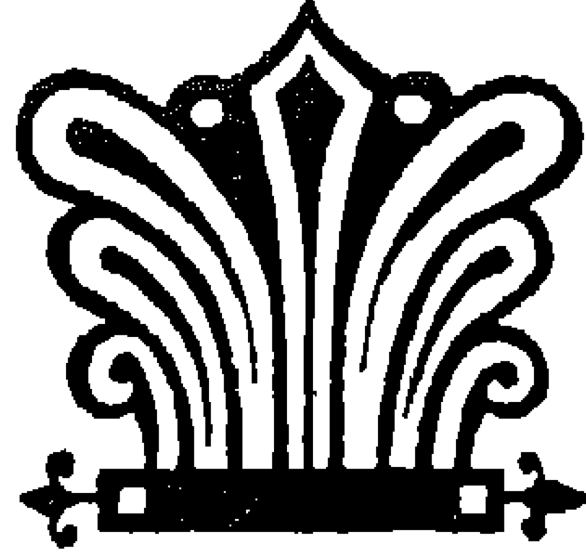
وأقسمت على الكتاب ايمانا كما أقسمت هي ؛
وأكدت بذلك على حبها لي أكثر فأكثر ،
« لو جاء غيرك محاولا اكتساب قلبي ،
يقتلني الله ، وها هي هذه الكلمات تنقش في قلبي منذ الآن » •

تبادلنا بعض الكلمات العاطفية ، وقضيت بعض الوقت بالقرب منها ،
وفي أثناء لقائنا الحلو أكلنا فاكهة لذيذة ،
ثم قمت لأذهب والدموع في عيني تتدفق كالسيل ،
وبريق ضيائها يضع في قلبي النور •

عانيت كثيرا بابتعادي عن هذا الياقوت والميناء ،
لقد تجدد عندي الكون ، وحصلت على السعادة والحبور ،
هذه الابريق ، كأنها الشمس تخرج من الاثير ، كانت لي ،
وتعجبت ، اذ بالرغم من بعدي عنها ، ما زال هذا القلب المتحجر ينبض •



ذهاب تاريبل الى خاطائي والحرب العظمى



ركبت جوادي منذ الفجر وأمرت بنفخ الابواق ،
وبدون تأخير زلزل الجيش الارض ومشى ،
وهبطت على خاطائي كالليث ، لا يجسر أحد على وصفي بالجبن ،
وتقدم رجالي عبر الحقول مبتعدين عن الطرق الوعرة .

تركنا حدود الهند وتقدمنا مسافة في أرض العدو ،
فصادفت رسولا من راماز خان الخاطائي ،
يحمل رسالة يريد بها أن يستدر عطفي ،
« أيها الهندوس ، خرافكم تستطيع أن تأكل ذئابنا حتما » .

وسلمني هدية من راماز ، هدية عيد ثمينة ،
يقول : « لا تحطمنا ليس ذلك من شيمتك ،
امنحنا العفو والامان فاننا نحمل الحبل في رقابنا ،
وبدون نزاع ، نسلم لك أطفالنا وأموالنا ورؤوسنا .

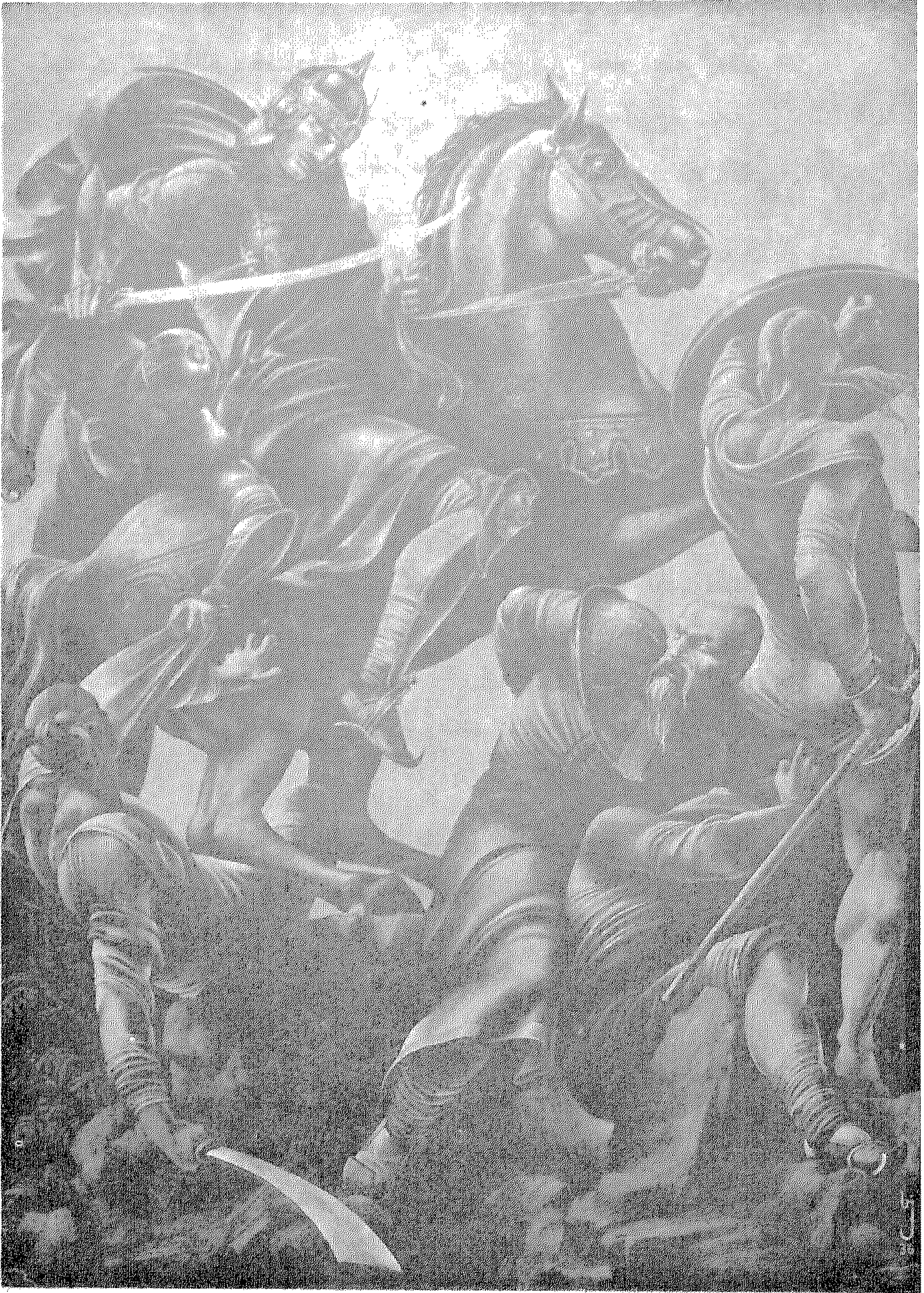
تكرم بالعفو عن ذنبنا ، فاننا ندمنا على خطئنا ،
تعطف علينا برحمة الله ، ولا تجعل جيشك يتقدم نحونا ،
أبعد الفناء عن البلاد ، فقبة السماء فوق رؤوسنا ،
سنسلم لك القلاع والقصور ، فلا يصحبنّك غير حارس بسيط » .

ولكي أسير على بينة ، جمعت اليّ وزرائي للمشورة والقرار ،
قالوا : « أنت شاب ، ونحن نبدي لك رأينا بتواضع ،
لقد لاحظنا كل شيء ونعلم كم هم غادرون ،
يقتلونك غدرا تاركيننا نأسف على حياتك الغضة .

« رأينا أن تسير مع فرقة منتخبة ،
يتبعك الجيش خطوة خطوة ، ويكون البريد بينك وبينه مستمرا ،
فاذا وثقت في ولائهم ، فليقسموا بالله وبالسماء ،
أما اذا أبدوا الغدر ، فصب عليهم جام غضبك ولا ترحمهم » .

كان الرأي الذي أبداه لي الوزراء صحيحا ومعقولا ،
أجبت : « أيها الملك راماز ، لقد أخذت علما بوعودك ،
أن تحيا خير لك من أن تموت ، أسوارك لا تفيدك في شيء ،
وها أنا أجيئك مع فرقة من الحرس مخلفا جيشي ورائي » .

وانتخبت ثلاثمئة من خيرة رجالي المحاربين ومن أكثرهم شجاعة ،
ذهبت بصحبتهم تاركا الجيش بكامله ورائي ،
وأمرتهم : « اتبعوني في الدروب التي سأسلكها ،
اتبعوني عن كثب وبادروا الى النجدة حين أطلبكم » .



مشيت ثلاثة أيام ، فصادفت رسولا آخر من قبل الخان يظهر أمامي ،
ويحمل الي ّ كمية كبيرة من الملابس الرائعة ،
ويقول : « لي الشرف أن أراك أيها النبيل القادر ؛
لقاؤنا هذا يعر ّفك على حقيقة قيمة الهدايا » .

ويضيف بلسان الخان : « كل ما قلته لك حق ،
سأحضر بنفسي للقائك وان كانت رؤيتك ستطول علي ّ » .
أجبت : « أؤكد بالله أنني فعلت ما طلبته مني ،
فلنلتق كأصدقاء صميميين ولنكن كابن وأب » .

وتركت المكان وسلكت طريقا يحاذي غابة كثيفة ،
وجاء رسل من قبلهم رمزا للخضوع ،
يقودون جوادا أصيلا هدية لي ،
وقالوا : « ان الملك بشوق زائد لرؤيتك » .

وأضافوا : « يقول لك الملك ، أنا بشوق للقائك ،
لقد غادرت قصري وسأراك عند منتصف النهار » .
فدعوتهم ليقيموا في خيام ليست من القنب بل من القطيفة ،
فناموا الليل حسب عادة الخدم .

لا يضيع العمل الطيب مع الغير ولا اللفتة الكريمة ،
بعد ذهابهم تأخر واحد منهم ، وتقدم مني وقال سرا :
« أنا مدين لك دينا عظيما ، وفاؤه أمر عسير علي ّ ،
ولا يمكن أن أنساك أو أغدر بك ، ولا يمكن لهذا أن يحصل .

« كنت قديما ولبعض الوقت ربيبا عند أبيك ،
ولقد قررت أن أتكلم عن الغدر وأسرعت لأخبرك به ،
لم أتصور أن يتغمدك الموت ويأخذ قدك الاهيف ووجهك الوردي ،
وها أنا أقص عليك كل شيء بالتفصيل ، فاصغ الي بهدوء .

« لا يخدعنك هؤلاء الناس فانهم غدارون أشرار ،
لقد أرسلوا مئات الآلاف من أبطالهم يكمنون لك في مكان ما ،
وفي مكان آخر ينتظرك ثلاثة أضعافهم من الرجال أكثر منهم قوة ،
فان لم تتخذ الحيطة لنفسك تكن العاقبة وخيمة .

« يتقدم الملك منك بشكل يدهش الابصار ،
يغرونك ويخدعونك ، وهم في الخفاء كامنون ،
يثيرون حولك الدخان ، فيشكل حلقة كثيفة تحجب عنك الرؤية ،
وينقضون عليك ، أنت واحد وهم آلاف ، ثم يحكمون عليك حسب شريعتهم » .

شكرت الرجل على نصحه بكلمات رقيقة :
« ان أنج فالفضل لك ، وتستطيع أن تعتمد على هداياي ،
اذهب وانضم الى رفاقك لئلا يظنوا بك الظنون ،
وان قصرت في رد الجميل أكن سقيط الله بين الرجال » .

أخفيت في سري ما أنبئت به ، اذ لم يبق لي وقت للمناقشة ،
ما كان مخمنا أن يحصل قد حصل ، ويجب أن أعمل بدون مشورة أحد ،
فأوفدت رسلا سريعين ، يحملون أوامر الى جنودي ،
قلت لهم : « أسرعوا الى نجدتي ، حتى ولو كان السير شاقا » .

في الصباح الباكر حمّلت الوفود كلمة طيبة :
« أنا قادم ، فليقترب راماز ، وسنلتقي قريبا ،
وسرت نصف يوم دون أن أعبأ بالخطر ،
اذ أن الموت يستطيع أن يأخذني في كل يوم أينما كنت ، ان كان هذا قدري •

ومن قمة مرتفع من الارض رأيت ما يشبه سحابة غبار ،
قلت : « ان الملك راماز يقترب ، ولكنه يريد أن يقتنصني في الفخ ،
الا أن رمحي الحاد وسيفي ذا الفقار كفيلان بتمزيق لحمهم •
وشرحت لفرساني خطتي راسما اياها بكل وضوح •

قلت : « يا اخوتي هؤلاء الاعداء يتصرفون بغدر ،
هل يجوز أن تضعف سواعدكم أمامهم ؟
ان من يستشهد في سبيل ملكه تصعد روحه فورا الى السماء ،
اننا لا نحمل الآن سيوفنا على الخاطئيين عبثا » •

وبصوت حازم وواضح أمرتهم أن يحملوا السلاح ،
ولبسنا لبوس الحرب من الدروع المعدنية والحراب ،
وقدت الفرقة بسير حثيث الى المعركة ،
وفي هذا اليوم مزّق سيفي الوفي أخصامي تمزيقا •

كنا نتقدم نحوهم ، وعند اقترابنا شاهد فرساننا
أحد رجالهم يحمل اليّ رسالة من الملك ،
« في هذه اللحظة يظهر لكم بوضوح أننا ذوو نية حسنة ،
رأيناكم تحملون سلاحكم وصار قلبنا مغموما » •

فحمّلته قولي : « أنا أعرف جيدا ما تحضره لي ،
ان ما بيتّه لي لن تفرح به قطعا ،
فاعط الامر للمعركة حسب القاعدة والعادة .
سوف تظل كنانتي على كاهلي حتى أبيدكم » .

عند عودة البريد لم يرسلوا شيئا جديدا ،
بل أثاروا الدخان كاشفين عن سرهم ،
وخرجوا من كمائنهم في صفوف ،
وتقدموا بصفوفهم المتراصة ولكن دون أن يدركوني والحمد لله .

فأخذت رمحي ورفعت يدي كي أغطي وجهي بالخوذة ،
كانت بي رغبة الى المعركة وكنت على استعداد لتشتيتهم ،
واقتربت الى مدى ملائم ، وتعمقت وسرت الى الامام ،
كان جيشهم العرمرم مصطفا بانتظام بهدوء .

فلما حاذيتهم ، رأوني وصاحوا : « لقد فقد عقله » .
وحين تقدمت بسيفي وساعدي القوي الى حيت ركزوا قلب جيشهم ،
طعنت رجلا وأوقعته عن مطيته ، وكان مصيره الموت ،
وكسر رمحي ، فأخذت السيف وأنا أشكر من جلاه .

وانقضضت عليهم كالباز حين يشتت سربا من الحجل ،
وضربتهم الواحد بالآخر وكتّلت الاحصنة بالرجال ،
وكان كل من ألقيه أرضا يدور كالبعوضة ،
وأجهزت على صفين منهم كانا في المقدمة تماما .

عندما التف الجميع حولي كانت المعركة تدور معي ،
وكنت أضرب فيقعون على أقفيتهم ، وأسكب دماءهم أنهارا ؛
حتى صار الرجل القتيل منهم يترنح فوق حصانه كالخرج ؛
وكنت حيثما أظهر يسري الخوف وترتعد أقدام المحاربين •

وفي المساء ، صاح أحد الكشافة من قمة رابية محذرا ،
أيها الرجال لننج بأنفسنا ان السماء تصب علينا غضبها ،
ها هو غبار يتقدم يبعث الرعب في الروح ،
سيقضي علينا هذا الشاب بفرسانه العديدين » •

حتى ذلك الحين كان الرجال الذين تركتهم ورائي بعيدين عني ،
قد تحركوا باشارة مني راكبين في الليل والنهار ،
فلما لم تسعهم الحقول ، ساروا في الجبال والغابات ،
وبانوا وهم ينفخون النفير ، ويضربون على الطبول •

لدى رؤيتهم هرب جنود العدو ، أما نحن فكنا نصرخ بصوت عال ،
وعبرنا ساحة الوغى ونحن نقاتل ،
أوقعت الملك راماز ، واستل كل منا سيفه وتبارزنا ،
وأسرنا كل رجاله ، ثم منحناهم الحياة المطمئنة •

أما فرق المؤخرة ، فقد لاحقوا الهاربين ،
وراحوا يأسرون ويقتلون المحاربين المذعورين المنكسرين ،
وبذلك غنموا ليلهم الابيض الذي قضوه بلا نوم ،
وبات السجناء يئنون تماما مثلما يئن الجرحى •

نزلنا من الخيول بعد انتهاء المعركة ،
وكانت ضربة سيف قد أصابتني بجرح بسيط في ذراعي .
فاقترب رجالي مني لتهنئتي ورؤيتي ،
لكنهم لم يجدوا من الكلام ما يتوغل الى أعماقي .

لقد حصلت على شرف كان كافيا لرجل ،
كان بعضهم يباركـ ني من بعيد ، وغيرهم يأتون لمعانقتي ،
أما الكبار الذين أشرفوا على تربيتي فلم يتمالكوا أنفسهم من البكاء ،
وكانوا يتعجبون من تلك الضربات التي كانت تنزل من سيفي .

أرسلت جنودا الى كل الارجاء يجمعون غنائم الحرب ،
وعادوا مثقلين بالغنائم ، وبقلب مطمئن ،
جعلتهم يصبغون البراري بدم الاعداء القاني ،
وبدون مقاومة وبدون قتال ، تفتّحت أمامي أبواب المدينة .

قلت لراماز : « لقد علمت بقصة غدرك ،
والآن أنت أسير ، برّر وزر ما فعلت ،
لا تحصّن قصورك ، وسلّمني معسكراتك وحصونك المنيعة ،
والا ، لا أوافق على العفو عنك بدون انزال عقاب بك » .

أجاب راماز : « لم تبق لي الآن أية قوة ،
أعطني أحد أعواني ، واسمح لي بأن أخاطبه كسيّد ،
سأوفده الى أولئك الذين يحرسون الحصون واصغ جيدا الى اقتراحي .
كل شيء لك منذ الآن ، وسأسلمك جميع أملاكي » .

أعطيته أحد أعوانه وحرسا للحماية ،
واستحضرت أمامي الكتائب التي تحمي القلاع ،
فسلموا جميع الاماكن وجعلتهم يندمون على الحرب ؛
لا أعرف كماً ، بكم أقدر ثراءهم .

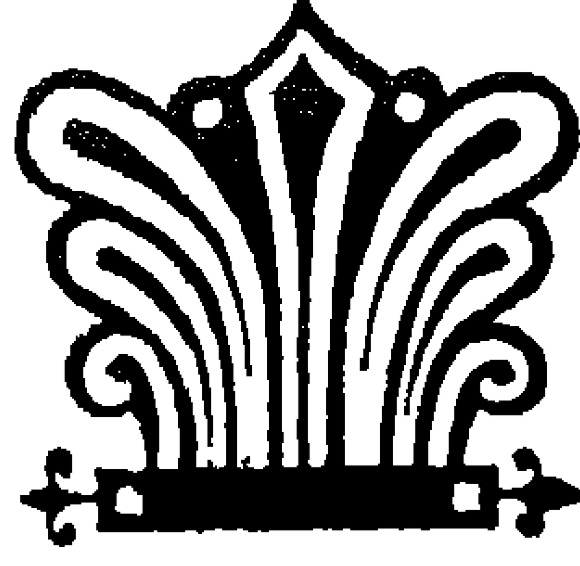
دخلت الى بلاد خاطئي لرؤيتها وزيارتها ،
وأحضروا لي مفاتيح القاعات التي خزنوا فيها كنوزهم ،
وجمعت الشعب قائلا : « لا تخافوا أبدا ،
فالفلك يشفق عليكم ، ولسوف أحميكم من لعبه » .

فحصت كل الكنوز من أولها الى آخرها ، ومن أعماقها الى أعاليها ؛
وتعبت من تعداد المصوغات النادرة ،
واكتشفت فجأة عباءة وخمارا رائعين ،
لا أعرف كيف أصفهما وهما يفتنان الابصار .

لا أستطيع أن أعين المادة ولا الصنعة ولا القيمة ،
كل من أطلعته عليهما قال انهما آية من عند الله .
لم يكن نسيجه بالطول ولا بالعرض ،
متين كالفولاذ ويبدو وكأنه غطس في النار .

وأرسلتهما هدية الى التي تنيرني بنورها ،
وعمدت ، فأخذت الى الملك أجمل ما في الخزائن من هدايا ،
وحملت الجرار الامينة المتينة على مئة بغل و جمل عشر مرات ،
وسقتها اليه فورا حين علم بالخبر السار .

رسالة تاربيل الى ملك الهند ـ يعود منتصرا



كتبت له رسالة : « أيها الملك تبارك سعدك ،
لقد غدر بي الخاطائيون ، فكلفهم غدرهم غاليا ،
وهذا هو سبب تأخري في اعلامكم عن حقيقة الموقف ،
لقد أسرت الملك وجئت محملا بالغنائم والاسرى •

« بعدما استتب النظام ، بارحت بلاد الخاطائيين ،
أخذت الكنوز وجعلت البلاد في حقيبة الحرب ،
لم تكفني الجمال فاستعملت الثيران للاحمال ،
حصلت على الغنائم والمجد ، وأشبعت أمنيات قلبي » •

قدت مع أتباعي ، الملك الاسير كغنيمة ،
وجئت الى الهند ، فاستقبلني سيداي ،
لا أستطيع حين أذكر مديحه لي في مكان ما أن أمتنع عن الخجل ،
وفكت الملكة ضمادي وعالجت جرحي وضمّدنه بقماش ناعم •

كانت في الميدان خيام منصوبة
لتلك التي تريد أن تقابلني وتكلمني في وقت الفراغ ،
أقاموا في هذا اليوم احتفالا ، غمر فيه السرور الملك ،
وأجلسني بقربه وراح يرمقني باعجاب .

قضينا الليل في بهجة وحبور وعيد ،
وفي الصباح تركنا المكان ودخلنا الى المدينة ،
فأمر الملك : « اجمعوا المحاربين وكتائب الفرسان ،
احضروا الخاطائيين واعرضوا عليّ الاسرى » .

فأحضرت الملك راماز مكبلا بالسلاسل ،
واستقبله الملك ولاطفه وكأنه أمام طفل ،
وقدمت له المحارب الغادر على أنه محارب قدير ،
وهذه شيمة الشجعان وعظمة الروح الطيبة .

عامل الملك ، الخاطائي ، برقة بالغة ،
وجلس معه مدة طويلة لائقة برتبتهما ،
وعند الفجر استدعاني وبدأني بحديث لطيف ،
وقال : « هل تعفو عن الخاطائيين الذين هم خصومك ؟ » .

أجبت : « يرحم الله الخاطئين على ذنوبهم ،
فكن أنت رحيما بمن جرّد من كل قواه » .
فقال للملك راماز : « انني أصفح عنك ،
ولكن لا تظهر أمامنا أبدا ، بهذا الخلق الذي يحمل العار » .

وفرض خراجا كغرامة حرب مئة مرة مئة درهم ،
ونقودا خاطئية وساتان وبروكار ،
وخلع على الملك راماز وعلى حاشيته حلة ،
وعفا عنه وصرفه ، وكانت هذه ثمن غضبته •

اعترف الخاطئيون بفضل الملك ، وحياه ملكهم وأحنى له رأسه ،
وقال : « لقد جعلني الله أندم على اعتدائي على بلادكم ،
اقتلني اذا أخطأت مرة ثانية » •
ومضى يقود فرسانه الذين يحمونه •

عند الفجر وبعد بزوغ الصباح ، وصلت رسالة من الملك ،
كانت الرسالة تحمل هذه الكلمات : « منذ أشهر ثلاثة ،
وأنا لم آكل من لحم الصيد المقتول في الحقول ،
انه وقت راحتك ، ولكن لنذهب الى الصيد ان لم تكن متعبا » •

لدى وصولي الى القصر وجدت قطيعا كبيرا من فهود الصيد ،
والمكان مزدحم من جميع جهاته بالصقور ،
كان الملك يلمع كالشمس ، جاهزا للمسير ،
حين وصلت فرح برشاقتي وجمالي •

وقال للملكة سرا كي لا أسمع ما يقولان ،
« انه من السرور أن نستقبل تاريبل بعد عودته من الحرب ؛
انه ينير قلب من يراه ، ولو كان هذا القلب أسود ؛
أكملي وأتمّي ما طلبته اليك دون تأخر » •

لقد عزمت على هذا المشروع ومن الخير أن تعرفيه ،
ما دمنا قد اخترنا ابنتنا لتكون ملكة برضانا ،
فليأت كل الناس ليروا شجرة عدن هذه ،
اجلسا كلاكما وسأنضم اليكما فورا على العرش •

اصطدنا عبر الحقول وتحت الصخور وفوق الجبال ،
مع العديد من فهود الصيد والصقور والبيزان ،
وعدنا سريعا دون أن نقطع مسافة بعيدة ،
ولم يلعب أحد لعبة الكرة الا وانتهى بعد شوطين •

اعتلى أهل المدينة الاسطحة وملؤوا الطرقات لرؤيتي ،
بعد المعركة كنت ألبس قميصا ذا أردان طويلة ،
وكنت شاحبا مثل وردة غسلتها الدموع ،
في الحقيقة ، لا أكذب اذا قلت ان من كان يراني كان يفقد عقله •

أما الخمار الذي وجدته في بلاد خاطائي ،
فلقد اتشحت به ، مما جعل القلوب تزداد افتتانا بي ،
عند القصر نزل الملك من على حصانه ، ودخلنا الى مسكنه ،
فرأيتها ، وارتعشت لبريق الشمس في وجهها •

كانت الشمس تلبس حلة صفراء من الذهب بلون البرتقال ،
وقد اصطفت وصيفات الشرف خلفها جماعات ،
ينير بريقها الساطع القصر والارجاء المحيطة به ،
يلمع بين الورد ، الارجوان واللآليء التوائم •

كنت أحمل ذراعي على رباط ، نتيجة للمعركة التي تلقيت فيها الطعنة ،
لما رأتني الملكة ، تركت عرشها وتقدمت لاستقبالي ،
وطبعت بشفتيها قبلة على خدّي الورديين ، وضمتني الى صدرها كابنها ،
وقالت : « لا أصابك مكروه من العدو يا بني أبدا » .

وأجلساني بالقرب منهما ، فشعرت بسعادة بالغة ،
كانت الشمس تقابلني لتجرح قلبي ،
وكنا نتراشق بالنظرات الحرى بدون كلام ،
فاذا ما حوّلت نظري عنها ، شعرت بخيبة أمل في الحياة .

وبدأ الاحتفال بما يليق بمقامهما الرفيع ،
ما رأت عيني قط احتفالا بمثل هذه العظمة والفخامة ،
كانت الاواني كلها من الفيروز والياقوت ،
وأمر الملك أن يبقى كل الضيوف أمام المائدة حتى الثمالة .

وانتشيت مسرورا جدا بسعادة الساعة الحاضرة ،
حين تتلاقى نظراتنا ، يتلطف لهيب النار ،
فأجبر قلبي فاقد الشعور على اخفاء اضطرابه العنيف ،
أي فرح أكثر عذوبة من رؤية الحبيب وجها لوجه .

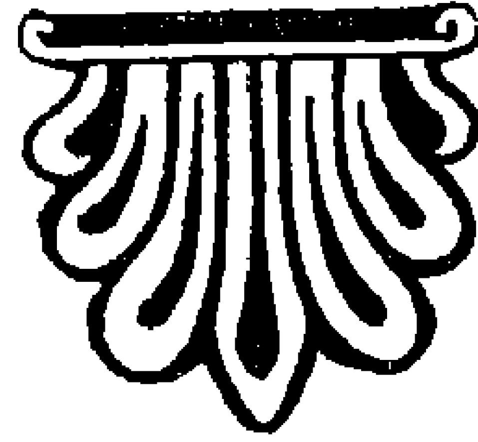
قال الملك : « كفوا عن العزف والغناء » ، فأحنى المطربون رؤوسهم
وقال أيضا : « يا ولدي تارييل ، مثلما نحتفل نحن بانتصارنا ،
وننعم بالسرور ، يعاني المغلوبون من المرارة والحرمان ،
ان من يعجبون بك لا يخطئون بالثناء على قدك الممشوق .

« أيها الفارس ، ذو الصنيع المشرف ، أنا مدين لك بخلعة ثمينة ،
ما فعلت شيئا ، وما قدمت لك غير هذه الحلة المجيدة التي تناسبك ،
استلم هذه الكنوز بالمئات ، أنت من تنشر أنوارك في كل مكان ،
البس كما يروق لك ولا تخجل أمامنا » .

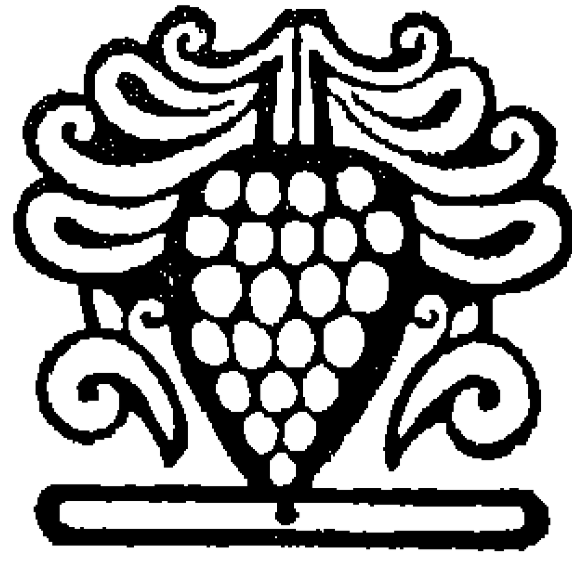
وقدموا لي المفاتيح المئة ، للغرف المئة التي تضم الكنوز .
فحييته ، وشكرت الهبة التي أعطانيها القدر ،
فقبلاني وقام شمسا الشموس معا ،
وأنعما على المحاربين بهبات لا أستطيع وصف سخائها .

كان الاحتفال والشرب معهم من أجمل ما يكون ،
وامتد العيد مع قرع الطبول والاعواد ،
وحين التقى الليل بالنهار ، تركت الملكة الاحتفال ،
بينما استمر الفرح يتلو الفرح بدون انزعاج حتى الشفق .

وبعدما فرغنا وتعبنا من شرب الكؤوس ، غادرنا ،
ولجأت الى غرفتي ، ونفسي مشوشة كأنها بين الضباب ،
وأصبحت أسيرا ، لا قوة لي على اخماد ناري ،
تجعلني صورتها وعيناها في مخيلتي سعيدا .



رسالة نسنتان داريجان الى حبيبها



دخل عليّ خادم يعلمني نبأ دون تورية :
« امرأة محجبة بنقاب جاءت تطلب مقابلتك » ٠
فعرفت ، وقمت ، والقلب يخفق بشدة ،
دخلت وعرفتها ، كانت عصمت تقف أمامي ٠

شاقني أن أرى عصمت باسم تلك التي تقتلني ،
فعانقتها دون أن أنتظر كي تنحني لي لتحيتي ،
أخذتها من يدها وأجلستها على الاريكة بجانبي ،
وسألتها : « أين هي شجرة السرو الحميدة ؟ » ٠

« قصي عليّ ما تفعله ، لا أريد أن أعلم الا عنها » ،
قالت عصمت : « أعتقد أن النبأ الذي أحمله اليك جميل وليس هذا خافيا عليّ » ،
لقد رأيتما اليوم بعضكما بعضا ونظرتما بحنان كل منكما الى الآخر ،
لقد أمرتني أن أحمل اليك من جديد هذه الرسالة » ٠

ومدت الي ّ رسالة من الكوكب الذي ينير الارض •
كتبت فيها : « لقد شاهدت عيناي جمالك كالجوهر ،
كانت فيك سيماء العظمة والغلبة وأنت تركب جوادك ،
سيول الدمع التي أذرفها تفيض من نبع غير دنس •

« لقد منحني الله البيان لأمدحك عندما كنت بعيدا ،
بدونك أموت ، وحينما أموت يتوجب علي ّ أن أخرس ،
الشمس تجعل حديقة الورد مرتعا للاسد ،
أقسم بشمسك أنني لن أكون لغيرك •

« تسيل منك بحيرة من الدموع ، لا تسكبها على الحزن ،
لا تبك أبدا منذ اليوم ، وابعد عنك الألم ،
ان الذين يعبدونك يغارون مني ، لا تقلب لهم وجهك ،
كعربون على الحب ، أعطني الخمار الذي كنت تتوشح به ،

« أعطني الخمار الذي كان يلفك أمس ، هدية ،
انه يناسبني كما يناسبك ، وحين تراه يغطي رأسي ، تسر لرؤيتي ،
ضع هذا السوار في رسغك ، ان كنت تكن ّ لي شيئا من الاهتمام الحنون ،
لكي لا يصيبك أذى من هذا النوع مرة أخرى » •



بكاء تاريبيل واغماؤه



يرتعش تاريبيل مثل عصفور ، ويزداد ألمه ألف ضعف ،
يقول : « أنا أحمل هذا السوار الذي يزيّن الروح وكان قبل على ذراعها » •
وينتزعه ، ويأخذه بيده ، لا تقدر قيمته ،
يلمسه بشفتيه فيقع وهو يرتعش كالاموات •

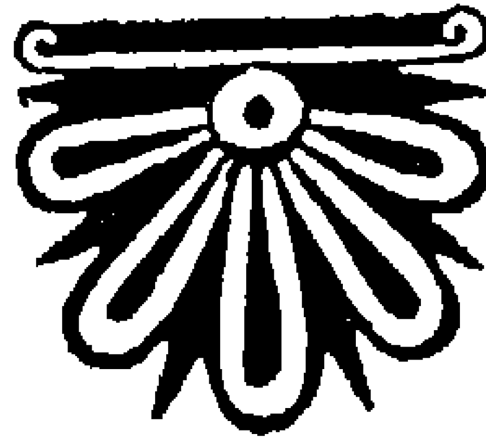
يهمد ممددا ، أكثر برودة من جثة على حافة قبر ،
تظهر على صدره بقع زرقاء من أثر ضربه بقبضاته ،
فتذرف عصمت دفق الدماء الذي يسيل على خديها المخدشين ،
ثم تبلله بالماء ، فلا يسمع صوت اراقة الماء •

عندما رآه أفتانديل فاقد الشعور ، أخذ ينوح ويبكي ،
وكررت عصمت شكواها ألف مرة ، ودموعها تخترق الصخر ،
أيقظ الماء البارد البطل ، مطفئا فيه الاتون المستعر ،
فقال : « أرى أن القدر شاء أن يرتوي من دمي » •

وينهض شاحب الوجه ، ويتطلع حوله بنظرات بلهاء ،
وقد تبدل فيه الورد الى النسرين والزعفران ،
وبقي كذلك زمنا طويلا ، دون نظرة منه أو كلمة ،
كانت الحياة بلا موت تثقل كاهله كحزمة ضخمة .

قال لأفتانديل : « مهما تكن مشاعري في غيبوبة ،
فهي قادرة على استذكار قصتي مع هذه التي تقتلني ،
يحلو لي أن أرى من تلك التي لا تعرفها أنت ، صديقتها
أعجب اذ ما زلت حيا فالجسم عبارة عن ذرة ورماد .

« من حسن حظي أنني رأيت عصمت التي هي أكثر وفاء لي من أختي ،
حين أكملت قراءة الرسالة سلمتني هذا السوار ،
فوضعته على رسغي ، ونزعت الخمار من رأسي ،
كان غريبا وثمينا مصنوعا من الحرير الاسود » .



رسالة تارييل الى حبيبته



كتبت لها : « يا شمس ، ان النار التي تنشرينها حولك ،
أصابت قلبي ، وفتّت شجاعتي وجرأتي ،
وأنا مدفوع بالحب الاعمى ، أشعر برفعتك وسموّك ،
فأي خدمة أؤديها لك وفاء لديني لقاء حبك ؟

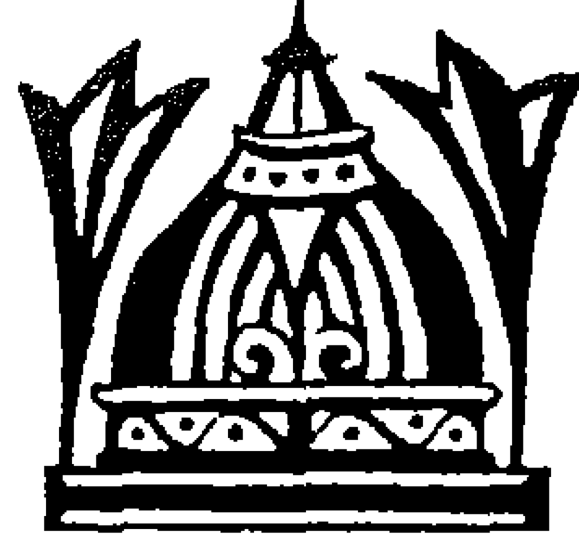
« لقد جعلتني من قبل أحيا دون أن تفرقي عني روحي ،
والآن أقارن ذاك الزمن بالزمن الحاضر ،
بعدما وهبتني سوارا هو زينة لمعصمي ،
ترى هل يمكن أن أقارن تلك السعادة مع ما أشعر به من الفرح ؟

« كذلك أفعل أنا ، ها هو الخمار الذي تطلبينه ،
والذي لا يمكن العثور على مثيل له في الصنعة وفي القيمة في جميع أنحاء العالم .
لا تتركيني ضائعا ، تعالي الى نجدتي ، الى مساعدتي ،
من غيرك في الدنيا تستطيع أن تخضعني لقوانينها ؟ » .

قامت عصمت وذهبت ، ونمت بعد ذلك نوما لذيذا ،
لكنني كنت أرتجف حين تظهر لي حبيبة القلب في المنام ،
فتوقظني دون أن أراها ، وأتأسف أنني أحيا ،
وأقضي الليل بطوله دون أن يعود الي ّ صوتها •



مشورة حول زواج نستان داريجان



في هذا اليوم المشؤوم وعند طلوع الفجر ، دعيت الى القصر ،
نهضت ، وتحضّرت ، وذهبت في الحال ،
وجدت الملك والملكة مع ثلاثة من الوزراء ،
دعوني الى الجلوس ، فجلست بجانبهم فورا » .

قالوا لي : « لقد جعلنا الله شيوخا واستنفد أيامنا ،
قضينا أيام الشباب وها قد حان أوان الشيخوخة ،
ولم يرزقنا الله بولد بل ببنت تنشر علينا ضياءها ،
ولا نأسف على عدم وجود صبي لنا ، ولا مكان للالم عندنا .

« أما الآن فيجب علينا أن نجد الزوج الجدير بابنتنا ،
لكي نسلمه العرش ونجعله يحل محلنا ،
يدير المملكة ويعتني بملكي ،
محطما سيف العدو ، موسّعا حدود مملكتنا » .

قلت : « عدم وجود الابن يجلب الألم الى القلب ،
أما بالنسبة لنا ، فأمانينا معلقة بمثيلة الشمس ،
ان من تتخذونه ولدا ، يحظى بشرف كبير ،
ماذا أقول أكثر ، أنتم تعرفون ما يناسبكم فعله أكثر مني » .

بدأنا نتشاور ، وخفق قلبي بشدة قاتلة ،
وقلت لنفسي : « لا يجوز لي أن أعارض رغبة الملك » ،
قال لنا الملك : « خورزم شاه هو ملك خورزم ،
فان رضي باعطائنا ابنه فهو الخير ، اذ لايوجد أحسن منه » .

وبدا للجميع أن الاختيار كان مصمما من قبل ،
وتبادلوا النظرات وانسابت كلماتهم على نفس النمط ،
فان تجاسرت وعارضت يسفّهون قولي ،
وضلّ قلبي هنا وهناك ، وأصبحت من تراب ومن رماد .

قالت الملكة : « خورزم شاه ملك عظيم قدير ،
أي أمير غير ابنه يستحق أن يكون صهرنا ؟
كيف أستطيع أن أعارض الرغبة التي أسمعتنا اياها » ،
وشعرت بأن الروح تستل مني في هذا اليوم .

وأوفد سفير الى خورزم شاه ،
يقول : « ان مملكتنا الآن محرومة من الحماة ،
وعندنا ابنة وحيدة ، يجب أن يحكم زوجها هنا ،
فان وافقت لنا على ابنك ، فلا تهمنك الثروة أبدا » .

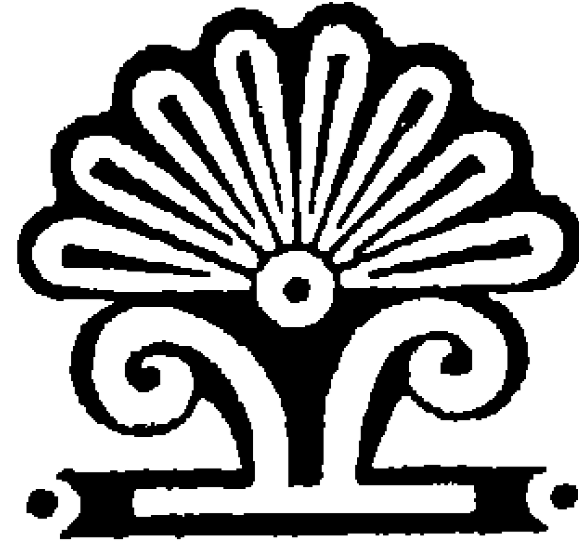
عاد السفير محملا بالهدايا ، وبالخمر الثمينة ،
لقد فرح خوارزم شاه فرحا شديدا ،
قال : « ليبارك الله ما عقدنا عليه العزم ،
أي فضل أكبر من أن يكون ابني ملكا على الهند ؟ » •

وأرسلوا وفدا لاحضار الخطيب ،
يرجونه : « لا تتأخر ، تعال في اليوم الذي حددناه » ،
أما أنا فكنت متعبا من وقع اللعبة ، وذهبت لأستريح ،
شاعرا بالتعاسة تقترب ، والالم يدخل الى قلبي •



اتفاق تاريبل ونستان داريجان

يختاران خطـة



كان غمي كبيرا جدا ، فلقد طعن قلبي بسكين ،
دخل خادم عصمت وفرحت في جلستي وقويت ،
وقدم الي رسالة : « ذات القامة التي تشبه السرو ،
تأمرك بأن تحضر اليها بدون اضاعة للوقت » .

فقفزت على الحصان ، وأسرعت الى الحديقة ، أسابق فرحي ،
كان في الحديقة برج وقفت عصمت عند بابه ،
رأيت أثر دموع تلوح كالدرر على مطبق أهدابها ،
فسكت محزون الفؤاد ، وهدأ روعها لرؤيتي ،

رأيتها مضطربة ، فزاد ثقل وزن حزني ،
وافتر ثغرها عن شبه ابتسامة ، لكنها لم تضحك كالسابق ،
وقبل أن تنطق بأي حرف ، بدأت تسكب دموعها .
فجعلت ألمي أكثر عمقا مع عجزي عن شفاء نفسي .

وأبعدت عني كل البعد أمنية نفسي الوحيدة ،
وأدخلتني الى القصر ، بعدما رفعت عن مدخله الستارة •
دخلت ورأيت الكوكب القمري ، فزايلني كل الحزن ،
واستقبل قلبي أشعتها ، فرمّمت كل ما كان محطما منه •

كانت تجلس وراء الستارة تنير المكان المظلم ،
مخمّرة بدون اهتمام بذلك الخمار الذهبي الذي أهديتها اياه ،
لابسة ثوبا أخضر ، متكئة على وسادتها ،
بحيرة من الدمع تغرق وجهها الذي يلمع بضيائها •

كانت متحفزة مثل نمر مفترس على حافة واد ،
لا يماثلها لا النمر ولا الشمس ولا شجرة عدن •
أجلستني عصمت بعيدا عنها ، والقلب مجروح بسهامها ،
روحها مضطربة ، وحواجبها مقطبة ، ووقفت فجأة •

قالت : « أنا أستغرب منك أن تقدم على الحنث بوعدك ،
أنت خائن ، لقد أخلفت بوعدك وحنثت بقسمك ،
لكن أرجو أن يجازيك الله جزاء مماثلا من الألم » •
قلت : « ماذا تريدينني أن أجيب على أمر أجهله ؟ » •

« لا ، لا أستطيع أن أجيبك عن أمر لا أعرفه ،
اسمعي ، أنا شرس ونزق ، قولي لي ما هي غلطتي وماذا فعلت ؟ » •
قالت لي من جديد : « أقول لك أنك خائن وغدّار ،
لماذا أحط من قدري وأنا امرأة ، فلتحرقني النار •

« أتجهل أنهم استدعوا ابن خوارزم شاه ليتزوج مني ؟
أما شاركت أنت في هذا الرأي وأديت واجباتك ؟
لقد نكثت بوعدك وحنثت بقسمك المقدس ،
ولكنني أشكر الله ، اذ كنت سأصاب بخيبة أمل مع طبعك الخبيث •

« أتذكر اذ كنت تتنهد مبللا خديك بدموعك ؟
وجاء طبيب وجرّاح يحضران لك العلاج ،
ولكن الكذب عند الرجال لا شبيه له في الارض •
لقد خنتني فنبذتك ، ولنر من منا سيتعذب •

« كائن من كان ملكا على الهند بطريق مباشر أو غير مباشر ،
فأنا صاحبة الحق في الحكم ، اعلم ذلك •
لن يحصل ما تريد ، لقد ضللت وأوغلت في الخطأ •
ان أفكارك خائنة مثلك وهي أيضا تشبهك •

« والله لن أتركك تبقى في الهند ما دمت أحيا ،
فان كنت تفكر في العيش فيها ، توقع اذن تقطيع أوصالك ، وازهاق روحك •
لو وصلت يدك الى السماء لن تجد مثلي قط » •
بعد هذه الكلمات تنهد البطل وفضح تنهده ألمه •

قال تاريبل : « بينما كنت أستمع الى كلامها كان الامل يكبر في قلبي ،
وعادت القوة الى عيني لأستوعب نورها الوضّاء ،
لقد أضعتها ، ألا تعجب مني اذ أنا تائه وأنا أحيا ؟
أسفي عليك أيتها الدنيا الفانية ، لماذا تريدين أن تشربي من دمي ؟

نظرت فرأيت تحت الوسادة كتابا مفتوحا ،
فحملت القرآن ونهضت وحمدت الله أولا ثم هي
وقلت : « يا شمس لقد أحرقتني ، فاحرقي شمسي أيضا .
ما دمت لم تقتليني ، دعيني اذن أحدثك .

« ان كانت الاقوال التي سأقولها غير صحيحة ،
فلتضربني السماء وليحجب نور السماء والشمس عني ،
ان تتكرمي باستجوابي يكن جوابي لك لا ، لم أقترف ذنبا أبدا » .
قالت وهي تميل برأسها : « هيا اذن قل ما تعرفه » .

قلت : « يا شمس ، ان كنت محنثا بقسمي أو خائنا ،
فلينزل غضب الله عليّ من السماء مثل صاعقة محرقة ،
وجهك وحده هو شمسي ، وجسمك وحده شجرتي ،
فكيف أبقى حيا حين يصيب قلبي سهم ؟ » .

« حينما دخلت الى المجلس كان الملك يعقد مؤتمرا استشاريا كبيرا ،
وكان زواجك من هذا الرجل مقررا سلفا ،
ما كان بامكاني تغيير رأيهم ، والا كانوا اتهموني بالشطط ،
قلت لنفسي : « أقبل في الوقت الحاضر ، وخير لك أن تغلق قلبك موقتا » .

« ما كنت أقدر أن أعارض ، طالما لن يفهمني أحد ، ولا هو ،
وطالما يجهل هو بأن الهنود لن يبقوا بدون ملك ،
لا نتاربيل هو الوريث ، ولا حق لأحد غيره أن يتدخل فيه ،
لا أدري من الذي أحضروه ، ومن الذي سيقع في الخطأ .

« وفكرت : « أنا لا أستطيع شيئا ، ويجب عليّ أن أفكر في طريقة » •
قلت لنفسي « فكرة معقدة ، لا أستطيع أن أحلها وحدي » ،
كان قلبي مثل وحش ، لا يعرف له مستقرا الا في الحقل ،
أنا لا أتركك اذا لم تنبذيني أنت نفسك •

« من أجل روحك وقلبك ، أضعت روحي وأضعت قلعتي » •
ورأيت المزنة الخفيفة قد أنعشت الورد المتجمد •
ورأيت خلف الشفاه عقدا من الدر المنضّد اللؤلؤي[1] •
قالت : « لست أدري لماذا تبدو لي هذه القصة صحيحة •

« لا أستطيع أن أصدق أنك غدّار خائن وغشّاش ،
أو كافر بربه ، رافض تقديم الحمد له ،
أنت ترغب في امتلاك قلبي وفي حكم الهند كملك ،
فلنتربع كلانا على العرش وما من زواج أصلح منه » •

أصبحت لطيفة وتبدل غضبها الى رقة وعذوبة ؛
كانت شمس الدنى ، أو القمر وهو بدر ،
وأجلستني بجانبها ، عاكفة عليّ كما لم تكن من قبل ،
وراحت تحدثني وتطفىء شرر النار في نفسي ،

قالت لي : « ان على الانسان العاقل أن لا يتعجل كثيرا ،
بل عليه أن يتريث ويفعل الافضل ، وأن ينحني للدنيا الفانية ،
ان تطرد خطيبي يغضب الملك وتراه يريد قتلك
فتجر الهنود الى رياح حرب طاحنة •

« وان تركت الامير يحضر ويصبح زوجي ،
نبق مفترقين وتحل ثياب الحزن محل ثياب الفرح والعرس ،
سيحضرون والفرح يغمرهم بينما نحن نشقى مئة مرة ،
لا ، لا ، لا يجوز أن يقال ان الترك يحكموننا » .

أجبت : « لا يرضي الله أن يكون هذا الرجل زوجك ،
حالما يدخلون الهند ، وأعرف أحوالهم ،
أظهر شجاعتي وقيمتي في المعركة ،
وسأمزقه شر تمزيق وأجعله أثرا بعد عين » .

قالت : « يجب أن تتحلى المرأة بصفة الكائن الضعيف ،
لا أريد اراقة كثير من الدم ، ولا أريد أن أقف كالصنم ،
اقتله حين يحضر ، أما رجاله فترفق بهم ،
انتصار الحق العادل يحيي موات الشجر .

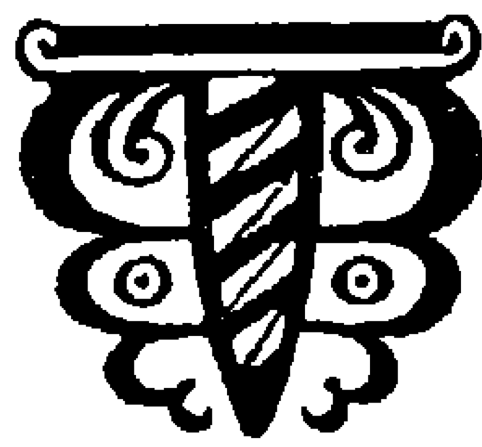
« يا أسدي ، تحرك من فورك ، أنت الذي تفوق كل الابطال ،
اقتل الخطيب غيلة ، دون أن تأخذ معك محاربيك
ودون أن تقضي على جنوده ، مثل قطيع من الحمر الوحشية أو الثيران ،
أي انسان يتحمل وزر اراقة الدم البريء ؟

« بعدما تقضي عليه ، تذهب الى مولاك الملك أبي ،
وتقول له : « لم أستطع احتمال رؤية الترك يبتلعون الهنود ،
هذا من حقي بالوراثة لا أتخلى عن قيراط منه ،
ولا أجعل من المدينة كتلة من الدمار والخراب .

« لا تتظاهر بأنك تريد حبي وشخصي ،
وستحصل على العدل بسهولة ، تماما مثلما يجب عليهم تجاهك ،
سيتوسل اليك الملك كاشفا عن نفسه أمامك ،
وسيضعني بين يديك ، ويقدم لنا التاج معا » •

وافقني هذا الرأي وهذا الاتفاق كل الموافقة ؛
ووفّرت لعبة سيفي القاسية لأعدائي •
ولما نهضت لأخرج ، استبقتني برقّة ،
وكنت أرغب في ضمها الى صدري ومعانقتها ولكنني لم أجسر •

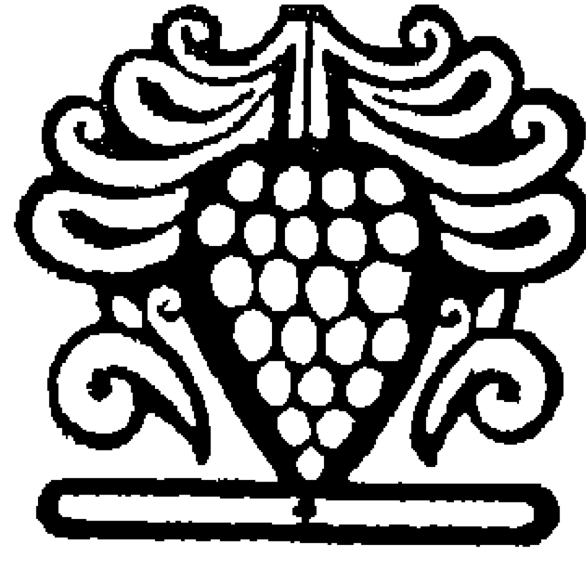
بقيت فترة بالقرب منها ، ثم خرجت والقلب معذب ،
وراحت عصمت تدلني على الطريق وأنا أسكب دموعا غزيرة محرقة •
وتضاعف ألمي وزايلتني السعادة •
كنت أريد أن لا أتركها أبدا ، ولكنني ابتعدت بدون وعي •



(١) كلام السطر يعني انها ابتسمت وبانت اسنانها .

وصول امير خوارزم الى الهند للزواج

يقتله تاريبل



جاء رجل بنبأ : « يا للفرحة ، وصل الخطيب » .
لكن المسكين كان يجهل ما ينتظره ، والقدر الذي قدره الله له .
كان الملك يشعر بالرضى بنيّة سليمة .
فناداني اليه مطأطئا برأسه وقال : « تعال » .

قال لي : « هذا اليوم بالنسبة لي يوم عيد وفرح ،
فلنقم عرسا فخما كما يتوجب عليك كأخ ،
لنرسل شخصا الى القصر ، يحضر لنا كنوزا ثمينة ،
ننعم بها على كل شخص ، ولنكن كرماء ، فالبخل علامة الجهل » .

أرسلت رجالا الى القصر ، ليحضروا صناديق الكنوز ،
وفي الوقت نفسه وصل الخطيب ، ولم يتأخر في الطريق ،
تقابل رجالنا برجاله ، وكان الخوارزميون يتقدمون باتجاهنا .
حتى غصت الحقول بكل هذا العدد من رجال الحرب .

أمر الملك : « زيّنوا المكان باقامة الخيام فيه ،
كي يستريح الخطيب وينفض عنه وعثاء السفر بعض الوقت ،
وليذهب الفرسان الالك لزيارته ،
انهم يكفون كأبطال هناك ، أما أنت فستبقى هنا لاستقباله » .

أمرت بنصب خيام من الحرير الطبيعي ،
فلما وصل الخطيب ، نزل فيها ، وكان اليوم أشبه ما يكون بيوم عيد ،
واكتظ المكان بالحرس الخاص وازدحم بالرائحين والقادمين .
واصطفت وحدات المحاربين والقبائل بانتظام .

كنت متعبا مثل من هو متعب بعد أداء واجبه ،
وعدت الى بيتي مسرعا وأنا مرهق على استعداد للنوم ،
فجاءني الخادم وقدم لي رقعة من عصمت :
« من تشبه السرو المشوق تأمرك بأن تأتي اليها ، فافعل فورا » .

لم أنزل عن جوادي بل اندفعت طائعا ،
قلت حين رأيت عصمت تبكي : « لماذا تسكبين كل هذه الدموع ؟ » .
قالت : « كيف أقدر على منعها والامر يتعلق بك ؟
ترى هل خلقني الله محامية لأدافع عنك دائما ؟ » .

حين دخلنا رأينا نستان معقودة الحاجبين ،
لا تستطيع الشمس أن تنير ما حولها أكثر منها .
تقدمت خطوة ، فقالت : « ماذا جئت تفعل هنا بدلا من أن تحارب ؟
أم تراك غدرت بي مرة أخرى ، حسب ما عرفته في قلبك الغدّار ؟ » .

خرجت مطعونا ورجعت فورا ودون كلمة .
الآن تعلمين ان كنت أريد حبيبتي التي تحبني أو لا ،
امرأة تدفعني الى الحرب ، هل بلغ بي الجبن الى هذا الحد ؟ » .
وعدت الى بيتي دون تردد ، وقررت أن أقتله .

أمرت مئة غلام : « تهيئوا للقتال » .
وخرجنا خفية من المدينة على خيولنا حتى وصلنا الى الخيام ،
دخلت خيمته فوجدته نائما ، تشمئز الكلمات من وصفه ،
قتلته دون اراقة دماء كان يستحق أن يسبح فيها .

قطعت ستار الخيمة قطعا قطعا ،
وسحبت الرجل من قدميه ودققت رأسه بعمود الخيمة ،
فأطلق الحرس صيحات عالية ، وتملكهم عليه حزن شديد ،
وامتطيت حصاني وعدت ، لابسا درعي الحديدي .

كانوا يريدون القبض عليّ وسط الصراخ وصيحات الانذار ،
وفي أثناء عودتي أجهزت على من تعقبوني ،
ولما كانت لي مدينة حصينة ممتنعة على العدو ،
لجأت اليها بكل سهولة ومكثت فيها واثقا من نفسي .

أرسلت رسلا لانذار جميع رجالي ،
« على الذين يرغبون في مد يد العون لي أن يحضروا ويلحقوا بي الى هنا » .
واستمر أعدائي يطاردونني يتجمعون تحت ستار الليل المظلم ،
وهم يترددون خوفا مني حرصا على أرواحهم .

تجهّزت عند الفجر ، عندما يستسلم الليل الى النهار ،
اذ رأيت ثلاثة من النبلاء موفدين من قبل الملك ،
نقلوا اليّ قوله : « يعلم الله أنني ربيتك في طفولتك ،
لماذا فعلت هذا ؟ لقد قلبت فرحي الى ترح •

لماذا أرقت دم البريء تحت سقفي ؟
ما دمت تريد ابنتي لك لماذا لم تعلمني ؟
لقد جعلت الشيخ الذي رباك يحيا حياة ثقيلة •
ابتعد عن مجلسي منذ اليوم وحتى الممات » •

أبلغته : « أيها الملك العظيم ، أنا أكثر قسوة من النحاس ،
ولولا قسوتي هذه لتعرضت لنار الموت متأثرا من نار العار •
أنتم تعلمون جيدا أن على الملك أن يقر العدل ،
أقسم بحق شمسك انني ما رغبت في ابنتك ولا في الحصول عليها والله عليم •

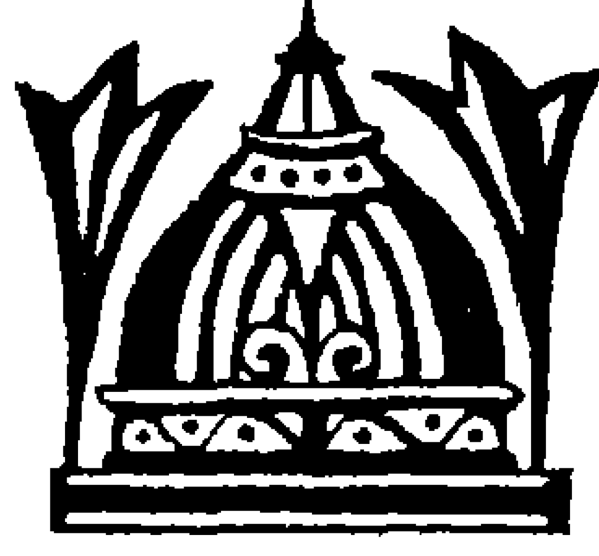
« انكم تعرفون أن مملكة الهند ذات مساحة عظيمة ،
بما أنني الوارث الوحيد ، فيجب أن تأخذها مناصفة ،
مات باقي الملوك واستوليت أنت على المملكة ،
فاذا عدت الى الحق ، ترى أن الملك لي وحدي لا لأحد سواي •

« أنا لا أتملق ضميرك ، ولكن ليست هنالك عدالة ،
ما عندك سوى ابنة واحدة ولم يرزقك الله بولد ،
فاذا أعطيت الملك للشاه ، ماذا يبقى لي بالمقابل ؟
أيمكن لي أن أرى غيري يمرح في بلادي وأنا معي حسامي ؟

« لا حاجة لي بابنتك مطلقا ، زوّجها الى من تشاء ، أبعدها ،
ولكن لا تسلبني حقوقي ، فكل الهند تخصني ، لا أتنازل عن شبر منها لاحد ،
وسأضرب كل من يحاول أن يسلبني اياها ضربة عدل ،
لا أنتظر معونة من أحد ، ولك أن تقتلني ان كنت أكذب » .



تاربيل يعلم باختفاء نستان داريجان



وهكذا أعدت النبلاء وأصبحت نفسي مضطربة ،
كنت قلقا عليها لجهلي بما يجري حولها .
اعتليت أسوار القلعة ودقّقت النظر في أرجاء الحقل ،
وفي خضم الاحداث التي أحياها توقعت نبأ سيئا .

رأيت رجلين ماشيين ، فذهبت لاستقبالهما ،
كان أحدهما يقود امرأة عرفتها في الحال ،
انها عصمت شعرها مشعّث والدم يجري على وجهها .
لم تواجهني بالضحكات الرنانة وبالبسمات حسب عادتها .

عند رؤيتها فقدت صوابي وقد طارت نفسي شعاعا ،
صرخت فيها : « ماذا جرى ؟ لماذا تنصبّ النار علينا ؟ » .
كانت تسكب دموعها باكية ، وبعد جهد وجدت الكلمات
وقالت : « الله في غضبته حطّم قبة السماء » .

اقتربت منها وصحت : « ماذا جرى ؟ لا تخفي عني شيئا » •
كانت النار ما تزال تشتعل فيها ، ودموعها تثير الشفقة ،
لم تجاوبني لفترة ، ولم تفه بكلمة واحدة تعبر عن عشر حزنها •
كان الدم الجاري على خديها يصبغ وجهها بالحمرة •

أخيرا قالت : « ها أنا أقص عليك ما جرى وما عندي ما أخفيه عنك •
ولكن بقدر ما سأخبرك به بقدر ما أشفق عليك ،
لا ، لا تتركني على قيد الحياة رحمة بي : استمع الى رجائي •
خلّصني من الوجود ، ووفّ الدين الى الله » •

وأضافت : « بعدما شاعت الضجة في المدينة عن القتل ،
علم الملك واضطرب وانهارت صحته ،
وراح يئن ويقول بصوت واهن « اليّ به » •
وبحثوا عنك ولم يجدوك ، فتضاعف ألمه أكثر فأكثر •

« وأخبروه برحيلك وبمرورك بالابواب ،
فقال الملك : « أعلم ، أعلم جيدا ، وأدرك كل الادراك ،
كان متعلقا بابنتي فصبغ السهول بالدم ،
ما كانت أنظارهما تفارق بعضها بعضا حين كان ينظر كل منهما الى الآخر •

« والله ، لأقتلنّ تلك التي تدعى أختي ،
نصحت لها بأن تعبد الله ، ولكنها اتبعت خطوات الجن •
ماذا أعطوها ؟ وعودا ، تشكرات ، وهذا التيس النتن ؟
سأكفر بالله مهما كان عقابه لي قاسيا » •

ما كان من عادة الملك أن يقسم على رأسه ،
فاذا ما أقسم به ، برّ بقسمه في الحال •
علم بعضهم بغضب الملك من صوته المرتفع أو من استراق السمع
فنقله الى دافار الساحرة ربيبة الجن •

بعض أعداء الله ولا شك ، قالوا لدافار الساحرة أخت الملك :
« لقد أقسم أخوك الملك برأسه أمام الناس بأنه سيقتلك » •
قالت : « أنا بريئة ، ويعلم الله ذلك ،
لماذا يقتلني ؟ بسبب من أقتل ؟ وما نفع قتلي لمن أقتل بسببه ؟ » •

« كانت سيدتي في الحال التي رأيتها فيها عندما تركتها ،
متخمّرة بهذا الخمار الذي يليق بها ،
أما دافار فكانت تبكي وتنطق بكلمات لم أفهم منها شيئا ،
وهي تقول لها : « عاهرة : زانية ، لن تجدي الفرح بعد اليوم » •

« لماذا تآمرت أيتها المرأة الساقطة على قتل خطيبك ؟
لماذا تريدين أن يسفك دمي أيضا بسبب دمه ؟
ان أخي لا يقتلني بلا سبب ، ماذا فعلت ، ماذا فعلت لك ؟
والله لن تري بعد اليوم ذاك الذي أجرم في سبيلك » •

وأمسكت بها ، وقادتها الى غرفتها وحلّت ضفائر شعرها ،
وبدأت تضربها وتلكمها بقبضة يدها وهي تزم شفتيها •
لم تجب نستان بل أخذت تنتحب وتشهق •
لا تعرف المرأة لابسة السواد كيف تواسي الجراح •



بعدما اكتفت دافار من الضرب ومن اللكم بالقبضات ،
حضر خادمان يشبه وجهاهما الجن ،
وبدون احترام اتجها نحوها وهما يحملان صندوقا ،
وضعا الشمس فيه عنوة ، وأصبحت حبيسة سجانين •

مرا من النافذة واختفيا في البحر •
قالت دافار : « لن يتردد في رجمي من أجل هذا •
سأموت قبل أن يقتلني ، فلم يبق للحياة بعد طعم » •
وطعنت نفسها بخنجر وسقطت تسبح في الدماء •

« ألا تعجب أنني أعيش دون أن يخترق الرمح قلبي ؟
عاقبني لهذا النبأ الذي جئت به ، بما أستحق •
اقتلني ، خلّصني من الاشجان ومن الحياة » •
لا شيء يوقف دموعها الغزيرة ، دموعها المؤثرة •

قلت : لماذا تموتين يا أختاه ؟ ما هو ذنبك فيما جرى من شقاء ؟
يجب عليّ أن أتصرف فورا فلها عليّ واجبات •
سأذهب الآن للبحث عنها بين الصخور والمياه » •
وشعرت بنفسي متحجرا ، وأصبح قلبي كالصخر •

أصبحت مجنونا من الانزعاج : وفي غمرة خوفي واضطرابي
قلت لقلبي : « لا تمت ، فالركود لا يفعل شيئا •
الخير في الذهاب للبحث عنها والتجول بين الحقول والدروب •
هبوا ، حان الوقت ، من يرغب في مصاحبتي فليتبعني » •

دخلت وتجهّزت ، وبعدما لبست قفزت على الحصان ،
يرافقني مئة وستون محاربا مقداما ، هم رفاقي الاوفياء في السلاح .
وساروا لحراستي بصفوف متراصة حتى خرجنا من القصر
ووصلنا الى شاطىء البحر فوجدت مركبا ورآني ربانه .

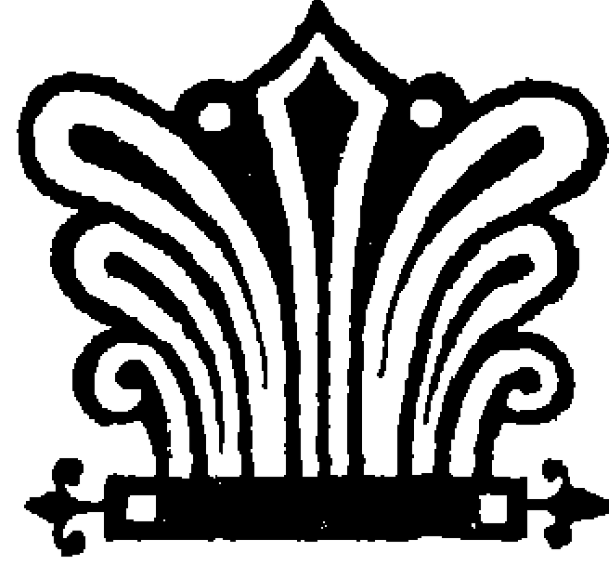
ركبت المركب وأبحرت في المحيط الواسع ،
وما تركت مركبا دون تفتيش ،
تقصّيت كثيرا ، ولما لم أتوصل الى نتيجة ، أصبحت أكثر شراسة .
لو أن الله يبغضني لزاد في اذلالي .

مرت سنة على هذه الحال ، اثنا عشر شهرا ، ثم عشرون ،
لم أصادف في خلالها واحدا رآها ولو في منامه .
ووقع أصحابي الواحد تلو الآخر وتلاشوا .
فقلت : « لا أستطيع أن أتحدى ارادة الله فلأرضخ لارادته » .

بعدما تعبت من السفر في البحار ، عدت طالبا الشاطيء ،
وأصبحت وحشا كاملا ، ولم أستمع الى نصح الوزراء .
كان كل من قدّر له الشقاء يذهب هدرا على يدي كالغيم ،
لا يريد الله أن يتخلى عن شخص نذر نفسه للتضحية .

لم يبق معي سوى عصمت التي تراها هنا ، مع خادمين ،
يخففون عن قلبي التائه ويعزونني في ذكرياتي المرة ،
وما علمت شيئا عن نستان حتى ولا نذر من الخبر ،
أصبح البكاء المستمر عادة لي ، والدموع تنسكب من عيني كالسواقي .

قصة لقاء نور الدين بريدون تارييل



نزلنا الى البر ليلا وسرنا مع الشاطىء ، فظهرت لنا عن بعد بساتين ،
كانت سلاسل الصخور تبدو من بعيد كأنها مدينة ،
ما كنت أريد مقابلة أحد لان قلبي جريح ،
ترجلت لآخذ قسطا من الراحة حيث توجد أشجار ضخمة .

نمت تحت ظل شجرة ، وتناول الخدم طعامهم ،
ثم نهضت مضطربا ، قلبي أسود معكر بالرماد .
لم أكن أعرف معنى الخطأ والصواب ،
وتسيل الدموع من عيني تجري لتغرق الحقول .

فجأة سمعت صوت استغاثة ، ورأيت فارسا يبدو عليه الفزع ،
كان راكبا جوادا يجري به على طول الساحل والدم يسيل من جرح منه .
كان يمسك بقطعة سيف مصبوغة بدم أحمر يسيل منها .
كان الفارس يهدد ويتوعد عدوه ويكيل له الشتائم .

كان يركب هذا الجواد الاسود الذي هو حصاني الآن ،
ينساب جاريا مثل اعصار ، غاضبا على أحد ما ٠
أثارني الفضول الى رؤيته فأرسلت أحد الخدم بطلبه ،
وأوعزت اليه أن يقول : « قل يا أسد ، ما الذي يغضبك » ؟

لم يقل شيئا لخادمي ولم يلتفت الى أقواله ،
فامتطيت حصاني في الحال وأسرعت اليه واعترضت سبيله ،
وقلت له : « قف اصغ اليّ ، أمرك يهمني أنا أيضا » ٠
فلما نظر اليّ ، أعجبته ، وهدأ روعه وخفف شيئا من سرعته الجنونية ٠

تفحصني وقال : « يا الله : كيف خلقت هذه النبتة ؟ »
ثم أضاف قائلا : « سأطلعك على كل التفاصيل التي تريدها ٠
أعدائي الذين كنت أعاملهم كالماعز ، استأسدوا عليّ ٠
كنت أعزل من السلاح ففاجؤوني وكان عليّ أن أقاتلهم بلا سلاح » ٠

قلت له : « اجلس واهدأ ، ولنجلس تحت ظل شجرة ٠
الفارس الحق لا يهرب من معركة بالسيف ٠
رافقني ، وذهبنا ، ونطفت عليه أكثر من والد على ولده ٠
عندما استوعبت منظر الفارس عجبت لجماله ٠

كان أحد خدمي طبيبا جراحا ، فعمد الى تضميد جرحه :
انتزع رأس النبلة بخفة بيد ثابتة دون أن يؤلمه ٠
سألته : « من أنت ؟ وما هو سبب جرحك هذا ؟ » ٠
فبدأ يشكو أمره ورضي بأن يقص عليّ قصته ٠

قال : « أنا لا أعرفك ولا أستطيع أن أشبهك بأحد ،
أجل ما ألمّ بك الآن وما كان يسرك سابقا ،
ولا أعرف من هو السبب في تبديل لونك الوردي الى لون الزعفران :
ولماذا أطفأ الله الشعلة التي أولعها هو بارادته •

« أنا أملك هذه المدينة القريبة جدا من هنا وهي تدعى مولغازنزار ،
اسمي نور الدين بريدون ، وأنا الملك في هذه البقاع •
وهذه المناطق التي جاءت بك الصدفة اليها تقع ضمن حدودي •
مملكتي ليست كبيرة ولكنها تملك الرفعة والغنى •

« منذ زمن قديم : قسم جدي أملاكه بين ولديه ،
وكان من المقرر أن تكون لي وسط البحر جزيرة ،
حنوت على عمي وأكرمته : وها أنا اليوم مجروح بيد أبنائه •
لقد احتفظت بحقي في الصيد في الجزيرة ولم أستسلم قط لمعارضتهم •

« في هذا الصباح ، سرت مع الساحل : لأذهب الى الصيد فيها ،
يساعدني بعض رجالي ، وبي رغبة في أن ألقي بشباكي •
فقلت لحرسي : « انتظروا هنا ريثما أعود » •
وأخذت معي خمسة رجال يحملون الصقور •

« أخذت مركبا واتجهت نحو أحد الرؤوس في البحر •
لم أحسب حسابا لابناء عمي ، هل يخشى أحد من أقاربه ؟
ولكنهم كانوا يكمنون لي ، ولكن لم يهمني عددهم :
وتابعت الصيد وأنا أصرخ ، يحمل الهواء صوتي بعيدا مع ما أقوله •

« فغضبوا عليّ فعلا وثارت ثائرتهم لاستخفافي بهم •
وتقدم رجالهم وقطعوا على مركبي الطريق •
كا نأبناء عمي موجودين وكانوا على رأس المهاجمين ،
واشتركوا بأسلحتهم في المعركة ضد رجالي •

« سمعت الصرخات التي كانوا يطلقونها : ورأيت بريق السيوف ،
فركبت المركب وصرخت بالنوتي صرخة واحدة «اذهب»
نزلت الى البحر ، وانقض عليّ سيل من المحاربين
يحاولون عبثا أن يقلبوا لي زورقي •

« وجاء عدد آخر من المحاربين يهاجمونني من الخلف ،
فلما لم ينالوا مني من جهة واحدة أحاطوا بي من كل الجهات ،
وتحاشوا مهاجمتي من الامام وعمدوا الى اطلاق السهام عليّ من الخلف ،
وانكسر سيفي الوفيّ ولم يكن معي آنئذ سهام •

« فلما رأيت الاعداء يحدقون بي قفزت الى الماء مع حصاني ،
وتخلصت منهم وبلغت الساحل سابحا •
فقتلوا أتباعي وأجهزوا عليهم جميعهم •
فكررت عليهم لانتقم ولكنهم تواروا عن الانظار •

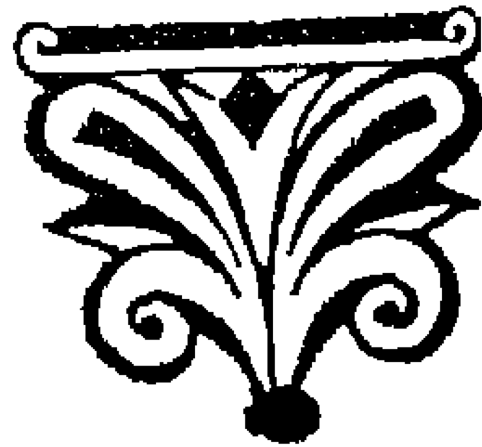
« أنا مؤمن بأن كل شيء يجري الآن بارادة الله ،
سوف يدفعون ثمن دمي ، بعدما تعود القوة الى جسمي ،
سأجعل مصيرهم فظيعا وسأسوّد عليهم أيامهم ولياليهم •
وسأجمع الصقور والغربان لتتخم من لحومهم » •

أثار هذا الفارس شفقتي وانجذب قلبي اليه •
قلت له : « لا حاجة بك الى العجلة قبل أن تتماثل الى الشفاء والراحة •
سأرافقك أنا أيضا لنبيدهم عن آخرهم في عقر دارهم •
فارسان جريئان مثلنا لا يعرفان الخذلان » •

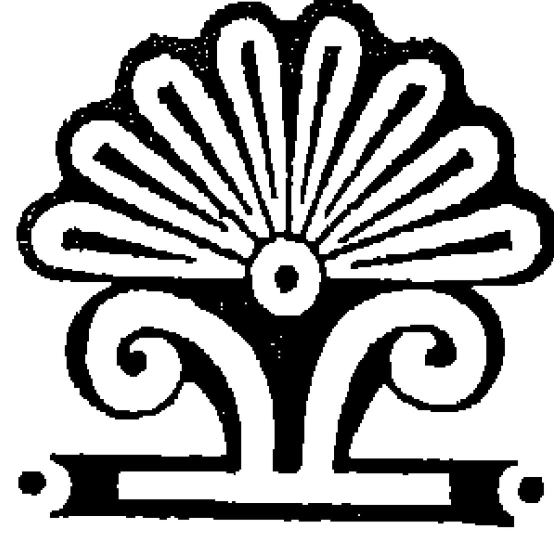
وأضفت : « سأقص عليك قصة مغامرتي ،
سأسردها عليك عندما يسنح لنا الوقت المناسب ونكون هادئين » •
أجابني : « هذا يشوقني ، وأي سعادة تعادل هذه السعادة ؟
انني أضع حياتي في خدمتك منذ الآن وحتى مماتي » •

وصلنا الى المدينة • كانت صغيرة ولكنها جميلة المنظر •
وتقدم المحاربون نحونا معفرين رؤوسهم بالتراب ،
كانوا يخدشون وجوههم ويقطعون لحم خدودهم ،
تسلحوا بسيوفهم وراحوا يعانقون بريدون بحرارة •

وأعجبتهم أنا رفيقه ، وبدوت لهم رائعا •
وبدؤوا يطنبون في مدحي : « يا شمس أنت تصنع الطقس الجميل »•
بوصولنا : رأيت مدينته جميلة وغنية •
كان السكان يلبسون البروكار الثمين المستورد من بعيد •



مساعدة تارييل لبريدون



شفي بريدون وأصبح بمقدوره أن يعود الى القتال وركوب الخيل •
فجهّزنا مركبا واصطحبنا معنا عددا من المحاربين ،
تثير شجاعتهم اعجاب الناظر اليهم •
والآن أريد أن أحدثك عن المعركة وعن البطل وهو يقود فرسانه •

ظهر الاعداء واكتشفت ملامحهم السوداء وهم يضعون الخوذات على رؤوسهم •
اندفعت مراكبهم نحونا ، لم أعرف عددها بالضبط ، هل كانت ثمانية أو أكثر ،
انقضضت عليهم فجأة فتراجعوا : وولوا هاربين •
ضربت مؤخرة المركب فانقلب بمن فيه وراحوا يعولون كالنساء •

واقتربت من مركب آخر وأمسكت بمقدمته بيدي ،
ودفعته في الماء ، فغاص ، وانتهت المعركة بالنسبة لهم ،
وهرب الباقي أمامي ليلوذوا بمرساهم :
كان كل الذين يرونني يعجبون بي ويمدحونني ويثنون عليّ •

لحقنا بهم نزلنا الى البر ، وركبنا الخيل ، فهجموا علينا .
واحتدمت المعركة من جديد ، وجندلنا كثيرا من الضحايا ،
سرّني بريدون بقلبه الجريء واقدامه الباسل ؛
انه أسد في هيئة شمس وقامة كالسرو ، يحارب .

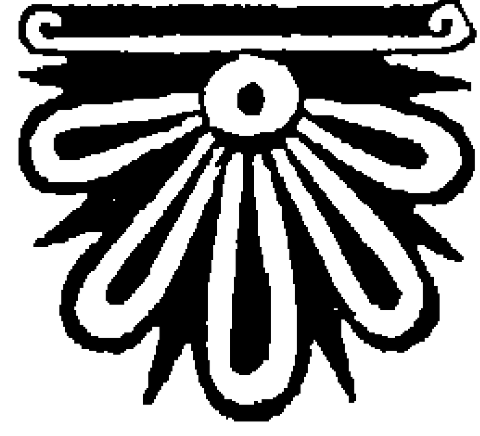
طرح ابني عمه أرضا بضربة من سيفه ،
وقطع لهما أيديهما وتركهما مشلولين ،
وقبض عليهما بمفرده ، وقادهما مكبلين ،
واستسلم فرسانهما الى البكاء ، بينما كان رجالنا في غبطة عيد .

وتوغلنا في البر لملاحقة المحاربين الهاربين ،
واستولينا على المدينة الحصينة بسهولة ودون اضاعة للوقت ،
وحطمنا حصونهم وجعلناها ركاما ،
وتخلوا عن صناديقهم وألقوا السلاح .

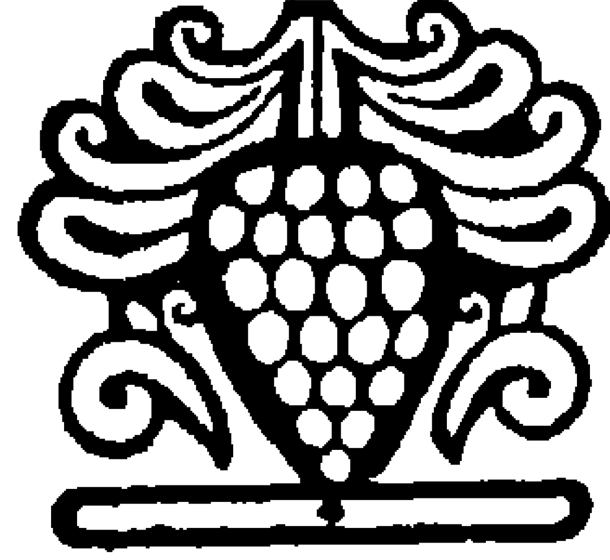
تفحّص بريدون الكنوز ، ثم وضع عليها خاتمه ،
وقبض على ابني عمه وقادهما أسيرين عنوة ،
وأراق في تلك المعركة دماء تتغذى منها الحقول ، ولم يهرق دمه ،
وقالوا عني : « حمدا لله ، الذي أرسل لنا هذه السروة » .

ووصلنا وسط ضجة الجماهير المرتفعة بالاهازيج ،
وراح الشعراء والمهرجون يثيرون مشاعر الناس من حولنا ،
حرقوا لي‌ولنور الدين بريدون البخور
وهم يقولون : « ما زالت دماؤهم تسيل بفضل ساعديك القويين » .

كان الناس يعاملون بريدون كملك ولقبوني أنا بملك الملوك .
كانوا يقولون : « أنهم عبيد وأنا ملكهم الاعظم .
الا أنني كنت عابسا ، ولم يرني أحد وأنا أقطف وردة النصر ،
فهم يجهلون قصتي التي ما تزال في حيّز الكتمان .



بريدون يحكي كيف رأى نسنتان داريجان



في أحد الايام خرجت مع بريدون الى الصيد :
تسلقنا الصخور التي تطل على البحر ،
قال لي : « اسمع كنا مرة راكبين الخيول نقضي وقتنا ،
فوصلنا الى هذه المنارة وشاهدت من أعلاها منظرا عجيبا » .

رجوت بريدون أن يتكلم فقص عليّ ما يلي .
« في أحد الايام كانت بي رغبة في الصيد : فامتطيت هذا الجواد الاصيل ،
الذي يظن من يراه أنه بجعة في البحر ، أو نسر طائر في الجو ،
ووقفت هنا أتابع بأنظاري الباز الذي راح يحوم في السماء الزرقاء .

« وفي أثناء وقفتي كنت أتطلع أحيانا الى المحيط ،
فوقعت أنظاري على شيء يشبه بقعة سوداء في البحر وفي الفراغ ،
كان يسبح بسرعة لا يمكن لاي شيء أن يسرع أكثر منه ،
ولم أتمكن من معرفة كنهه ، وترددت بين صورتين .

« احترت بماذا أشبهه ، أهو طير يا ترى أم حيوان بحري ؟
ولما توضّح شكله ، رأيت مركبا يغطيه شراع كثير الثنايا ،
ورجالا يسحبونه ، فحدّقت النظر فيهم ،
واذ بقمر تجلس في المقدمة ، هي أهل لتحتل مكانة في السماء السابعة .

« في الميناء ، نزل عبدان جلدهما كالفحم سوادا ،
وأنزلا امرأة يكسو رأسها شعر غزير كالحرير ،
لا شبيه للأضواء الساطعة التي تشع منها ،
تنير كل ما يحيط بها ، تخجل بأنوارها نور الشمس والسماء .

« ولما تمالكت رشدي ، شعرت بالرعشة تسري في أوصالي ، وبالحركة تدب فيّ ،
ووقعت في حب تلك الوردة التي ما أذبلها الثلج[1]
وعزمت على اللحاق بهم وأنا أقول لنفسي : « سر الى الامام ،
فما من كائن حي يستطيع أن يهرب من أسودي الاصيل[2] .

بين قعقعة القصب البارد ، وتحت المهماز ، انساب الجواد ،
ضربته كثيرا بالسوط ولكنني لم أتوصل الى اللحاق بهم ، وهربوا ،
ولما وصلت الى الساحل ، كان زورقهم يغيب بين زرقتي البحر والسماء ،
واختفوا مبتعدين ، واستسلمت أنا الى النار تحرقني » .

بهذه القصة التي قصّها عليّ بريدون ألهب كل جوانحي .
فنزلت عن حصاني وشكرت الاقدار ،
واصطبغت أعضائي بحمرة قانية وتحرك الدم في عروق وجهي ،
قلت له : « اقتلني ، اقتلني طالما رأى غيري شجرة الند هذه دون وجودي » .

استغرب بريدون منظري وبدت له حالي عجيبة ،
وأشفق عليّ كثيرا وراح يخفف عني بدموعه ،
ويواسيني ، ويعزيني ، يلاطفني كأنني ابنه ،
تنحدر من عينيه دموع كأنها شواظ محرقة من الجواهر .

ويقول : « أسفاه : كنت غبيا ، أحمق ، ماذا فعلت » .
قلت له : « لا تندم ، لا تلم القدر ،
كان الكوكب الدري لي ، تمسني ناره فتكويني ،
سوف أقص عليك قصتي اذا احتملتني باسم الصداقة » .

وحكيت قصتي ومغامراتي لبريدون .
فقال : « ما عندي ما أقوله ، كنت أجهل كل هذا ، والخجل يذيبني ،
أنت ملك الهند تكرمت وحللت عندي ،
أنت تستحق تيجان الملوك والاقامة السعيدة » .

وقال أيضا : « أدعو الى الله أن ينقذ هذا القد المشوق كالسرو ،
من السهم الذي شاء أن يرميه به أول مرة ،
وأن يمنحه نعمته مثلما ينزل الغيث من السماء ،
وتبدل تعاسته بالسعادة ولا أراه حزينا أبدا » .

عدنا الى القصر وجلسنا جنبا الى جنب ،
قلت لبريدون : « لم يحمل اليّ غيرك عونا ،
أنت فريد من نوعك بين كافة مخلوقات الله ،
ولطالما تعرفت بك أخيرا فما الذي ينقصني بعد ؟ » .

« أنت لم تجد صديقا حقا ، حتى حانت ساعة لقائنا ،
فساعدني وأرشدني الى الصواب ، بالرأي السديد وبالحق .
ما هو السبيل ، ما الذي يجب عليّ عمله كي أستعيد مسرّتي وسعادتي ؟
وان لم أفعل شيئا من أجلها ، أمت وتنتهي حياتي » .

قال : « أي فضل أناله من الله أكثر من هذا ،
أنت ملك الهند تجيء اليّ كصديق ،
أيمكن وقد حصلت على هذه النعمة أن أطلب نعمة أكبر ؟
أنا الآن عبدك بين يديك طوع أمرك وفي خدمتك .

وقال بريدون : « تأتي اليّ الى هنا مراكب للتجارة من جميع أنحاء العالم ،
فمدينتنا مركز تأتي اليه الاخبار والعجائب من الخارج ،
وسنعلم حتما عن تلك التي يقتلك الحزن من أجلها ،
ولا شك في أن رحمة الله قادرة على وضع حد لدينك حيال القدر .

نرسل بحّارة يعرفون الاسفار جيدا ،
للبحث عن الكوكب الدري الذي تتحمل بسببه شتى الآلام ،
فلا تستسلم لليأس ، واحتمل قضاءك حتى عودتهم ،
فلا يمكن أن يوجد شر ، ما لم يكن الخير أقوى منه » .

وأخذ الامر على عاتقه واستدعى رجاله في الحال ،
وأمرهم : « اذهبوا ، جوبوا جميع البقاع حول البحار ،
حتى تعثروا عليها : واعملوا على أن تتمكن من مراسلته ،
لا تألوا جهدا ، ولتذهبوا بالآلاف ، لا بالثمانية » .

أرسل رجالا الى كل مكان والى المرافىء التي تتلاقى عندها السفن
وأمرهم : « ابحثوا عنها جيدا في المكان الذي يحكون فيه عنها » .
كان الانتظار سرورا لي وكان العذاب أكثر طلاوة ،
ان أكن أشعر بالفرح بدونها فأنا أشعر أيضا بالخجل تجاهها .

خصص لي بريدون عرشا في مكان الشرف ،
وقال : « كنت غبيا حتى هذا اليوم وكنت جاهلا الحقيقة ،
أنت ملك الهند الذي لا يقهر ، من ذا الذي يتوصل الى ارضائك دون زيف ؟
لا يوجد أحد في هذه المدينة لا يريد أن يكون عبدا لك » .

لن أطيل عليكم الحديث ، عاد الرسل من شتى الجهات ،
يائسين ، بعدما بحثوا بدون جدوى في كل الاماكن المعروفة ،
لم يحملوا أخبارا عنها لانهم لم يتوصلوا الى معرفة شيء .
وبدأت أسكب من جديد دموعا غزارا من عيني لا نهاية لها .

قلت لبريدون : « آه ، يذيقني هذا اليوم اللوعة والخسرة ،
يشهد الله أنني لدي الكثير في هذه اللحظة لأحكيه لك عن أحزاني ،
يبدو النهار وكأنه ليل في سبيل من هو بعيد عنك ،
أنا محروم من السرور ، وقلبي خدين التعاسة .

ما دام أملي ضائعا في معرفة ما حل بها ،
فلا أستطيع بعد أن أمكث هنا ، اسمح لي بالرحيل » .
لهذه الكلمات تفطّرت عينا بريدون من البكاء دما ،
وقال لي : « أخي لقد بارحتني السعادة منذ اليوم » .

وبدأت أستعد للرحيل على الرغم من حزنهم عليّ وتوسلاتهم اليّ ،
كان المحاربون يرمقونني بأعين دامعة وهم راكعون على الارض ،
أحاطوا بي يقبلونني ، بكوا فجعلوني أبكي معهم ،
وهم يقولون : « لا ترحل سنكون عبيدا لك مدى العمر » .

أجبت : « أنا أتألم كثيرا لفراقكم والابتعاد عنكم ،
ولكن مع غيابها يصعب عليّ احتمال الفرح ،
أشفقوا على الحبيبة الاسيرة التي لا أخون عهدها ،
ولا تحاولوا ابقائي فلا شيء يستطيع ايقافي » .

ثم جاء بريدون وأهداني هذا الجواد ،
وقال : « أيها الشمس الذي تشبه السرو بالوجه والقامة ،
أعرف أنك لاتريد شيئا ، ولم أجد من الهدايا ما هو أنفع لك منه ،
سيدهشك بطول نفسه وبتوازنه وسرعة جريه » .

رافقني بريدون ومشينا معا حتى الحدود نسكب المزيد من الدموع معا ،
وافترقنا آسفين يقبّل كل منا الآخر ،
وبكاني الجيش بكامله أسى نابعا من القلوب الصادقة الخالية من الزيف ،
كان وداعنا يشبه وداع المعلم لتلامذته .

تركت بريدون وذهبت للبحث عنها ، تائها دونما فائدة ،
لم أترك مكانا في العالم برا وبحرا لم أذهب اليه ،
ولكن لم أصادف أحدا ولا مخلوقا يعلم عنها شيئا .
واكتأبت نفسي كثيرا ، وأصبحت شبيها بالحيوان .

قلت لنفسي : « ماذا ينفع التنقل المستمر بلا جدوى ،
خير لي أن أخفف عن أحزاني بمجاورة الطيور الكبيرة ،
قلت لعصمت هذه وللخادمين سبع كلمات أو ربما ثماني كلمات
« لقد سببت لكم عذابا كثيرا أستحق عليه العقاب •

« اذهبوا الآن ، دعوني وشأني واهتموا بأموركم ،
لا تلتفتوا الى الدموع المحرقة التي تهطل من عيني » •
بعدما سمعوا اقتراحي هذا الذي قلته بحرارة وحماس ،
قالوا : « ويحك ماذا تقول ؟ ليت آذاننا لم تسمع ما قلت •

« لا نريد أن يكون لنا ملك أو حاكم غيرك ،
ولسوف نهتدي دوما بآثار حوافر حصانك ،
كي ننعم بمرآك الرائع البهي للنظر ،
فالقدر لا يستطيع أن يمنح المرء قلبا بمثل هذه الجرأة » •

لم أتمكن من صرف أتباعي ، وأذعنت للرغبة التي بدت منهم ،
ولكنني ابتعدت عن المناطق التي يسكنها الانسان ،
واتخذت جحور الوعول والغزلان مسكنا لي ؛
وتهت في جميع الاتجاهات وسرحت في الجبال والاودية بعيدا عن الطرقات •

وجدت هذه المغاور التي كان يسكنها العفاريت ،
فقضيت عليهم وأفنيتهم ، اذ لا فائدة لي من وجودهم ،
لكنهم قتلوا رجالي الذين لم يتمكنوا من الدفاع عن أنفسهم ،
وهكذا طعنني القدر بهم أيضا ، فزاد عليّ همومي ثقلا •

أسفاه يا أخي أنا أموت هنا كل يوم مرة ،
بت أجري عبر الحقول مضطربا ، في ذعر مرة وفي دموع مرة أخرى ،
ولازمتني هذه المرأة التي أرثي لحالها أيضا ،
والآن لا أريد علاجا ولا مواساة غير الموت .

أنا أشبّه وجهها بوجه النمر ، لذا راقت لي صورته وأحببته ،
وأحب التدثر بفراء الوحوش ، فاتخذت من فراء النمر ثوبا ،
خاطته لي هذه المسكينة وهي تندب وتبكي ،
وأخطأت اذ شحذت سيفي ، فلقد أبقى عليّ حياتي .

ما من عاقل يستطيع أن ينشد للسرور بأية لغة ،
وهو لا يطيق العيش ، ورحت أفكر بي تلك التي غابت عني ،
وفضلت العيش بين الوحوش ومنذ ذلك اليوم وأنا أعتبر نفسي واحدا منهم ،
ولم أطلب من الله شيئا غير التكرم عليّ بمنة الموت .

وبدأ يلطم وجهه ويمزقه جاعلا اياه كوردة من دم ،
وتبدل لون الياقوت الى كهرباء وتكسر البللور بصوت مؤلم(٣)
وراح أفتانديل يذرف الدموع تقطر من أهدابه قطرة قطرة ،
والمرأة تهوّن عليه وترطب خاطره راكعة متوسلة .

بعدما هدّأت عصمت من حال تاريبل ، قال موجها كلامه الى أفتانديل :
« لقد أجبتك حسب رغبتك أنا الذي لا يمكن أن يسره شيء ،
وها أنا في قدري التعيس قد قصصت عليك قصتي ،
اذهب ، عد الى شمسك ، فلقد حان الوقت لتراها وتريح بالها » .

أجاب أفتانديل : « أنا لا أستطيع أن أحتمل ألم فراقك ،
واذا ما افترقت عنك هكذا ، فستملأ الدموع عيني ،
سأقول لك الحق ولا تعتب على جرأتي ،
انك لن تلقى أي تقدم في العثور على تلك التي تتعذب من أجلها •

« مهما يكن الطبيب ، المريض ، نطاسيا قديرا :
يستدع رجل حرفة آخر يجس نبضه ويعطيه الدواء •
ويجب على المريض أن يشرح للطبيب الألم الذي ينهش أحشاءه ،
عندئذ يستطيع أ نيعطيه الرأي النافع السديد بصورة أحسن •

« استمع الى ما سأقوله لك ، أنا أتكلم بعقل لا بجنون ،
عليك أن تصغي الي مئة مرة ، لا مرة واحدة ،
طبعك الحاد هذا لا يوصلك الى نتيجة حسنة أبدا ،
وأنا أريد الآن أن أرى تلك التي تأكلني نيرانها •

« برؤيتها أحقق الحب الذي تشعر به نحوي ،
سأقول لها ما علمته من أمرك ، ولا شيء يشغلني غيره ،
اتق الله الها ، والسماء سماء ، وأستحلفك أن تصدقني ،
لا يخونن أحد منا الآخر ، وليصدق كل منا الآخر وعده •

« ارتبط معي بقسم ، لا تترك بعده هذه البقاع ،
وأنا أقسم لك بأنني لن أتوانى عن خدمتك ولا أريد بالمقابل شيئا ،
سأعود اليك لأضع نفسي تحت تصرفك ،
والله يشهد أنني سأعمل على تجفيف الدموع المذروفة على التي تموت من أجلها» •

قال تاريبل : « أيها الغريب ، أنت تستطيع أن تحبني دون أن تعرفني ،
عذابي لتركك اياي يجعلني أكثر ذبولا من الوردة المهملة ،
كيف أنساك وكيف أترك الريح تحملك ، ؟
ليت الله يسعدني برؤياك أيتها الشجرة الجميلة ، أيتها السروة المشوقة •

« وان لم ترجع لرؤيتي يا من امتلكت امتشاق الشجرة ،
ثق بأن قلبي لن يجوب الحقول مثلما تفعل الظباء والغزلان ،
وان خدعتك أو خنتك فلينزل عليّ غضب الله الشديد ،
وليهدىء وجودك ومرآك نفسي ويعزي حزني » •

ثم أقسم الصديقان الحميمان ، أيمانا ، بقلوب صافية ،
بخدود قانية كالياقوت ، بمحبة عذبة كالعسل ، بقلوب خافقة ، بكلمات حكيمة ،
النار تلتهمهما باستمرار فكل منهما متيم بالحب ،
وقضى الصديقان الفريدان تلك الليلة معا •

سكب أفتانديل مع صديقه الباكي دموعا حارة ،
ونهض عند الفجر وغادره بعدما عانقه عناقا حارا ،
ولم يفهم تاريبل سبب الحزن الذي سيطر عليه ولم يعرف ما يجب عليه أن يفعله ،
وذهب أفتانديل محاذيا القصب المتمايل مع دموعه الكثيرة •

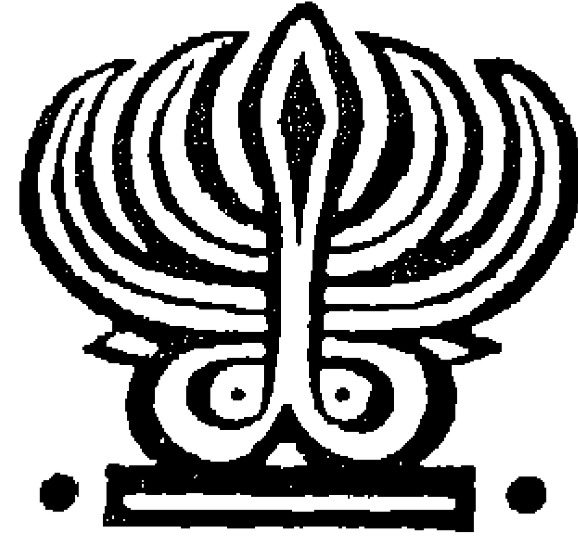
رافقت عصمت أفتانديل وهي ترجوه وتحدثه ،
وتتوسل اليه ، تبكي وتركع تحت أقدامه ،
شاحبة مثل قرنفلة ذابلة ، تقسم عليه أن يعود بسرعة ،
فقال لها : « أختاه ، بمن أستطيع أن أفكر وأنا بعيد عنكما ؟

« سأفي بوعدي وأعود اليكما ، دون أن أطيل البقاء في بيتي ،
لاتتركيه يبتعد عن هذا المكان الى أمكنة أخرى، يهدر فيها قوة هذا الجسم المتناسق،
ان لم أعد اليكما خلال شهرين أكن غادرا حانثا بقسمي ،
وتعلما آنذاك أن القدر قد أسلمني الى شقاء أبدي .



(١) الثلج هنا يعني الدموع الباردة .
(٢) أسودي الاصيل يعني حصاني الاصيل .
(٣) عبارة تبدل الياقوت الى كهرباء تعني امتقع لونه .
وعبارة تكسر البلور تعني الصوت الذي يصدر عن اللطمات على الخدين وتأذي الوجه .

قصة رجوع افتانديل الى بلاد العرب



سار أفتانديل في الطريق وهو يموت من الحزن :
يلطم خديه المتوردين ويخدشهما بصمت ،
تلعق الحيوانات المتوحشة الدم الذي يسيل من جسمه ،
ولطول الطريق اضطر الى تخفيف سرعته .

ووصل الى المكان الذي ترك فيه محاربيه ،
فعرفوه واستقبلوه فرحين ، بما يليق به ،
وأسرع حاملوا النبأ السعيد الى شيرمادين ،
« قد عاد من كانت سعادتنا بدونه مرة » .

تقدم شيرمادين واحتضنه ، وانكب على يديه بشفتيه ،
وعانقه ، وسالت دموع الفرح من عينيه تغرق ما حوله ،
قال : « يا الهي ماذا أرى ؟ هل أنا في حلم أم في يقظة ؟
أتراني جدير بأن أمتع ناظري ببهائك العظيم ؟ » .

حيّاه أفتانديل بتواضع ، وراح يقبله بشوق ،
قال له : « أحمد الله تعالى أن لم تمسك التعاسة » .
ثم جاء كبار القوم يقدمون له احترامهم ، وعانق عليّتهم
وأعرب كل من في القصر عن فرحته ، فقيرهم وغنيهم .

وتوجهوا الى المكان الذي خصص لمبيتهم في القصر ،
وصاروا يتسابقون في السلام عليه والترحيب به ،
وأولموا له وليمة ، فجلس فارعا قادرا أغلبا ،
يعجز الكلام عن وصف عظمة هذا اليوم .

وقصّ على شيرمادين وحكى له ما رآه ،
وكيف وجد الفارس الذي يشبه الشمس ،
يتحدث ودموعه تقطع عليه حديثه ، يتحدث وعيناه نصف مغمضتين ،
وقال للحاضرين : « الحياة بدونه ، يستوي معها الكوخ بالقصر » .

وقصّ عليه شيرمادين سير الامور عنده وقال :
« لم يعرف أحد برحيلك ، ولقد فعلت مثلما طلبت اليّ أن أفعل » .
وبعدما أمضيا الوقت في الوليمة ، قضى باقي اليوم في غرفته ،
ومع طلوع الفجر امتطى جواده سائرا نحو القصر .

لم يضع وقته في الاحتفال ، ولم ينعزل في مكانه في القلعة ،
سبقه شيرمادين الى القصر ليحمل النبأ السعيد ،
وفي خلال ثلاثة أيام اجتاز طريق عشرة أيام ،
ورغب في رؤية تلك التي تبز الشمس بجمالها .

أرسل رسالة الى الملك : « أيها الملك القادر بعظمتك وقدرتك ،
أكلمك وأنا مليء بالخوف وبالاحترام والهيبة ،
كنت أجهل كل شيء عن الفارس وكنت أعتبر نفسي تافها ،
واليوم أعود سليما معافى لأكشف لك عما لقيته » •

دخل شيرمادين الى القصر وانحنى باحترام كبير ،
ونقل بنفسه الى الملك كل تفاصيل الموضوع ،
وقال : « يريد أفتانديل أن يمثل بين يديك ، فلقد وجد الفارس الغريب » •
قال الملك : « هكذا يستجيب الله لدعائي وأمنياتي » •

ثم ذهب شيرمادين الى تيناتين ذات الضياء الذي لا ليل له وقال :
« سيحضر أفتانديل لينقل اليك الخبر السار بنفسه » •
كانت الانوار الساطعة التي تنثرها ، أكثر ضياء من الشمس ،
فأثقلته بالهدايا ، وأنعمت على رجاله بالثراء •

وركب الملك للقاء الفارس الذي يقترب من قصره ،
يعلم وجه الشمس عزة ملكه(١) ،
واقترب الواحد من الآخر ، والفرح يغمر قلبيهما ،
وبدا بعض السادة من الاتباع وكأنهم في ثمالة •

عندما اقترب الفارس نزل عن حصانه لتحية الملك ،
فعانقه روستفان ، شعر بسعادة تغمره بالفرح ،
وتوجه الاثنان الى القصر بقلوب سعيدة هانئة ،
وسرّت عودة البطل كل من حضر الاجتماع •

حيا أفتانديل أسد الاسود شمس الشموس ،
بللور وورد وسبج ننسجم مع لطفه(٢) .
كان وجهه يفوق في الوضاءة أنوار الشمس السماوية ،
ولم يتسع القصر مع كبره فاختارا الجلوس تحت قبة السماء .

مر اليوم بفرح ، كانت المأكولات وفيرة ، والشراب طافحا ،
والملك يرمق الفارس بحنان مثلما يفعل أب بولده .
ينسجم الجليد فوق الثلج والندى فوق الورد ،
ووزع الذهب والدراهم والجواهر بكثرة .

انتهى الاحتفال وانفض الشاربون وذهبوا الى بيوتهم ،
وبقي كبار القوم ، وجلسوا ملتفين حول الفارس ،
وسأله الملك عن رحلته ، فحكى له عن الاهوال التي لاقاها ،
وشرح له ما تمكن من معرفته ورؤيته للفارس الغريب .

« لا يأخذنّك العجب ان كنت أتنهد دوما لذكراه ،
اذا قلت إن الشمس تشبه وجهه المنير ،
ويلفت أنظار كل من يراه ،
أقول مع الاسف انه الوردة البعيدة ، الوردة المطعونة بالشوك .

« عندما يقدر القضاء المستعجل على المرء أن يتألم ،
يجعل الوردة شوكا والبللور الملوّن زعفرانا » .
كان أفتانديل حين يذكره تسيل دموعه على خديه ،
ونقل قصة الفارس وكل ما علمه عنه بحذافيره .

« انه يسكن كهوفا ، اغتصبها من العفاريت ،
وقاسمه العيش فيها امرأة هي وصيفة سيدتها .
ولقد تخلى عن الثياب الفاخرة وارتدى ثوبا من جلد النمر ،
لا يرى من الدنيا شيئا ، بل تتجدد النار في ضلوعه » •

عندما تابع سرد قصة الفارس المحزنة ،
كان منظر الشمس التي تسر الناظرين ،
يحييه من جديد ، وتتوالى المدائح على اليد الوردية القادرة في المعركة ،
وكان عمله السامي هذا كافيا ، فما هو بحاجة بعدها الى مفخرة أخرى •

سرّت تيناتين وهي تستمع الى أحاديث أفتانديل ،
وشرب الفارس واحتفل ، ولم يمل من المائدة في هذا اليوم ،
ولما عاد الى غرفته ، وجد خادما سمع منه كلاما أسعده ،
لقد استدعته شمسه اليها فسعادته تتجاوز كل كلام •

ذهب اليها الفارس مسرورا ، قلبه في عيد وقد نفض عنه الحزن ،
انه سبع ، ولكن وجهه شاحب ، لانه طوى الحقول بين الضواري ،
ومع ذلك فوجهه أنقى من الماء الزلال الصافي وزينة الدنيا ،
لم يبادل قلبه بأي قلب باسم الحب •

كانت الشمس الفخورة تجلس على العرش بدون أي خوف ،
فرأت نضارتها الغضة تبعث الحياة في سروة عدن[٣] ،
البللور والياقوت يبرزان جمال الحواجب الدقيقة والشعر السبجي ،
من أنا لأصفها ؟ وصفها يحتاج الى أسلوب حكماء أثينا •

أمرت الفارس اللامع بالجلوس على الاريكة بجانبها ،
فجلسا معا كما يروق لهما والفرح يغمرهما ،
وراحا يتحدثان بغبطة ويسر ، لا يستعملان كلمات مجاملة لا مبرر لها ،
قالت : « أخيرا وجدت ذاك الذي تعذبت من أجله كثيرا » .

أجاب : « حين يمر علينا القدر بأمنية القلب ،
علينا أن لا نذكر الايام السالفة ، وأن لا نبعث الشقاء من جديد ،
لقد وجدت القد الخيزراني مرويا بمياه الارض ،
وجهه الذي يشبه الورد ، قد حكم عليه بالشحوب .

« لقد رأيت السرو الشبيه بالوردة ، مسلوب العقل .
ويقول : « لقد أضعت الكريستال الذي يذوب ويمتزج بالبللور ،
أنا أحترق بالنار الجشعة التي تأكل من مثلي أنا » .
ثم قص عليها من جديد ما قصه قبل قليل .

حكى عن السير الطويل والمشاق التي لاقاها في خلال بحثه ،
ثم كيف وفقه الله الى الوصول الى الهدف العزيز على قلبه ،
« كأنه وحش فيه خوف من البشر ومن الدنيا الفانية ،
يتوه عبر الحقول وحيدا مستوحشا بين الوحوش .

لا تطلبي مني أن أمدحه ، ما الذي تريدين أن تعرفيه ؟
من يراه : يحسبه لم يجد طعما لما كان قد استطعمه من قبل ،
تغشى العين التي تنظر اليه ، كأنها تنظر الى نار السماء ،
لقد تبدلت الوردة الى زعفران ، ولازمه البنفسج » .

وراح يحكي بالتفصيل ما علم وما رأى ، وما أنبىء به ،
« عنده كهوف ومغاور للسكن مثل النمر ،
تصحبه دائما امرأة تخفف عنه حزنه وتهدىء روحه ،
وللاسف ، وضع القدر الانسان في هذه الدنيا ليذرف الدموع » •

شعرت تيناتين هي تستمع الى هذه الكلمات أن أمنيتها قد تحققت ،
فأشرق وجهها الجميل كأنه البدر المنير ،
وقالت : « ماذا يمكنني أن أفعل كي أخدم هذا الرجل ؟
هل يوجد علاج يمكن أن يحمل الشفاء لجرحه ؟ » •

أجابها الفارس : « من يمنح الثقة لرجل متقلب ؟
ان لم أذهب يستسلم للنار وهو الذي لا يصمد للاحتراق ،
لقد حددت له ساعة العودة ووعدت بأن أخلص له ،
فقد أقسمت له بشمسي ، التي هي بالنسبة لي الشمس صورة منها •

« يجب على الصديق الحق أن لا يخشى العذاب في سبيل الصديق الحق ،
بل يجب أن يعطيه قلبا مفتوحا لقلبه ويمنحه الحب مثل جسر ،
ألم الحب بالنسبة للعاشق هو من أقسى الآلام ،
آه ، لا جدوى من المتعة ، ووجودي بدونه شر مقيت » •

قالت الشمس : « ها قد تحققت اذن كل رغباني ،
لقد عدت اليّ سليما قبل كل شيء ، بعدما اجتمعت بالفارس الغريب ،
كذلك الحب الذي زرعته في قلبك قد ترعرع ،
وعندي الشفاء للقلب الذي تحرّق حتى اليوم •

« يفعل القدر في كل امرىء كما يفعل الله بالعواصف ،
تشرق الشمس أحيانا ، وترعد السماء أحيانا أخرى ،
كان الشقاء مستوليا عليّ من قبل ، ولكنه تبدل الى عيد الآن ،
ما دام الكون مرتويا ، فلا يستسلمنّ أحد الى الحزن .

« كنت عاقلا باحترام القسم الذي ربطت به نفسك ،
من أجل الصديق المحبوب ، يجب أن توصله بحبه الى عيده ،
يجب ايجاد علاج له ، والجهل يقود الى المعرفة ،
ماذا أفعل في الظلمات حينما تكون شمسي سوداء ؟ » .

أجاب الفارس : « بالقرب منك أضيف واحدا الى آلامي السبعة ،
النفخ في الجليد لا ينفع مطلقا كي يذيب الثلج ،
حينما يحب المرء فعناقه عبث ان كانت الاعين مثبتة في الشمس ،
ان بقيت أتنفس ، وان ذهبت ، فأمامي آلاف العقبات .

« اذا هربت ، أينما كنت مع الاسف ، تلتهمني نيران ثلاث ،
قلبي هدف للقوس ، يطير منه السهم كي يستقر فيه ،
على كل حال ، لم يبق لي من العمر سوى الثلث ،
هرب ؟ ولكن الوقت قد فات على تحاشي العاصفة والزوبعة .

« لقد سمعت كلامك وفهمت ما قلته لي ،
الشوك يصاحب الورد ، أمن الواجب عليّ أن أخز نفسي بالاشواك ،
لكن يا شمسي ، لقد خلقت شبيهة بالشمس من أجل راحة عيني ،
وافقي لي من باب الامل على ضمان للحب الوفيّ » .

كان الفارس العاشق ، مفتونا بالجمال ، وبلغة جورجية عذبة ،
يتحدث الى شمسه مثل معلم لطيف يتحدث مع تلميذته ،
فتجيبه المرأة الى رغبته ، وتهديه جوهرة ثمينة ،
لعل الله يديم السعادة بهذه الهدية الجميلة •

لا شيء عند الرجل أحلى من السبج المطعّم بالبللور والياقوت ،
ومن شجرة السرو الغضة ، تنمو في البستان بجانب الحورة ،
التي تبعث السرور في من يراها والحزن في من يغيب عنها ،
ويح للمحبين المفترقين ، الذين ينوحون متنهدين •

كانا وهما ينظران الى بعضهما البعض ، تلفهما سعادة الارض بفرحها ،
فلما تركها الفارس عائدا الى بيته ، ابتعد وقد فقد قلبه ،
وانسابت الدموع من عيني الشمس أكثر غزارة من مياه البحر ،
قالت : « آه ، لم يرتو القدر من شرب دمي » •

ذهب الفارس مكتئبا ، والهم يعتصر قلبه ،
فألم الحب يؤذي ويجعل القلب أكثر جمودا ،
والشمس المحجوبة بالغيوم ، لا تلقي الا بالقليل من الظلال على الارض ،
وافتراق المحبين يجعل من الفجر ظلاما •

كان الدمع والدم مختلطين يتركان أثر أقنية على خديه ،
يقول : « ليست الشمس هنا لأريح رأسي عليها ،
ومع ذلك فجوهر قلبي منوّر بحاجب أسود ،
يا دنيا ، لا سعادة لي حتى ألقاها مرة أخرى •

« ان القدر الذي أنبت شجرة سروة عدن في الماضي ، جعلني الآن شجرته ،
واليوم يضربني برمحه ، ويمزقني بحده ،
أخذ قلبي وزجّه في أتون نار من اللهب السرمدي ،
الآن عرفت أن هذه الدنيا ليست سوى كذب وأسطورة » .

كان يتمتم بهذه الكلمات يبكي ويرتجف ثم يخور عزمه ،
يتألم قلبه المكسور ، يحني جسمه ويمضي ،
وهو يشعر بألم مرير بعيدا عن وجود الحبيبة ،
وأخيرا بعدما نال منه التعب على حساب القدر ، استلقى شبه ميت .

عاد الفارس الى غرفته يبكي مرة وينهار أخرى ،
انه قريب منها بمخيلته ، لا تفارقه صورتها ،
وقد امتقع وجهه مثل ورقة شجر مصفرّة ،
تصوروا كم تشعر الوردة بالألم سريعا لغياب الشمس .

قلب الرجل محطم، فهو طماع لا يشبع ،
انه القلب الذي يتحمل الفرح مرة والألم مرة أخرى ،
القلب أعمى ، لا يعرف كيف يرى ، ولا يعرف لشيء حدودا ،
لا يسيطر عليه الموت ، وليس لأحد عليه سلطان .

بعدما قال لنفسه الكلمات التي تمس شغاف القلب :
أمسك بالجوهرة التي أخذها تذكارا من شمسه ،
شبيهة بزينة ساعد الحبيبة ، وبلؤلؤة أسنانها ،
وضغطها على شفتيه ، ودموعه تسيل كالدرر .

في الصباح الباكر ، جاء ساع يدعو أفتانديل الى القصر ،
فنفض الفارس عنه النوم وذهب الى القصر غضا شامخا ،
تجمهر حشد من الناس توافدوا لرؤيته والاستمتاع بمنظره ،
كان الملك يستعد للصيد ، بين أصوات الابواق والطبول •

امتطى الملك حصانا بعظمة لا توصف ،
ووسط الضجة نفخت الابواق بصوت يصم الآذان ،
كانت الصقور تحجب الشمس ، والكلاب تجري في كل صوب ،
وأصبح الدم الذي أراقوه اليوم يغطي الحقول والاودية •

عادوا بعد الصيد فرحين ، بعدما مسحوا السهل مسحا •
فدخل رجال الحاشية والنبلاء ورجال الحرب الى القصر •
كانت الأرائك في قاعة الاحتفالات منضودة ، فجلس الملك ،
وبدأ المزمار يرد على العود يرافقان أصوات المغنين الجميلة •

استفسر الملك من أفتانديل الذي يجلس الى جانبه مستمعا ،
وانفرج ياقوت الشفاه لتلمع درر الاسنان ،
وظل رجال البلاط القريبون منهما يستمعون الى أن ارتفعت ضجة فرقة بعيدة •
لا يدور كلام الا وفيه ذكر لتاريبل » •

عاد الفارس الى بيته كسير الفؤاد ،ذارفا دموعه فوق الحقول ،
تمر صورة حبيبته أمام عينيه باستمرار ، تروح وتجيء ،
فيضطجع ثم ينهض ، هل ينام المجنون نوما هادئا ؟
القلب لا يستجيب أبدا الى من يدعوه ليسيطر عليه •

فيستلقي ويفكر : « هل أستطيع أن أتخيل الفرح بقلبي ،
بعيدا عنك يا سروة عدن ، يا عود البان والخيزران ،
السرور لمن يراك ، والاسى لمن يبتعد عنك ،
أنا لا أقدر على رؤيتك في النهار فلا أقل من أن أراك في الخيال » .

هكذا كان يفكر ، وهو يهيج موجات من الدموع .
ويقول لنفسه : « الصبر ينبوع الحكمة ،
ماذا أفعل غير ذلك ؟ قل لي كيف أتحمل الحزن ؟
ما دمت أتحمل السعادة فعليّ أن أتحمل الألم أيضا » .

ويقول : « يا قلب ، مهما يكن تعطشك الى الموت كبيرا ،
فالخير لك أن تحتمل العيش من أجل خدمة جميلتك ،
لكن أخف ولا تبد لأحد نار الحب التي تحرقك .
من المؤثر جدا أن يكشف الحب المجنون عن نقاب القدر » .



(١) وجه الشمس هو أفتانديل .
(٢) البللور هو الوجه ، الورد الوجنات والشفاه ، السبج هو الشارب والاهداب .
(١) سروة عدن هو أفتانديل .

استئذان افتانديل من الملك روستفان وساطة الوزير



حالما أضحى النهار ، استعد أفتانديل بعناية للخروج ،
وهو يقول : « يجب أن يستتر حبي ويبقى سرا » •
ويرجو قلبه أن يكون صابرا قائلا : « ما هو ذنبك أنت ؟ »
ثم امتطى القمر اللامع جواده وذهب الى الوزير •

استقبله الوزير وقال له : « الشمس في بيتي ،
هذا فأل حسن يبشرني بيوم سعيد » •
وتقدم منه محييا ، وهو يغمره بالثناء والترحيب ،
اذ يجب على المضياف أن يكون استقباله لضيف عزيز شديد الحرارة •

لم يكن المضياف متعجرفا ولا ذليلا ، بل ساعد الفارس على الترجل ،
وفرشت تحت أقدامه وعلى طول الممر سجادة صينية :
أضاء الفارس المكان كما تضيء الشمس الكون •
حتى ليقال ، ان ريح الجنوب تهب اليوم ، تحمل أريج الورود •

تصدّر المكان وفقد الحاضرون رشدهم حين رأوه ،
وبينما هم ينظرون اليه والى مظهره اكتشفوا السؤدد في تواضعه ،
فتحسروا أكثر من مرة ، وأطلقوا ألف ألف زفرة •
وصدر الامر باخلاء المكان ، فانسحب الحاضرون لتوهم •

حين ذهب الناس ، خاطب الفارس الوزير :
« لا شيء يخفى في هذا القصر ، وكل شيء يمكن أن ينكشف لك •
الملك يستقبلك ، ولقد حزت على كل ما تصبوا اليه من المكرمات •
استمع الى ألمي ، واشف ما يمكن أن يشفى منه •

نيران الفارس الغريب تلفحني ، فأحترق من أجل التي تفنيه ،
الرغبة تقتلني ، وسأموت ان لم أحقق غاية رغبتي ،
من أجلي لا يخشى الموت ، وله عليّ دين بلا مقابل ،
يجب أن نحب الصاحب بقلب كبير وبدون مرارة •

برؤيتي اياه وقع قلبي في شبكة ،
يقطن فيها ، ومنذ ذلك اليوم وصبري ينفد لبعدي عنه ،
لنقض على الذين يريدون ايذاءه ، لقد خلقه الله شمسا منذ الولادة ،
ثم إن عصمت بجانبي ، أصبحت لي أكثر من أختي •

« أقسمت أن أكون وفيا بعودتي قسما معظما ،
أقسمت له : « انني سأعود وأراك ، ولن أتركك تنهزم أمام العدو ،
أنا أبحث عن الضياء ، وأنت فيك القلب مظلم ،
آن الوقت لترك هذه البقاع فالنار تحرقني ببطء •

« أقول لك الحقيقة ولا أكذب عليك في أقوالي ،
انه ينتظرني ، فان لم أذهب تبق النار مولعة في قلبي الى الابد .
ولا أستطيع أن أحنث بقسمي ، وأترك الذي يشقيه الحب وحده ،
هل سمعت بانسان فاضل منتصر ينكث وعده ؟ » .

« اذهب الى القصر وانقل ما أفضيت به اليك الى روستفان ،
أقسم برأسه يا وزير قصر الملك ،
أنا ذاهب اذا لم يمنعني ، أما اذا منعني ، فالويل لي ،
أعنّي كي لا تحرق النار فؤادي وتفنيه .

« أخبره ، أنت الجدير بأن يعظمك كل فم ،
وليكشف الله ، صورة النور ، لك ، عن مدى احترامي لك ،
لكن الفارس الغريب الذي يشبه بقامته غصن البان يحرقني بالنار ،
ولقد استحوذ على فؤادي منذ أول لحظة فما لي منه مناص .

« اسمع يا مليكي ، أنا لا أستطيع الآن أن أحيا بعيدا عنه ،
لقد ملك قلبه الكريم فؤادي ، فماذا أفعل بنفسي المضطربة ؟
اذا نفعته آتاك المجد أنت بالدرجة الاولى ،
واذا أخفقت ، أشعر براحة الضمير ، لانني لم أخنه ولم أخلف وعده .

« أرجو أن لا يبعث رحيلي في قلبك الغم ،
ولينفذ قدري حسب مشيئة الله ،
ان شاء ننتصر ، والذي هو لك يعود اليك .
وان لم أعد ، أحكم ، جاعلا عدوك تحت نير استعبادك اياه » .

قال وجه الشمس · « باختصار يا وزير ،
اذهب وانقل اقتراحي الى الملك قبل أن يأتي أحد ،
استرحمه كي يسمح لي بالذهاب ، اذهب وأرني جرأتك العظيمة ،
ولقاء هذه الخدمة أضع تحت تصرفك ألف قطعة من الذهب الاحمر » .

أجاب الوزير ضاحكا : « احتفظ بمالك لنفسك ،
يكفي لارضائي أنك وجدت الطريق اليّ ،
حينما أنقل الى الملك ما سمعته منك الآن ،
آه ، أعرف كم سيغضب عليّ ، وعندئذ لا ينفعني المال .

« بشرفي ، يقضي عليّ بالحال : ولا يترك لي الوقت للشرح ،
تحتفظ أنت بمالك ويفتح لي أنا القبر ،
أعتقد أن لا شيء أعز عند المرء من حياته ،
أنا لا أتجرأ على مكالمته مهما أصررت عليّ .

« ما من طريق تؤدي الى أكثر من نهايتها ، لكن هل يجب أن أموت ؟
سيهينني ، سيقتلني قائلا : « أتجسر على قول ذلك أمامي ؟
لماذا لم تعرف كيف تتصرف ، لماذا أنت غبي الى هذا الحد ؟
أن أعيش خير لي من أن أموت وأفنى ، وهذا ما أنا مؤمن به .

« قد يسمح لك الملك بالذهاب ، ولكن كيف ندير الجيش ،
أتستطيع الشمس أن تتركك لتذهب وتبتعد عنها ؟
ان تذهب يطمع العدو المغلوب في الاخذ بثأره ،
هذا لا يمكن أن يحصل أبدا ، الا اذا أصبح العصفور نسرا » .

زفر الفارس وقال : « يجب أن أدوس على قلبي ،
أيها الوزير ، يبدو أنك لا تعرف الحب الاعمى ، كذلك يبدو
أنك لا تعرف معنى الصداقة والعهد .
اذا أنت لم تره ، كيف تستطيع بدونه أن تؤمن بالسعادة ؟

« لقد حجبت الشمس ، ولا أدري ما الذي حجب الشمس ،
خير لنا أن نساعده : وعند عودتنا تسترد أيامنا حرارتها ،
لا يدرك أحد غيري معنى العذاب ووقع الشقاء ،
رأي الرجل الخبيث ، يقود الانسان الى الالم .

« لماذا يعتبرني الملك وأعوانه مجنونا يا ترى ؟
انظر ، تر دموعي تنهمر باستمرار مثل انسان فاقد للشعور ،
خير لي أن أذهب وأبقى وفيا ، فالمرء يقاس بمحافظته على عهده :
أثقال الشقاء لا تدوم على الانسان الى الابد .

« كيف تستطيع أن تحتمل هذا بقلبك الخبيث يا وزير ،
لو كان الحديد مكاني ، ما أصبح حجرا وحسب بل شمعا ،
لو سال نهر جيحون من عيني ، لما توصلت الى التعويض على دموعه ،
ساعدني ، وسأساعدك بدوري اذا شئت قدر طاقتي .

« ان لم يسمح لي بالذهاب ، أذهب خفية ،
وأتركه كما يريد قلبي المقترب من النار ،
لن يفعل بك شيئا بسببي ، كذلك لن يطردك على الاقل ،
أستحلفك ، أن تضحك بحياتك ، وليحصل ما يحصل » .

أجاب الوزير : « نارك تحرقني أنا أيضا بلهبها ،
لا أستطيع أن أرى دموعك ، فكل الكون يحزن عليك ،
يجب على المرء أن يصمت أحيانا ، والصمت يضر في أحايين أخرى ،
سأتكلم ، ولا يهم موتي ما دامت شمسي ستنير عليك » .

بعدما قال الوزير ذلك ، قام مضى الى القصر ،
وجد الملك عابسا ، وملامحه تلمع كالشمس ،
خاف ولم يجسر على نقل النبأ المحزن ،
فوقف خافض الرأس تراوده أفكار مريرة .

لاحظ الملك علامات الحزن على وجه الوزير ،
فقال له : « ماذا بك ؟ ماذا تعرف ؟ أي قلق جاء بك الى هنا ؟
أجاب الوزير : « لا أعلم ، الواقع أنني عدو نفسي ،
اذا علمت بالنبأ الغريب تقتلني حتما دون شك .

« يأسي لا ينقص ولا يزيد في ألمي ،
أنا خائف ، وغالبا ما يرتجف الرسول وهو يؤدي رسالته ،
أفتانديل يستودعك ويرجوك أن لا تنزعج ،
لقد أصبحت الدنيا والوجود بعيدا عن ذلك الفارس دون جدوى له » .

وأنبأه بما علمه من أفتانديل وهو ينطق بكلام خائف ،
وأضاف : « حين تسمع كلماتي السخيفة ،
وتعلم الوضع الذي وجدته فيه وسيول الدمع تجري من مآقيه ،
يكون من حقك أن تصب جام غضبك عليّ » .

عندما سمع الملك هذا الكلام فقد وعيه واغتم ، وفي غضبه
امتقع لونه وأصبح منظره مرعبا ، حتى جعل من حوله يرتجفون ،
وصاح به : « ماذا تقول يا مجنون ؟ أما وجدت غيرك ليأتي ويخبرني ،
لكن النفس الخبيثه تحاول دائما أن تحمل الشر .

« لقد أسرعت باخباري وكأنك تحمل الي" مفاجأة سعيدة ،
ماذا يقدرون أن يفعلوا بي أكثر من قتلي غدرا .
يا مجنون ، لقد استخدمت لسانك عندي كي تطعنني ،
مثل هذا المجنون لا يصلح لشيء ، وأنا لا أرضى به وزيرا .

« أما كان خليقا به أن يخمن ما يمكن أن يغضب السيد ،
حين ينطق بكلام فارغ من المعنى وفي غير محله .
كيف وأنا أسمعه لا أصم أذني عنه ؟
ان قتلتك ، أعرف أن حق دمك سيقع على عنقي » .

بعد ذلك قال : « لو لم تكن مرسلا من قبله ،
لقطعت رأسك دون شك ، وثق بما أقول ،
اذهب ، انسحب ، أبله ، مجنون ، شرير ، خائن ومخادع ،
مرحى للرجل وللكلام ، مرحى لما عرف أن يفعل » .

ثم انحنى ورفع كرسيا حطمه على الجدار ،
وأخطأ الوزير ، وكانت بالنسبة له ضربة قاضية وليست خفيفة ،
« تجسر على الحديث عن رحيل هذا الشاب كغصن البان الذي أصبح شجرة » .
ويبكي الوزير بدموع حارة ويخدش وجهه الشاحب مجرحا اياه .

هرب الوزير فعلا اذ لم يكن ليقدر على غير ذلك ،
هرب باكيا مع جراح قلبه ، وانسل مثل ثعلب ،
دخل رجل بلاط محترم ، تكلم ، وخرج مخزيا .
لا يؤذي الاعداء المرء أكثر مما يؤذي هو نفسه .

قال : « أيبين الله لي الاثم الذي ارتكبته ، وماذا يعادله من الآثام .
لماذا كنت أعمى يا ترى ؟ ومن الذي يحررني من ظلام الليل ؟
كل انسان يتحدث الى سيده بمثل هذا التهور
يلقى نفس المصير ، ولنر ان كان يستطيع أن يتخلص منه » .

ذهب الوزير بعد خسرانه كسير القلب ،
قال لأفتانديل منزعجا في هيئة غاضب ،
« تقبل ألف شكر ، لقد أديت مهمة نبيلة جريئة ،
آه ، بغلطتي ، أضعت رأسي الذي كنت أعتز به » .

وطالب بدينه ومن خلال الدموع ، وبكل اصرار ،
ما زال يحب المزاح ، فقلبه الحزين لم يطغ على روحه المرحة ،
من لا يفء بوعده يكن خائنا لفارسه ،
قد قيل ان دن الخمر ينفعنا حتى في الجحيم .

« ان الاهانات التي وصمني بها ، لا يناسب أن أذكرها ،
الجنون ، الجهل ، الغباء والدناءة ،
ما عدت استحق اسم رجل أبدا ، كنت كائنا بدون عقل ،
عجبت اذ لم يقتلني ، لقد أعطاه الله الأناة .

« كنت أعرف ما أفعله ، انه لم يغضب عبثا ،
كنت أتوقع هذا التوبيخ لذلك لم يكن ألمي مؤذيا ،
كذلك لا سبيل الى تحاشي الألم الذي يأتي من القدر .
كان بودي أن أموت من أجلك ، لو كان في موتي نفع لك » .

قال له الفارس : « لا يمكنني أن أبقى ولا أذهب ،
اذ حين تذبل الوردة يهن الحسون ،
وهو الذي عليه أن يقطف النوى ، وأن يطير في سبيل البحث عنها ،
وماذا أفعل اذا لم يتوصل اليها ؟ كيف يجد الراحة لقلبه ؟

« لا أستطيع الحياة ولا الجلوس ولا الراحة بدون تاريبل ،
أفضل أن أهرب وأضل مثل الحيوانات المتوحشة ،
على أن أقعد على هذه الحال ، غير قادر على مقاتلة الاعداء ،
خير لي أن أعيش بعيدا عن الناس من أن أحيا منبوذا فيهم .

« سأذهب أيضا الى الملك وأكلمه بنفسي ولو غضب ،
لعله يحس بالنار التي تستعر في نفسي بلا رحمة ،
فان رفض أهرب ، ما دمت سأبقى بلا أمل ،
وان مت ، فليستأصل أثري من هذا الوجود » .

بعد هذا الحديث ، قدم الوزير لأفتانديل طعاما شهيا ،
ومنح المضيف الفارس المغوار عددا من الهدايا النفيسة ،
واستعرض جميع الخدم ، الشباب منهم والشيوخ ،
ثم ذهب الفارس ، وبعد رحيله ، احمرت أشعة الشمس .

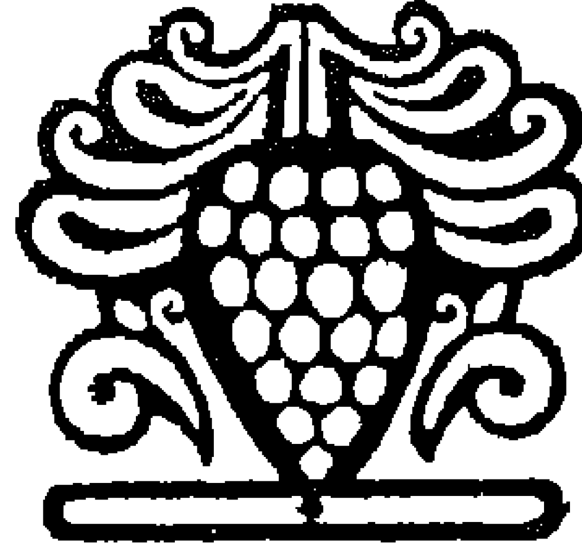
بعدما عاد الشمس في فراهة السرو الى بيته ،
أخذ مئة ألف قطعة ذهبية ،
وثلاثمئة قطعة من الحرير المطرز ، فهو كريم محافظ على وعده ،
وستين حجرة ياقوت ، ذات لون نادر حقا ،
وأرسل رجلا يحملها الى الوزير •

مع هذه الكلمات : « لا أدري كيف أرد الدين الذي أدين لك به ،
ان أية هدية أعطيكها ، لا تفي بالدين الذي لك عليّ ،
ان قدّرت لي الحياة ، فسأكرس نفسي لك وأكون عبدك مدى الحياة ،
آقايض الحب بالحب وأكيل لك الكيل بمثله » •

كيف أعبر عن الثناء وكيف أمتدح الصفاء ،
كان في الحقيقة ، رجلا قيّما لائقا ،
وهكذا يجب أن يكون ، يجب تبادل العون ، كل بحسب ما يقدر عليه ،
فالمرء يحتاج الى القريب والى الاخ في السراء والضراء •



محاورة افتانديل وشيرمادين



يرسل وجه الشمس أشعته ويتحدث الى شيرمادين :
« هذا يوم من أيام الامل يحمل الفرح الى الفؤاد ،
تستطيع أن تقدم برهانا على التضحية التي عرضتها » •
من يسمع بقصتهما أو يقرأها يستمتع بها •

قال : « روستفان لا يشعر بما أنا فيه ، ولا يريد أن يسمح لي بالرحيل ،
هو لا يدرك ما أعاني منه ، ويجهل من أجل من أنا أحيا ،
أنا لا أستطيع الحياة بدونه أبدا ، لا خارجا ولا داخلا ،
هل يغفر الله لمن يرتكب ذنب الظلم ؟

« أؤكد في الحقيقة طبعا ، أنني لا أقدم على خيانته ،
كل كذّاب خائن ، كافر بالله ، ومشكك به ،
قلبي مضطرب لعدم رؤيته ، يتعذب ويتنهد ،
انه لا يترك أحدا يقترب منه ، لقد أصبح متوحشا ، يهرب بسرعة •

« توجد ثلاث حالات لاظهار الصداقة ،
الاولى ، هي الرغبة في قرب الصديق البعيد ، والتفاني من أجله •
والثانية ، هي التضحية بالقلب بدون أسف وتأفف من العطاء •
والثالثة ، هي معاونته ونجدته والتشرد في سبيله عبر الحقول •

« لماذا أطيل حديثي ، لقد آن الاوان لتحقيق ذلك ،
لا شفاء لقلبي الميت الآن الا الهرب ،
اسمع ما أطلبه منك : « طالما اعتدت على أن تكون معي ،
عليك اذن أن تحفظ كل ما سأعلمك اياه الآن •

« عليك الآن أولا أن تستعد لخدمة الملك ،
أظهر عظمتك وسرعتك في العمل دفعة واحدة ،
وعند عودتي أدفع لك كل ديني حتى ذلك التاريخ ،
خدمة الصديق هي كفعل الخير ، لا يضيع أبدا » •

وفيما كان شيرمادين يسمعه ، كان يبكي بدموع عينيه ،
قال له : « انني لا أشكو من الوحدة وألمها ،
ولكن كيف العمل بعيدا عنك ، والظلمات تغلف قلبي ؟
خذني معك لخدمتك ، وسأعينك حسب أمرك •

« هل سمعت برجل فرد يقدم على رحلة طويلة ؟
وهل سمع أحد بفارس يهرب فيكدّر سيده ؟
هل تريدني أن أقبع هنا مثل جبان ، أفكر بك وأنت غائب ؟ » •
أجابه الفارس : « لا أستطيع أن آخذك معي مهما بكيت بغزارة •

« أنا لا أشك أبدا في حبك الشديد لي ،
ولكن لا يمكن لك أن تحذو حذوي ، فالقدر قد ناصبني العداء ،
الى من أوكل أمر بيتي ، ومن يشبهني أكثر منك ؟
هدىء روعك ، وثق بنفسك ، ولا ، لا ، لن آخذك معي •

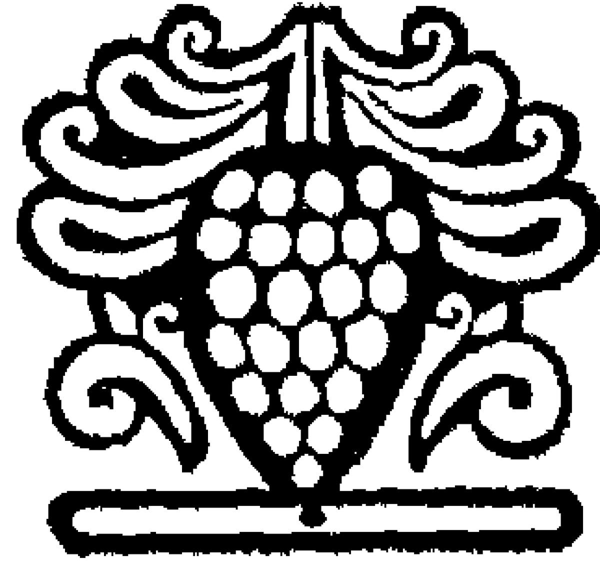
« ما دمت مفتونا بالحب الاعمى ، فعلي أن أتحمل وزره وحدي بين الحقول ،
وعلى العاشق أن يكون وحيدا ويسكب الدموع من دم ،
التشرد هو قدر المحب ، وليس لديه الوقت ليشيخ ،
وهذه حقيقة يجب أن تقتنع بها في هذا الكون •

« عندما أذهب بعيدا عنك ، فكّر فيّ ناذرا نفسك لي ،
لا أخشى من أعدائي ، ولا من الخدم ولا من العبيد ،
وعلى المرء أن لا يكتفي بتجربة واحدة ، بل عليه أن يواجه الواقع ،
أنا أكره كل كائن ينحني ليحمل على عاتقه أمرا مجحفا •

« أنا رجل لا أقطف الدنيا كأنها فاكهة فجة ،
قد أموت من أجل صديق ، أنا أشعر بلذة وحبور ،
لماذا أبقى هنا وأنا أبتعد عن الشمس وأتركها ؟
فما دمت قد قدرت على ترك الشمس ، ألا أقدر على ترك بيتي ؟

« هذه رسالة موجهة الى الملك روستفان أعطيك اياها ،
وأرجو أن يعاملك بما تستحق وأكثر ،
لا تقتل نفسك أبدا اذا مت ، ولا يركبنك عمل الشيطان ،
ابك عليّ فقط بدموع تفيض من عينيك •

وصية افتأنديل الموجهة الى الملك روستفان حينما تسلل هاربا



اتخذ مكانا ، وكتب وصيته عارضا شكواه ،
« يا ملك الزمان ، أنا ذاهب و هارب للبحث عمّن يجب أن أبحث عنه ،
لا أستطيع العيش بدون رؤية ذلك الذي تحرقني ناره ،
اصفح عني وامنحني رعايتك ، كما يفعل الله في خلقه .

« أنا أعرف أنك لن تؤاخذني عند الحساب على ما فعلته ،
اذ أن العاقل لا يسلّم من يحب الى الضياع ،
اسمح لي أن أذكر حكمة قالها أفلاطون وشرحها ،
الخيانة والكذب يجرحان الروح قبل اللحم .

« لان الكذب هو النبع الذي تتدفق منه المآسي ،
فلماذا أخون صديق القلب الذي هو أكثر أخوّة لي من أخ ،
ماذا ينفعني عقل فلسفي اذا لم يؤزّره عمل ،
من خلال أبحاث المعرفة تتوصل الى نظام الكون السامي .

« لا شك في أنك قرأت كيف يصف الانبياء الحب ،
كيف يفسرونه ويمدحونه ، تعلّم واعتبر بنفسك ،
الحب يرفعنا ويسمو بنا ، وينشدون له في المجامع ،
فان كنت لا تصدّقه أنت نفسك فعلام تلوم الجهلاء ؟

« ان الذي وهبني الحياة ، جعلني قادرا على العدو ،
انه القدرة المطلقة التي ترعى كل كائن على الارض ،
انه الاله الخالد ذو العرش المجيد الذي يضع حدا لكل نهاية .
وهو يقدر في كل لحظة أن يجعل الواحد مئة والمئة واحدا .

« لا شيء يجري في الكون بدون أمر الله ،
او لم يثبت الشمس في مدارها لما عاش القرنفل والورد ،
انه الجمال البديع الذي تهفو الاعين الى التطلع اليه ،
كيف أحتمل البعد عنه ، وكيف أستطيع استمرار الحياة بدونه ؟

« اصفح عني لانني لم أطع أوامرك ، ولو كنت غاضبا ،
ما كنت أمتلك القوة ولا القدرة على الاحتمال ،
والرحيل هو العلاج الوحيد للهيب نار الحب ،
ما دمت أحيا على حريتي ، فلا يهم أينما كان مقامي .

« لا فائدة من سكب الدموع ، ولا ينفع الحزن في شيء ،
لا شيء يمنع السير الذي قررته السماوات ،
قانون المرء ذي اللب ، أن يتحمل الألم
ولم يخلق بعد مخلوق من لحم ودم يقدر على تصريف القدر .

« قدري مقسوم من الله ، وأنا راض بما قدر لي •
سأرجع اذا لم يتحول قلبي الى رماد ،
وعندها أراك في العظمة والسؤدد مليئا بالرضى •
يكفيني من المجد والثراء أن أخدمه •

« يا ملك الزمان ، اقتلني اذا قيل لك إني مخطىء •
يا ملك الزمان ، مهما كان رحيلي يزعجك ،
اعلم أنني لا أخدعه ، ولا أقدم على هذه الاساءة اليه ،
والا ، فسيلومني كل اللوم حينما نلتقي في الحياة الآخرة الابدية •

« عدم نسيان الصديق المقرب ، لا يجلب الضرر الى أحد ،
أنا أكره الكاذب والانسان السيء الخائن ،
لا ، لا أستطيع أن أخدعه ، وهو الملك المغطى بالشمس ،
لا شيء أكثر من خسة فارس يريد أن يتقاعس عن الواجب •

« ولا أكثر خسة من رجل ذي قلب يتخلف عن المعركة ،
يجبن ويتملكه الخوف عند ظهور الموت ،
بماذا يتميز الجبان عن المرأة غازلة الصوف ،
المجد هو أكبر كنز بين كل الحسنات على وجه الارض •

« لا توجد طريق ضيّقة أو صخرة لا يكمن وراءها الموت ،
وسيذوقه الانسان قويا كان أو ضعيفا ،
وسيضم التراب هذا الانسان أخيرا ، شابا كان أو شيخا ،
موت أبيّ خير من حياة مليئة بالعار •

« وبعد » أتهيب مولاي الملك من قول ما يلي :
« يضل » ويضل أيضا من لا ينتظر الموت في أية لحظة ،
يأتي ذاك الذي يساوي بين المخلوقات في الليل أو في النهار ،
فان لم ترني حيا أكن قد قضيت العيش المقدر لي •

« اذا حمّ القضاء ــ الذي يعرض كل شيء للزوال ــ ليزيلني ،
أموت فريدا ، لا يبكي عليّ أحد من أهلي وأنا شريد ،
ولا يضعني أترابي ولا أصحابي في أكفاني ،
فليشفق قلبك الرحيم على بؤسي •

« أملك ثروات كبيرة ، لا يقدر أحد على احصائها ،
أعط منها هدايا الى الفقراء وامنح الحرية للعبيد ،
أغن كل شخص ، اليتيم والفقير المعدم ،
حتى اذا ما ذكروني ، ترحّموا على ذكراي ومثواي •

« ويصلي الفقراء الى الله بحرارة قلب من أجلي ،
ومن هذه الصلاة تخف نسبة ثقل اللحم عليّ في الدنيا ولا يتغير مظهري ،
كذلك لا تحرقني نار جهنم في الآخرة ،
وتعطيني بالتالي حق العودة الى وطني الحبيب •

« تنقذني من ذل ، وتلبسني نور السماء ،
وتحفظني في مكان فيه دواء لجرحي ،
لا تقربني فيه حشرات الدنيا لتلدغني ،
وتعطيني جناحين أرتفع بهما الى السماء •

« واجعل قسما يروق لك ، مما يقبع في صالة الخزينة ،
يخصص للاعمال الخيرية وينفع في بناء الجسور .
لا تأسف على الاموال ، وزّعها عن آخرها ،
من غيرك ، يستطيع أن يطفيء النار التي تأكلني .

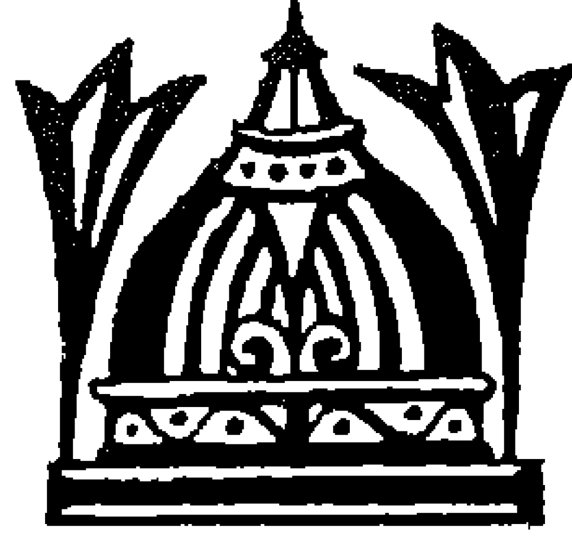
« انك لن تأخذ منذ اليوم أخبارا عن مقدراتي ،
كذلك استأمنك على روحي ، فالوصية تقضي بذلك بلا مواربة ،
سأتوصل الى الانتصار على أفانين الشيطان ،
اصفح عني وصل من أجلي ، فماذا تنتظر من ميّت ؟

« يا ملكي ، أطلب منك الرحمة بفارسي شيرمادين ،
انسنة الجارية هذه نبع جديد من الآلام بالنسبة له .
أنعشه برحمتك التي اعتاد عليها مني ،
لا تجعل عينيه تسكبان دموعا ممزوجة بالدم .

« بهذا تأتي رسالتي الى نهايتها موقعة بيدي ،
يا مولاي أنا على أهبة الرحيل ، وقلبي مضطرب ،
لا تتألم يا ملكي عليّ ، ولا تلبس عليّ السواد ،
احكم بقوة وحزم لترهب الاعداء » .

بعد انتهائه سلّم الرسالة باليد الى شيرمادين .
قال له : « روّح عن الملك وخفف همه ،
لا تدع أحدا يتقدم عليك في الخدمة التي يطلبها » ،
وأخذه بين ذراعيه ساكبا دموعا في لون الدم .

دعـاء افتانديـل



يدعو ربه ويقول : « يا الهي الاعلى ، رب السماوات والارض ،
تعطي الألم أحيانا ، وتعطي كل الخير أحيانا أخرى ،
لا يدرك كنهك ، وتجل عن الوصف ، يا مالك الملك ،
أعطني الصبر على الرغبات يا مالك العواطف .

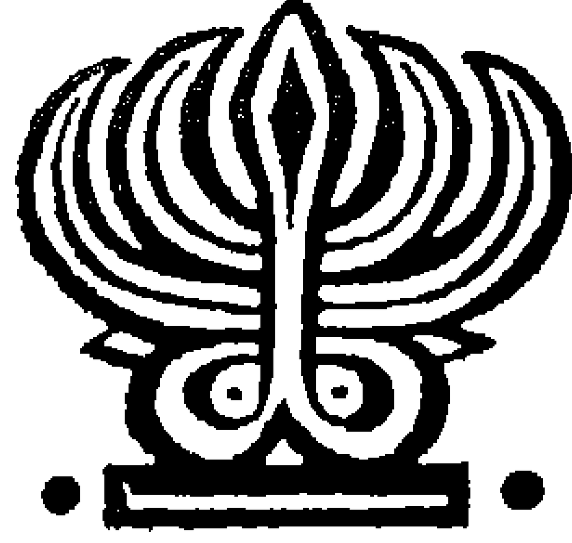
« يا الهي ، يا الهي أضرع اليك ، أنت مالك الارض والسماء ،
أنت خلقت عاطفة الحب وأنت تشرّع قانونه .
القدر يحملني بعيدا عن شمسي السامية ،
لا تقتلع الحب الذي زرعته من أجلي في قلبها .

« يا رب ، يا سيد الرحمة ، لا أعرف أحدا سواك ،
أطلب رعايتك مهما يطل بي الطريق .
أعذني من العدو ومن العاصفة ، ومن شيطان الليل ،
اذ أعش أكرس نفسي لخدمتك ، مقدما لك القربان » .

بعدما انتهى من دعائه ، امتطى حصانه ومر من الابواب خلسة •
وأعاد شيرمادين ، وراح المسكين يسكب الدموع ،
ويضرب على صدره ، يصبغ الصخور بدمه •
كيف يعرف السرور فارس يبقى بعيدا كل هذا البعد عن سيده ؟



يعلم الملك روستفان بهرب افتانديل



أبدأ بقصة أخرى ، أريد أن أتبع البطل في الطريق ،
كان روستفان في هذا اليوم غاضبا لم يستقبل أحدا في القصر ،
استيقظ عند الفجر غاضبا واللهب يندفع من فمه ،
وأرسل بطلب الوزير ، فجاؤوه به شاحب الوجه من الخوف •

حينما رأى الوزير يدخل الى قاعة الشرف خائفا ،
قال له روستفان : « لقد نسيت ما حكيته لي البارحة ،
لقد أزعجني كثيرا ، فبقيت زمنا طويلا بلا نفس ،
لقد عاملتك بقسوة ، لانك الوزير المقرب الى قلبي •

أما زلت تذكر لماذا كان عليّ أن أعاملك بسوء ؟
للعلماء الحق في أن يقولوا ، بأن الشرور هي أسباب الالم •
لا تتصرف هكذا أبدا ، تدبّر ما تفعل أولا ،
والآن قل لي ما قلته أمس ، وكرر تلك الكلمات » •

وكرر الوزير كل الكلمات التي قالها البارحة ،
وبينما كان الملك يصغي اليه قاطعه باقتضاب :
« أكون لاويّا[1] ان كنت أصدق أنك سالم العقل غير مجنون •
سأستغني عنك اذا تابعت اسماعي مثل هذا الكلام •

وحينما خرج الوزير راح يبحث عن أفتانديل فلا يجده •
وجاء العبيد يذرفون الدموع ، يعلنون هرب البطل ،
فقال الوزير : « لا أستطيع دخول القصر فما زلت أذكر الليلة الماضية ،
فليجسر الشجاع على الاخبار ، أما أنا ، فأتأسف على ما قلته » •

لما لم يعد الوزير أرسل اليه الملك رسولا ،
وبقي الرجل المبلّغ خارجا ، فما من أحد يجسر على اعلان هربه ،
فداخل روستفان الشك وتضاعف همه ،
قال : « لاشك في أن هذا الذي يستطيع أن يتغلب على مئة ، قد هرب » •

وراح يفكر مطأطىء الرأس بعدما شغلت قلبه مشكلة كبيرة ،
فتنهد ثم ألقى نظرة على الخادم وقال له : « اذهب بسرعة ،
وقل لهذا الخائن أن يدخل الى هنا ، ليدخل وليقص عليّ » •
ولما عاد الوزير كان حذرا ولونه بلون الشمع •

دخل الوزير الى قاعة العرش من جديد حزينا جفاه السرور ،
قال الملك : « اذن ذهبت الشمس متبدلة مثل القمر » ،
حكى له الوزير كل الحكاية عن رحيله خلسة ،
ما عادت الشمس تشرق ولا يبشر الجو بطقس جميل •

استمع الملك اليه ، وراح يطلق تنهدات كانت تزداد حدة شيئا فشيئا ،
ويبكي بحرقة ويقول : « يا ولدي ، تعشى عيناي من دونك » ،
وأخذ يشد لحيته ويخدش خديه فيدهش من يراه .
« آه ، أين ذهبت وأين أخفيت أعمدة النور ؟

« أنت بالذات وأنت مع نفسك لن تكون وحيدا ،
أما أنا فماذا أفعل ، أنا أتألم من البقاء ،
لقد تركتني وحيدا تعيسا ، لمن أعطيت قلبك ؟
لن تجد ألسنة تصف لك عذابي حتى لقائنا .

« متى أراك ثانية عائدا من الصيد تمر من أمامي سعيدا ؟
أو بعد لعب الكرة درّة في جسم ممشوق ،
ألن أسمع اذن صوتك وغناءك المحبوب العذب ،
ماذا أفعل الآن من دونك بقصوري وعرشي ؟

« أعرف أنك لا تموت من الجوع مهما طال بك التجوال ،
فقوسك ونبالك وسهامك ، لقادرة على أن تغذيك دوما ،
فليمسح الله برحمته آلامك أيضا ،
ولكن يا بني ، ان أنا مت سريعا ، من يبكي عليّ ؟ » .

لما دوّت الضجة ، تجمع حوله خلق كثير ،
وجاء رجال حرس القصر يشدون لحاهم بأيديهم ،
يخدشون وجوههم ويضربون أنفسهم ويشجون رؤوسهم بالقبضات ،
ويقولون : « هذا هو يوم الكسوف ، فلقد فارقت الشمس السماء » .

عند رؤية الوجهاء ، أخذ الملك يبكي وينتحب من جديد ،
ويقول : « انظروا لقد بخلت علينا الشمس بشعاعها ،
أي ذنب اقترفناه ، لماذا غدرت بنا وتركتنا ؟
من يقدر الآن أن يقود أولئك المحاربين الذين يتزعمهم ؟ » •

كان الجميع يبكون وينتحبون ، وأخيرا هدؤوا ،
فقا ل الملك : « هل ذهب وحده أو مع أحد من الفرسان ؟ » •
في هذه الاثناء وصل شيرمادين يغمره الخوف والخجل ،
وقدم الوصية يائسا من الحياة ومخضلا بالدموع •

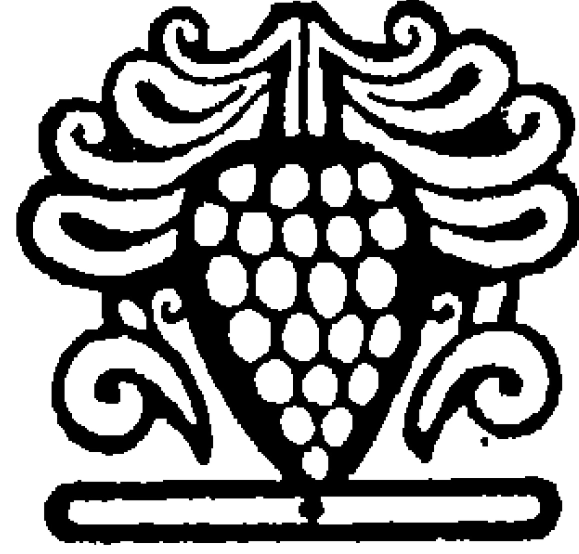
وأوضح للملك : « وجدته في مخدعه يكتب بيده ،
كان العبيد يبكون ، يقطعون اللحى والشعور ،
وهرب ولم يأخذ مرافقا ، لا شابا ولا شيخا ،
العدالة هي أن تأمروا بموتي ، أما الحياة فأنا غير جدير بها •

بعد قراءة الوصية بكوا مرة أخرى طويلا ،
وقال الملك : « لا تدعوا جنودي يرتدون ثيابهم الزاهية ،
واجعلوا المرضى والارامل واليتامى يبتهلون ،
لنساعده على أن يفتح له طريق السلام ، أيا كان دربه » •



(١) نسبة الى لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم •

ذهاب افتانديل للالتحاق بتاريبيل من جديد



اذا ابتعد البدر عن الشمس الساطعة يكون نوره هو الألمع ،
فان اقترب منها تحرقه نيرانها ، لذا يبتعد عنها لانه لا يستطيع الاقتراب .
والوردة البعيدة عن الشمس تذبل وتفقد رونقها ،
أما نحن فبعدم رؤية الحبيب يتجدد حزننا القديم .

سأبدأ الآن بقصة رحيل البطل ،
يذهب باكيا ، ملتهب القلب ، لا شيء يكفكف له دموعه ،
في كل لحظة يلتفت ويسأل الله أن تبقى الشمس شمسه .
يتطلع اليها واذا حاد بنظره عنها تراه وكأنه يكاد يموت .

حين كان يستعد للهرب ، كان لا يقدر على تحريك لسانه ،
تسيل الدموع من عينيه الجميلتين مثلما تسيل مياه دجلة ،
ويعود أحيانا الى نفسه ليعاني من الألم الذي يبرح به ،
لا يعلم أين يذهب به حصانه وهو يجري .

ويقول : « صديقي العزيز ، ملعون من يرتوي بعيدا عنك ،
ان كانت روحي معك فقلبي يعود اليك •
عيناي تريدانك وهما دامعتين ، تأملان النظر اليك ،
يجب على المحب أن لا يستهلك شقاءه من أجل الحبيبة •

« ماذا أفعل قبل رؤيتك ، أو ماذا تظن عندي من سعادة ؟
لولا خوفي من أن أحزنك كنت انتحرت ،
وقد يسبب لك نبأ موتي اضطرابا كبيرا ،
هيا فلأسلم عيني للدموع طالما أنا أحيا » •

ويقول : « يا شمس ، يقرون أنك وجه ليلة شمسية ،
وحدة المخلوق بالخالق ، وحدة الزمن الابدي ،
من تذعن لها جميع الاجرام السماوية في كل الظروف ،
لا تغيري قدري قبل أن أحظى برؤيته •

« كان فلاسفة العصور القديمة ، يشبهونك بصورة الله ،
أعينيني ، ها أنا خاطىء ، تقيدني سلاسل من حديد ،
في البحث عن الياقوت أضيع الدر والجوهر •
لم أتمكن من قربها ، فبعدها الآن يشقيني » •

كان وهو يلفظ هذه الكلمات ، يحترق ويذوب مثل الشمع ،
يمشي مستعجلا خوفا من كل تأخير •
حين يأتي الليل ينشرح صدره ويرى النجوم وهي تتلألأ ،
فيقارنها بحبيبته ويكلمها رانيا اليها •

يقول مخاطبا القمر : « أقسم باسم ربك ،
أنك أنت الذي تسبب للمحبين عذاب الحب ،
وأنت تحتكر البلسم الذي يحتملون به الجروح وآلامها ،
دعني أعد لأرى وجهها وجمالها المشابه لجمالك » .

كان الليل يسعده ، والنهار يحزنه ، وفي الساعة التي تغيب فيها الشمس ،
يقف عند ضفاف الانهار يراقب تموجات المياه ،
ويرفدها بجداول من بحيرة دموعه الدامية .
لكنه بدافع البحث يتابع سيره من جديد .

كان يشقى ويتعذب وحيدا ، بقوامه كشجرة السرو :
يصطاد وعلا في السهل ، حيث تنتصب الاشجار الغليظة ،
يشويه ويأكله ويمضي ، وجه شمس وقلب كوكب .
ويقول : « لقد فقدت لون الورد ، فلوني اليوم أسفا هو لون البنفسج » .

لا أستطيع أن أعيد الكلام الذي كان يتلفظ به الفارس ،
ولا ما كان يقوله وما يفعله ، ولا أن أصف جماله الذي يبهر الابصار .
كان الورد يحمرّ وجهه حين يخمش ثلج الخدود بأظافره .
وكم كان سروره كبيرا عندما رأى الكهوف وولجها واجتاز أبوابها .

ما تكاد عصمت تراه حتى تخف اليه دامعة العينين ،
كانت تشعر بوافر من السعادة لم تكن روحها تتوقعها ،
ترجل الفارس واحتضنها بين ذراعيه وراح يقبلها ويهدئها .
لقد بعث فيها حضور الضيف المنتظر سرورا لا مثيل له .

وسأل الفارس المرأة : « كيف حال سيدك ، أين هو ؟
انفجرت المرأة تبكي دما ، تسيل دموعها لتنصب في البحر ،
قالت : « بارح المكان بعدك اذ كانت الاقامة تحزنه ،
وأجهل كل شيء عنه الآن ، فلم أره ولم أسمع عنه خبرا » •

وشعر الفارس بالأسى كما لو أن رمية رمح أصابته •
قال للمرأة : « آه لماذا تصرف بهذا الشكل يا أختاه ؟
أنا لم أحنث بقسمي فلماذا يحنث هو به ؟
لماذا نقسم الأيمان سدى ؟ طالما وجد الوعد ما الداعي الى الكذب ؟

« من دونه لا تبعث فيّ الدنيا ولا في الوجود سعادة •
لماذا نسيني ، وأي عذاب جعله لا يتمالك نفسه ؟
كيف حنث بوعده وعهده بانتظاري ؟
ولكن ماذا ينفع العتب اذا كان القدر يريد لي الشقاء » •

قالت له عصمت : « الحق معك في أن تنزعج من تصرفه
لكن ان قلت لك الحقيقة ، تتهمني بالكذب •
لا يحتاج المرء الا الى قليل من الجسارة كي لا يخلف وعدا قط ،
أما بالنسبة له فقلبه كسير ينتظر نهاية أيامه •

يختلط القلب والروح والعقل بالوحدة ،
حيثما يذهب القلب ، يذهب الباقي ويتبع الطريق ذاتها •
لا يكون المرء بلا قلب انسانا ، بل يكون بعيدا عن الانسانية ،
طالما لم تره تجهل أية نار تأكله بكل كيانه •

« لقد تركته كصديق ، ولك الحق في أن تلومه ،
كيف أصف لك حاله ، ماذا أقول للانسان الحساس ،
يكل اللسان ويتعب لارضاء قلب المحب •
أما اذا فكّرت في أنني رأيته ، فلا شك في أنني امرأة بائسة •

« ما من أحد قط تحدث عن مثل هذا العذاب العظيم ،
ليس لحظّه السيء مثيل لا بين الانسان ولا بين الطيور •
تكفي الدموع التي يسكبها من عينيه ليفيض بها نهر دجلة •
كلامك صحيح ، في معركة الغير يتظاهر كل واحد بالشجاعة •

« حين ذهب محترقا بلهيب ناره ، تجاسرت وقلت له :
« أرجوك كأختك ، قل لي ، ماذا على أفتانديل أن يفعل اذا ما جاء ؟ » •
قال لي : « ليبحث عني ، أنا الذي أرثي لحاله ،
لن أبتعد عن هذه النواحي ، ولا أفكر في خيانته •

« أنا لا أحنث بعهد قطعته ولا أرجع عن قسمي ،
سأنتظر عودته بينما تشكل دموعي سيلا ،
فاذا اكتشفني ميتا ، فليبك عليّ ، وليدفني وهو ينتحب ،
أما اذا رآني حيا فليعجب ، فالحياة غير مضمونة دوما » •

« منذ ذلك اليوم افترقت الجبال عن الشمس ،
أتألم من ذرف الدموع التي غصّت بها الحقول ،
أتعذب من جنوني ، من التنهدات التي أتنهدها بلا انقطاع ،
انظر ماذا يفعل القدر ، ينساني الموت ويهملني •

« هو ذا المثل الصحيح المنقوش على الحجر في الصين ،
من لا يبحث عن الصديق يكن عدوا لنفسه .
هو الذي لا تعادله الوردة ، أصبح في لون الزعفران .
اذهب للبحث عنه ، فان وجدته ، تصرف معه حسبما يتطلبه الموقف » .

قال لها الفارس : « أنت لست عادلة ، أتظنينني ناقما عليه ؟
احكمي بنفسك على الخدمة التي أؤديها لأسير ، وأنا أسير ،
لقد هربت من بيتي مثلما يفعل الظبي بحثا عن الينبوع .
انه هو مطلبي ، أتوه من أجله في سفري هنا وهناك .

« تركت الوجه الدري الميناوي يغطي على اللؤلؤ والياقوت .
وها أنا الآن بعيد عنها ، اذ كل شيء يفرق المحبين .
لقد تألم الاثنان المساويان للعزة العليا بسبب هربي السري .
فلقد زرعت في قلبيهما الشر مقابل احسانهما اليّ .

« ملكي ومربّي المالك باذن الله
الطيب الحنون ، الابوي ، السماء التي تسكب النعم ،
غدرت به وتركته ناسيا كل الدنى ،
وأعرف أنني مخطىء ولا أنتظر أية رحمة من الله .

« ان كل ما يثقل عليّ من العذاب يأتيني بسببه .
لقد جئت عند قولي ، مسافرا في النهار ، وفي الليل ،
أنا أشقى من أجله ، وهو الآن في أمكنة أخرى .
وأقف هنا حائرا يائسا ، خائر العزم .

« يا أختاه ، الوقت محدود ، ولا أستطيع أن أتكلم زيادة ،
سوف أذهب الى البحث عنه لعلي أجده أو أهلك دونه •
لا أعتب على القدر ، طالما أراد الله لي العذاب •
ولا آسف على الايام الماضية فأنا أتبع قول الحكماء » •

ولم يضف كلمة واحدة بل ذهب يندب ألمه •
فاجتاز الصخور وخاض المياه ، ومر بالادغال حتى وصل الى السهل •
كانت الريح تعصف في الحقول ، تبعث البرودة في الياقوت والورد •
فيقول شاكيا القدر : « لماذا تسلمني الى العذاب » ؟

ويقول : « الهي ، ما هو ذنبي تجاهك ، يا منقذ العالمين •
لماذا فرضت عليّ هذا القضاء ؟ لماذا تقصيني عن أخي ؟
بفراقي شخصين ، أنا في خطر ، في حزن ،
سأموت بلا أسف على القدر وسينصب دمي على رأسي •

« لقد طعنني صديقي في الصميم ، مجرحا اياي بباقة من الورد ،
ان الوعد الذي قطعته على نفسي ليس له نفس القيمة عنده •
فاذا فرّقتنا يا قدر ، تكون قد أغلقت علينا باب السعادة •
لو كان صديقا آخر ، لكان بالنسبة لي موضع حياء أو استياء » •

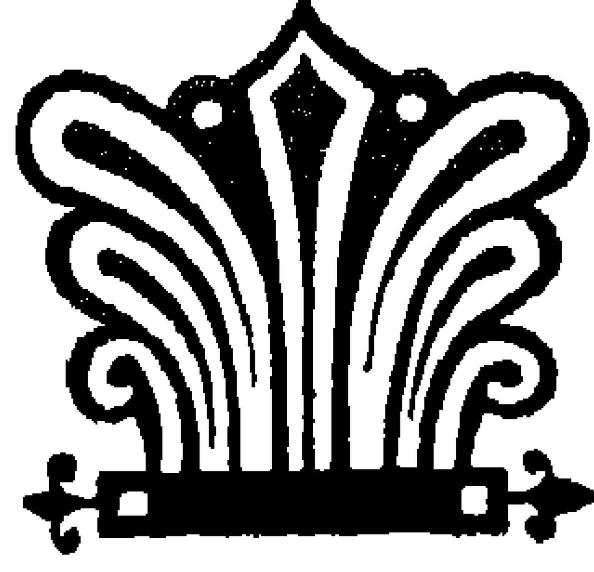
وقال أيضا : « أتعجب من شقاء الرجل الحكيم ،
ماذا يفيده الاغتسال في سواقي الدموع اذا كان شقيا ؟
خير له أن يختار الوسيلة الاكثر تفاؤلا •
أما بالنسبة لي فالخير أن أبحث عن الشمس في قامة الخيزران » •

وراح الفارس بين البكاء والدموع يبحث عنه بلا جدوى ،
يسير الليل والنهار يبحث عنه ، يصيح ، وينادي ،
وفي خلال ثلاثة أيام ، قطع المسافات في الحقول والغابات والاودية
دون أن يجد له أثرا ، ويستمر في المشي حزينا ، ولا خبر عنه بعد .

فيقول : « يا رب ، ما هو ذنبي ؟ هل أسأت اليك اساءة كبيرة ؟
لماذا قدّرت لي هذا القدر وفرضت عليّ هذا العقاب ؟
حاكمني أيها الحاكم الاعلى ، اسمع ندائي ، أشعر بي ،
قصّر أيام حياتي ، وخفف عني بذلك شقائي » .



عثور افتانديل على تاريبيل مغمى عليه



كا ن الفارس متابعا طريقه حائرا شاحبا ،
حتى وصل الى تل ، يطل على سهل اكتنفته الشمس والظلال .
فشاهد قرب الخيزران حصانا أسود يجر عنانه .
فقال : « انه هو ، هو نفسه ، لاشك في ذلك .

خفق قلب البطل لهذا المنظر بصورة أشد ، واستبشر .
بدا عليه السرور من خلال وجهه الحزين ، مضروبا بألف لا بعشرة .
وعادت النضرة الى الوردة ، ولمع السبج والبللور .
وسعى اليه كالصاعقة ، دون أن يغيب عن نظره لحظة .

ما كاد يرى تاريبيل حتى انقبضت أساريره ،
وقف ، ورآه قريبا جدا من الموت ، والدم يغمر وجهه ويغطيه ،
كان عنقه مجرّحا وشعره منتوفا ،
ما كان قادرا على سماع شيء ، كان بعيدا عن الدنيا .

كان يتمدد بجانبه أسد صريع ، وسيفه ملطخ بالدم .
ثم رأى نمرا ميتا لا روح فيه ، معفرا في التراب .
فانهمرت الدموع غزيرة من عيني البطل ، وكأنها ينبوع .
وهكذا بدأ قلبه يحترق بلهيب النار المستعرة .

كان يغفو غائبا عن الوعي لا يستطيع أن يفتح عينيه .
كان على شفا الموت وهو لا يشعر بأي ألم .
ناداه أفتانديل باسمه محاولا ايقاظه بندائه .
ولكن دون جدوى ، فبادر أفتانديل يسعى اليه بقلب أخوي .

وراح يمسح دموعه بأكمامه ، ويجفف عينيه بيديه ،
وجلس الى جانبه يناديه ويكرر اسمه .
وهو يقول : « أما عدت تعرف أفتانديل الذي هرب من أجلك » ؟
ولكنه بقي في غيبوبته ، لا يسمع شيئا ، ونظراته ما زالت زائغة .

كل ما أقوله قد حدث فعلا في هذا المكان .
يجفف له دموع عينيه ويعطف عليه ويناديه ،
الى أن عرفه تاريبل وعانقه ثم ضمه اليه بأخوة .
أشهد بالله الحي ، أن لا مثيل لهما على هذه الارض .

يقول لأفتانديل : « لم أخدعك ، ها قد حافظت على وعدي يا أخي ،
ها أنا ذا أراك متحد الجسم والروح ونفذت وعدي .
أريد أن أبكي حتى موتي ، دعني أضرب رأسي .
لكن أرجوك ادفنّي ولا تتركني طعاما للوحوش » .

فيجيب أفتانديل الفارس : « كيف ، ولماذا تودي بنفسك الى الهلاك ؟
من منا لم يكن مجنونا بالحب ، ومن منا لم يشق ولم يحترق ؟
ولكن لا يفعل فعلك ولا واحد من الجنس البشري •
لماذا اتبعت الشيطان فأضلّك ولماذا تقتل نفسك ؟

« ان كنت عاقلا ، فجميع العقلاء متفقون على هذا الرأي ـ
يجب على الشجاع أن يبقى شجاعا ، واذا بكي فليبك لماما •
ويجب على المرء أن يقسو في الشدائد كالصوان •
ولا يقع الانسان في العذاب الا لخطأ في العقل •

« ولكن على الرغم من أنك عاقل ، فانت لاتعرف ادراك أقوال الحكماء •
تهيم على وجهك هكذا مع الوحوش ، أي نفع تنتظره من وراء ذلك ؟
وما دمت تهرب من الناس ، فكيف تستطيع رؤية تلك التي تموت من أجلها ؟
لماذا تزيد في جراحك ؟ لماذا توجع رأسك الطاهر ؟

« أي فرد لم تصبه سهام الحب ولم يحتمل ألمها ؟
من ذا الذي لم يعرف العذاب ، ومن ذا الذي لم يفقد الشعور ؟
قل لي ، أي شيء يختلف فيك ؟ ولماذا تريد أن تموت ؟
ألا تعرف أنه لا يوجد أحد استطاع قطف الورد دون وخز الشوك ؟

سألوا الوردة : « يا من تحملين هذا الرونق الجميل شكلا وجسما ،
لماذا تحملين الشوك ، ولماذا يصعب قطفك ؟
قالت : « المرارة تبعث الحلاوة ، واللذة في صعوبة الحصول عليها •
اذا كان الجمال ذا ثمن بخس فهو الادنى بين كل الثمرات •

« ما دامت الوردة قصيرة العمر عديمة الروح تنطق بهذا ،
فمن يستطيع أن يحصل على السعادة دون أن يواجه الشقاء ؟
أيمكن أن يأتي فعل من الشيطان الا وفيه شر ؟
لماذا تكره الكون ؟ بماذا أخطأ من لا يدرك له عمر ؟

« أعر سمعك نصحي ، اركب الحصان وسر متمهلا ،
وخذ بعين اعتبارك قبل كل شيء أن لا تستسلم الى ترّهات أفكارك
افعل ما لا تريد أن تفعله ، ولا تترك المجال للرغبات الحمقاء ،
لولا يقيني من حسنات ما أقوله لك ، ما قلته ، فلا تشك فيه » .

أجابه تاريبل : « أخي أنا أتعب من تحريك لساني ،
ما عندي قوة لادراك ما تقول وأنا مجنون ،
يبدو لك احتمال هذا العذاب لعبة أطفال .
أنا الآن مشرف على الموت ، وتمضي فترة السرور .

أتلفظ أنا الآن بكلمات فارغة ، أنا أموت وأتلو صلاتي ،
بعد الآن يجتمع شمل الاحباء الضائعين في العلاء ،
نلتقي من جديد ونحظى بمتعة الآخرة ،
هيا يا رفاقي ادفنوني ، واروا قبري بالتراب .

« كيف يستطيع الاحبة الخيانة ، وعدم رؤية بعضهم بعضا ،
سأذهب اليها بكل سرور ، وستأتي هي اليّ أيضا ،
وسيلقى أحدنا الآخر ونذرف الدموع كلانا معا ،
تعلّم مئة نصيحة ، ولكن افعل في النهاية ما يروق لك .

« اعلم يقينا أن ما أقوله لك هو الحقيقة ،
دعني ، لم يبق لي سوى القليل من الحياة ، والموت يحوم حولي •
اذهب ، ما نفعي لك وأنا بلا حياة ، واذا لم أمت ، ماذا تستفيد مني وأنا مجنون •
عناصري مشتتة ، وأنا أنتمي الى عالم الارواح •

« أنا لا أفهم ما تقوله ، ولم يبق عندي وقت للاستماع اليك •
الموت يخلصني من جنوني ، ولن تدوم حياتي أكثر من لحظات ،
أصبح الوجود مقيتا بالنسبة لي أكثر من أي وقت مضى •
سوف أسرع الى قبري الذي سوّته دموعي •

« حكيم ؟ من هو ، أين الحكمة ؟ هل يمكن لمجنون أن يعمل بحكمة ؟
لو كان بي عقل للتفكير لراقت لي كلماتك ،
لا تستطيع الوردة أن تعيش من دون شمس بل يعتريها الذبول ،
اتركني ، أنت تزعجني ، ما عندي وقت ، ما عدت أطيق احتمال الألم » •

فكلمه أفتانديل من جديد وبدأ معه حديثا آخر ،
قال له : « يسوؤني أن تموت ، وليس للموت علاج ،
لا ، لا تتصرف بهذه الطريقة ، ولا تكن عدوا لنفسك » •
لكنه لم يتوصل الى اقناعه وذهبت كلماته سدى •

ثم قال له « حسن ، فليكن ، ما دمت لا تريد أن تسمع كلامي ،
بعدما كلّ لساني ولم يتوصل الى ارضائك •
لكن ما دمت تفضل الموت ، وتريد أن يذبل الورد أيضا ،
فلا أطلب منك غير شيء واحد » • وراح يذرف دموعا محرقة •

« من يلفّ شعرها البللور والورد بالسبج ،
تركتها غير آسف ، وجئت اليك برغبتي الكاملة .
لم يستطع الملك أن يمنعني رغما عن أنه كأب لي .
ومع هذا تطردني وتبعدني ، فكيف تريد لقلبي أن يبقى على سروره ؟

« قبل أن تطردني وتتركني محزونا ، أريدك أن تستجيب لرغبة واحدة لي فقط .
أريد أن أراك على حصانك فارسا مرة أخرى ،
لعل حزني الذي أشعر به يخف بذلك ،
بعدها أتركك وحدك لتفعل ما تريد وأذهب الى شأني » .

وراح يلح عليه ويرجوه ويستعطفه ويقول له : « اركب » ،
كان يعرف أن الألم يخف أثناء السير .
ويتحرك عود البان ، وينكشف سبج الاهداب ،
ويرضخ لطلبه ويكف عن الحزن والبكاء .

ويقول : « حسن ، أفعل ، اسحب حصاني قريبا مني » .
فساعده أفتانديل على ركوب الحصان بعناية ؛ ليبعد عنه الأذى .
وقاده عبر الحقول يترنح جسمه القوي .
وأنعش المسير نفسه في الحال .

وبدأ أفتانديل يشغل تاريبل بأحاديثه الحلوة ويلهيه ،
واصطبغت شفتاه بلون الارجوان وهو يكلمه .
لو استمع الشيخ الى حديثه لارتد اليه شبابه .
وبذلك خلّصه من حزنه وجعله يعتاد على الصبر .

عندما اكتشف شافي الاحزان هذه الحسنة ،
أضاءت خدوده الوردية فرحة لا مثيل لها •
طبيب النفس الحساسة ، يتنهد على فاقد الشعور ثم
يقول له أقوالا عاقلة منددا بقلة التفكير •

وأفصح أفتانديل من خلال الحديث عن رغبة لا مواربة فيها ،
« أريد أن أسألك عن شيء ، أود أن تجيبني على سؤالي بصراحة •
هذا السوار الذي أخذته من تلك التي أنت جريح من أجلها ،
كم يساوي عندك ، وكم تحبه ؟ قل لي ارضاء لنفسي » •

أجاب الفارس : « كيف أصف لك تأثير ملامحها النادرة •
انها حياتي ، وهي التي تجعلني أتنهد كل هذا التنهد •
تجاوز حسنها العالم بأسره بما فيه الغابات والامواج والبر •
حين أسمع ما ليس في صالحها ، يكون عليّ أكثر من مرارة » •

قال له أفتانديل : « أعتقد أنك تفصح بذلك عن نفسك ،
طالما حدثتني فلسوف أجيبك بصدق •
خير لك أن لا تفقد عصمت ، ولا تفقد هذا السوار •
طبعا أنا لا أستطيع أن أثني على فعلك لانك اخترت لنفسك السوء •

« أنت تحمل سوارا ذهبيا ، وهو من انتاج صانع ماهر ،
انه لا يملك عقلا ولا لسانا ، وليست له روح ، وليس له عمر •
ولكنك لم تحسب حسابا لعصمت ، فحاسب نفسك على هذا الاختيار •
أول شيء وقع نظري عليه كانت هي التي اتخذتها لنفسك أختا •

انها هي التي رتّبت العلاقة بينكما ، وأنت تدعوها يا أختاه ،
لقد دبّرت اللقاء بينكما ، وتستحق ثقتك ،
انها تفقد عقلها من أجل نستان فهي رفيقة طفولتها ،
فان لم تجد نستان تفقدها هي أيضا • مرحى لما اختاره قلبك » •

آجاب تاريبل : « ان ما قلته حق جدا ، جدا •
فعصمت التي ترعاني وتفكر في نستان تستحق الشفقة ،
لقد فقدت الامل في الحياة ، وها أنت قد جئت في الوقت المناسب •
فلطالما أنا حي ، هيا بنا اليها ولو أنني ما زلت مرهقا » •

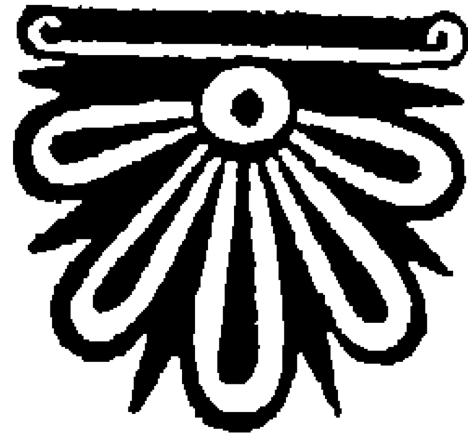
وانشرح أفتانديل وسار مع الاميربار •
لا مجال لتكرار حديثهما ، فالمجاملات تشملهما معا •
شفاههما ، وردتان متفتحتان ، وأسنانهما ، در منضّد •
والكلم المعسول ، يخرج الحية من جحرها •

قال أفتانديل : « من أجلك ، أفدي بنفسي وقلبي وروحي •
وأنصحك بأن لا تتصرف بمثل ما كنت ولا تفتح جرحا قديما •
لا ينفعك العلم في شيء اذا لم تتبع رأي العلماء •
ما الفائدة من حيازة الكنوز الخافية اذا لم تحسن الاستفادة منها ؟

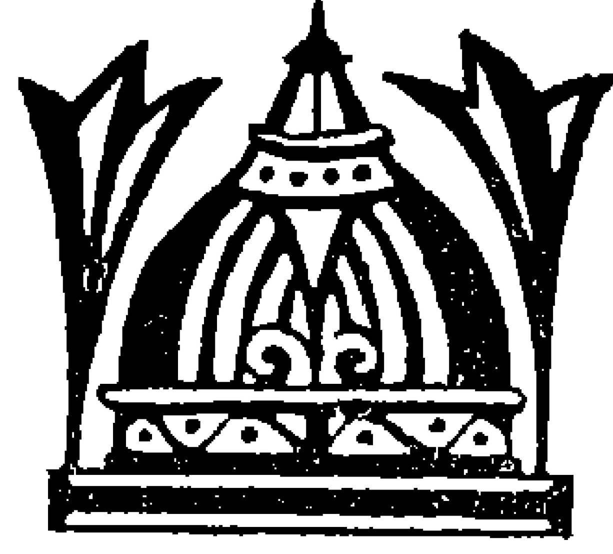
« لا ينفع الحزن صاحبه ، هل نفع اليأس أحدا ؟
ألا تعرف أنه لا يموت أحد اذا لم يحن أجله ؟
لا تذبل الوردة في ثلاثة أيام بانتظار الشمس •
ويجب على المرء أن يرضخ للقدر ، وحين يشاء الله يأتيه بالنصر » •

قال تارييل : « هذا درس لي ، يساوي الدنيا بما فيها .
ان النصيحة تثلج قلب العاقل ، وتثقل على قلب فاقد الشعور .
لكن ما العمل ، ما عدت أشعر بالألم بعدما وصلت بي الآلام الى الذروة .
أنت من تتألم لألمي ، هل بمقدورك أن تلومني عليه ؟

يلتهب الشمع بسرعة لان فيه حرارة النار .
انه يشبه الماء ولكنه اذا وقع فيه ينطفىء .
من يعانون من شقاء متماثل ، يستطيعون أن يفهموا بعضهم بعضا .
ألم تعلم منذ البداية ، من أي شيء يتألف قلبي .



تاريبيل يحكي عن قتاله الاسد والنمر



« سأحكي لك الآن مغامرتي بكل تفصيل •
ثم احكم بحق بقلبك المليء بالحكمة •
كنت بانتظار مجيئك أتعذب وألومك •
وما عدت أحتمل الكهف ، فنفرت على حصاني الى الحقول •

« ولما اجتزت أحراش القصب ، كنت قد وصلت الى هذا المرتفع •
فرأيت أسدا ونمرة ، يتقابلان ويقتربان من بعضهما البعض
كانا يشبهان حبيبين ، فشاقني منظرهما •
لكن ما فعله الواحد بالآخر فاجأني وأغضبني •

« صعدت التل ورأيت الاسد والنمرة يأتي كل منهما من جهة •
فشبهتهما بحبيبين وانطفأت نار عذابي •
التقيا وبدأا عراكا وحشيا •
فصارت النمرة تحاول الهرب والاسد في أثرها ولم يعجبني المنظر •



« لعبا في البدء بمودة ، ثم بدأ كل منهما يزأر في وجه الآخر ،
ثم اشتبكا في عراك لايتورع الواحد منهما فيه عن تسديد الضربات المميتة الى الآخر •
حتى خارت قوة النمرة ، مثلما تفقد المرأة قوتها ، وهربت •
فتعقبها الاسد هادرا ، لا يستطيع شيء أن يهدئه •

« ساءني تصرف الاسد فقلت : « ليس فيك عقل ،
لماذا تؤذي حبيبتك ؟ أنا أكره مثل هذا الحمق » •
وهجمت عليه مستلاً حسامي وطعنته به طعنة نجلاء ،
وقتلته ، ضاربا رأسه لأخلصه من العذاب •

« ثم رميت السيف جانبا وانحنيت على النمرة واحتضنتها بيدي
أريد أن أخفف عنها وأنا أتذكر من تحرقني بنارها •
الا أنها زمجرت ، وأنشبت فيّ مخالبها ، وسال دمي •
ولم أتمكن من السيطرة على عواطفي ، فقتلتها ، مجنونا بالغضب •

« لم أستطع أن أهدىء النمرة رغم كل محاولاتي لارضائها •
فرفعتها نافذ الصبر وضربتها بالارض ،
وفي أثناء العراك تخيلت أنني كنت مع حبيبتي •
فهل تعجب ان بكيت لأنني لم أغلب في عراك أبدا ؟ •

« ها قد حدّثتك يا أخي ، عن الآلام التي أصابتني •
قد تعجب من حالي ، اذ أقول انني لا أستحق الحياة •
لقد فارقت الوجود عقلا ، ولكن الموت كان صعبا عليّ » •
بعدما أنهى الفارس حديثه ، ذرف الدموع ، وزفر التنهدات •

كان أفتانديل يبكي معه ساكبا الدموع مرتعشا .
وقال له : « اصمد ، لا تمت ، لا تعمق جرح قلبك .
كفاك ما أنت فيه من عذاب ، هوّن الله عليك .
لو شاء الله فراقكما ، ما جمع بينكما .

« ترافق المحب دائما ، مصيبة تهد حياته .
لكن القدر في النهاية ، يعطي الفرح لمن قاسى من حادثاته .
عذاب الحب يقربنا من الموت .
يجعل العالم مجنونا ، ويغرق الجاهل في جهله .



وصول تاربيل وافناندیل الى الكهف حيث يجدان عصمت



بعدما تعبا من البكاء ، سارا نحو الكهف ،
حين رأتهما عصمت شعرت بفزع عظيم ،
واندفعت صوبهما دامعة العينين تفتت دموعها الحجر .
وتعانقوا ، ثم نقلا اليها الاخبار أولا بأول .

قالت عصمت : « الهي الذي لا يمكن تسميتك بلغة البشر ،
أنت المهيمن على كل شيء ، تنير قلوبنا بنيرانك الشمسية ،
كيف أتوصل الى حمدك أنت يا من أنت فوق كل الكلمات .
بفضلك لم أمت من الدموع التي سكبتها عليهما » .

أجاب تاربيل : « أختاه ان كانت كل هذه الدموع قد جرت ،
فذاك أن القدر جعلنا نبكي بدلا من السعادة الماضية .
هذه شريعة الدنيا منذ القديم ، وما هي بجديدة علينا .
آه ، أنا أشفق عليك ، ولولاك لكانت سعادتي في الموت .

« هل يوجد انسان عاقل يموت من العطش ، يريق الماء على الارض ؟
أسفت الآن على ما سكبت عيناي من دموع بلا فائدة حتى الآن .
نقص الماء يسبب الذبول ، أما الماء السائل فلا يفسد أبدا .
أسفاه ، أين اللآلىء الناعمة المنظومة ، أين الوردة المتفتحة ؟ » .

ويستذكر أفتانديل صورة الشمس المحبوبة ،
ويقول : « كيف يا أيتها العزيزة عليّ ، أستطيع أن أتنفس دون أن أراك ؟
حين اكون بعيدا عنك تصبح حياتي طعمة لليأس ،
من يستطيع أن يحدثك عن النار التي تحرقني وعن الحزن الذي يعتريني .

« لم يشاهد أحد قط وردة تتفتح بعيدا عن الشمس ،
الويل لنا ان غابت الشمس وراء الجبال ،
ايه يا قلبي ، كن جلمودا ، من الخير لك أن تتحجر .
ولو صدف ورأيتها ثانية ، فلا تسترجع التأوهات والحسرات » .

اكتفيا من البكاء وهدأا وهما يتلظيان باللهب ،
ويحترقان بالاتون نفسه ، تتبعهما عصمت ،
وفرشت لهما على الارض جلد نمر على غرار ما يفرش من السجاجيد ،
فجلسوا عليه وراح كل منهم يروي حديثا يرطب الجو .

وشووا على النار ما قسم لهم من اللحم ،
وأولموا دون احتفال ودون وفرة في الاطباق .
وبالرغم من الالحاح في الرجاء ، لم يأكل تاريبل ولم تطق نفسه الاقتراب من الطعام،
اذ أنه لو أكل حسب اعتقاده لمات من ساعته حتما .

من المسر أن يقص الواحد على الآخر قصصا بكلمات طيبة ،
وأن يصغي الواحد الى أحاديث الآخر ويدرك أمانيه ومدى الوصول اليها ،
فالكلمات تلمس القلب وتهدئه رغما عن اللهب المستعر •
وانها لسعادة كبيرة أن يعبر المرء عن حزنه اذا أراد له القدر ذلك •

بقي الاسدان ، هذان البطلان معا طول الليل ،
يستذكران شقاءهما ويتبادلانه كل واحد منهما بدوره ،
ولما طلع النهار ، بدأ حديثهما من جديد بكلمات طيبة ،
وأكدا قسمهما الاول الذي تعاهدا عليه معا •

قال تاريبل : « ماذا ينفعنا تكرار كل هذا الكلام ،
جزاك الله العلي الاعلى خيرا على ما فعلته من أجلي ،
يكفيني قسم على فسم ، وما هذا بقول سكران ،
أنت أهل للصداقة ولا تنسى الصديق الواقع في ضيق •

« أرجوك الآن أن لا تسلمني الى النار الاكثر استعارا •
ان ما يعتريني ليس شرر الصوان البسيط وحسب
ولربما اعتراك أنت أيضا حسب شريعة الكون ،
اذهب ، عد الى البلاد التي تلقى فيها شمسك •

« ان شفائي عسير حتى على من خلقني •
لقد همت في البراري مفتونا بالحب ، فليسمعني أولئك الذين يصغون اليّ ،
كنت في ما سبق ، أتصرف كما يتصرف الانسان كامل الشعور ،
أما الآن فها أنا أدفع ثمن هذا الفتون ، وأنا مخطىء » •

قال أفتانديل : « أي جواب عليّ أن أرد به على مثل هذا الكلام ؟
أنت الآن تتحدث حديث رجل عاقل وحكيم ،
فكيف لا يقدر الله على ن يشفي جرحك من جديد ؟
انه هو ، بعنايته بعث الحياة في كل البذور والنبات .

« لقد فعل بك الله ما هو مقدر لك منذ ولادتك ،
فرّقك عن حبيبتك فلم تتلاقيا وجعلك مجنونا كثير الدموع .
ان الشقاء يتبع المحب المستهام ، لاحظ ذلك واعلمه ،
وما عليك اذا لم تجدها من جديد ، الا أن تستل روحي .

« الرجل الشجاع حقا ، هو من لا يشقيه الشقاء .
من ينحني للألم ؟ وهل يمكن قبول هذا الانحناء ؟
لا تخش شيئا ، ان الله كريم مهما كانت الدنيا بخيلة .
احفظ جيدا ما تعلمته ، واعلم ، ما الجاهل سوى حمار .

« تعلّم ما يمكنك أن تسمعه ، وهذا يكفيك لتعلم كل شيء .
لقد تركت شمسي لكي أنضم اليك ،
قلت لها : « طالما جعل قلبي رمادا فعلا ،
فلا أستطيع البقاء ، ولا الخدمة ، ويجب عليّ أن أساعده بكل طاقتي » .

« أجابتني شمسي : « أنا فخورة بك وباقدامك ،
أنا أعتبر تصرفك تجاهه خدمة لي وأنا في مكاني » .
وبأمرها مشيت ، لا كمثل رجل أكثر من الشرب .
وستقول لي ان رأتني ثانية : « ماذا جئت تفعل هنا أيها الجبان ؟ » .

« اسمع ما سأقوله لك ، خير الكلام ما قل ودل ،
لك الفخر في أنك اخترت الطريق الصعبة .
ولكن الوردة تذبل بعيدا عن الشمس ولا تتفتح .
ان لم أساعدك لا تستطع أن تفعل شيئا وحدك ، وعلى الاخ أن يتصرف كأخ .

« ابق حيث يريد قلبك بنفس المكان دوما ،
ولتكن رغبة نفسك نابعة من قلب عاقل لا من نفس مجنونة بالمرارة .
حافظ على جسمك وعلى جمال خلقك .
اصمد لا تتخاذل ولا تستسلم للنار التي تحرقك .

« لا أطلب منك أي شيء آخر لمدة سنة وأسبوع ،
وسأعود الى هذا الكهف مع ما قد أجمعه من أخبار .
ولتكن علامتنا للتاريخ ، موسم الورد الجديد .
فاذا رأيت الورود ينبهك منظرها ، مثل صرخة حيوان .

« فاذا تجاوزت هذا التاريخ ولم أرجع الى هذا الكهف ،
اعتبرني من الهالكين ، وقد فقدت فؤاد ومت .
واذا أردت أن تحزن عليّ ، فلا تبخل علي بالدموع .
وعندئذ وحسب رغبتك ، تستطيع أن تبتهج أو تبكي عليّ .

« هل ستحزن بعد ما سأقوله لك ؟
أنا ذاهب ، وأجهل أين سأموت ، أفوق حصان أو على مركب ؟
لا يجوز لي أن أسكت مثل حيوان أخرس ،
وأجهل ما سيفعله بي الله ، وأين تدور السماء بلا توقف » .

أجاب : « لا أريد أبدا ان ازعجك ، او اكثر الكلام •
لانك لاتريد أن تسمعني اذا أطلت في الكلام •
ان لم تشأ الحبيبة أن تتبعك فعليك أنت أن تتبعها •
وفي نهاية الحساب ينكشف كل سر تحت الضياء •

« عندما تصدّقني ، تعرف بأن طريقي صعبة ،
لقد تساوى كل شيء عندي ، لا فرق بين الرحيل وبين البقاء ،
لكنني سأفعل ما قلته لي ، مهما يكن جنوني كبيرا •
ما العمل من دونك اذا انقطع خيط أيامي فجأة ؟ » •

بهذا انتهى حديثهما ، وتعاهدا على تنفيذه ،
وركب كل منهما على حصانه وذهبا الى البراري يصطادان الأيائل ،
وعند عودتهما استسلما من جديد الى البكاء من قلبين لم يعرفا الراحة •
كانت فكرة افتراقهما عند الصباح تزيد في حزنهما •

أنتم يا من تقرؤون هذه الاسطر ستستسلم أعينكم أيضا الى الدموع ،
مع الاسف ، ماذا يستطيع القلب أن يفعل اذا ما أضاعه قلب آخر ؟
بعد الحبيب وغيابه بالنسبة للمرء مجلبة للموت •
ما أصعب هذا اليوم ، ويجهله من لا يقدر على فهمه •

عند الصباح وثبا على حصانيهما وودعا المرأة ،
وترك تاريبل وأفتانديل وعصمت العنان للدموع تسيل من أعينهم ،
واصطبغت وجنات الثلاثة بحمرة الارجوان •
كانا كأسدين ، مثل الوحوش تذهب الى الضواري المفترسة •

تركا الكهف تلحق بهما الصرخات ،
تطلقها عصمت : « يا أسدي ، أي انسان يتوصل الى وصفكما ،
أيها الكوكبان اللذان ينيران السماء ، لترعاكما الشمس كلاكما ،
آه من آلام الوجود ومن العذاب الذي ليس له حدود » •

ذهب الفارسان راكبين طول النهار ،
حتى وصلا الى شاطىء البحر وتوقفا عنده ،
وقضيا الليل معا وهما يتقاسمان النار نفسها ،
ينتحبان ويتشاكيان فراق الواحد الآخر •

قال أفتانديل لتاريل : « لقد جف سيل الدموع ،
لماذا تركت بريدون الذي أهداك هذا الجواد ؟
كان بامكانك الوصول الى أخبار عن شمسك عنده ،
سوف أروح اليه ، دلني على الطريق التي تقود الى أخيك في القسم » •

عندئذ وصف تاريل الطريق التي توصل الى بريدون ،
وأعلمه عن كل ما تمكن معرفته ببيان ساحر جذاب ،
« اتجه نحو الشرق ، سر بمحاذاة البحر ،
وان سألك عن أخيه ، احك له عن مغامراتي » •

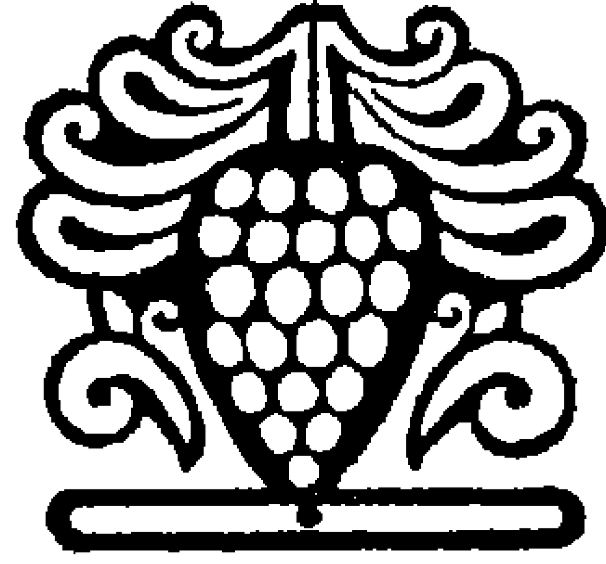
ثم اصطادا وعلا وأشعلا نارا بالقرب من الماء ،
وشربا وأكلا قليلا كما هي العادة وقت الاضطراب ،
وقضيا الليلة معا نائمين تحت شجرة كبيرة •
فلتنزل اللعنة على القدر يبخل مرة ويتسامح مرة أخرى •

استيقظا عند الفجر للرحيل وافترقا بعدما تعانقا ،
لو سمع انسان كلامهما لشعر بقوته تخور •
عيناهما نبع من الدرر ، أندت الحقول بدموعهما ،
وبقيا متعانقين زمنا ، القلب على القلب •

وافترقا وهما يقطعان شعرهما ويخدشان خدودهما ،
افترقا عند دغل القصب ، فانحدر أحدهما مع الماء ، وارتفع الثاني الى العلاء •
وبقيا يتناديان من بعيد طالما كانا يريان بعضهما بعضا •
حتى رأتهما الشمس يختفيان فاختفت هي معهما أيضا •



ذهاب افتانديل الى بريدون



يا دنيا ، ما خطبك ، وماذا تخفينه لنا في دورانك ؟
من يوليك ثقته يبكي دائما مثلما أفعل أنا .
كم قدت خطانا على هواك وكم ألقيت بجذورنا حيث يروق لك .
لكن الله لا يتخلى عن الانسان ولو تخلى الانسان عنه .

كان أفتانديل يبكي بعيدا عن تاريبل يرتفع صوته الى السماء ،
ويقول : « مزيد من دفقات الدم تسيل من جسمي بلا انقطاع ،
مثلما اجتمعنا أمس ، افترقنا اليوم ، هو ذا أمر فظيع .
ليس الناس سواسية ، فبينهم فرق كبير » .

في البراري ، تختنق البهائم بالدم المسفوح مع الدموع ،
كان يحترق بنار جديدة ولا يتوصل الى اطفاء تلك النار ،
ولقد أحيت ذكرى تيناتين أيضا ألمه ،
وتخيّل ورد الشفتين يستمد نورا من البللور المؤصل بالأرجوان .

كانت الوردة تذبل ملتوية ، والسروة تهز أغصانها ،
البللور والياقوت المصقول اتخذا لون الزرقة •
ويتتبع الفارس خيالها متحديا الموت بازدراء ،
« يا شمس ما دمت غائبة فلا غرابة في وجود الظلمة » •

ويقول للشمس : « أيتها الشمس التي تشبه وجنتي تيناتين ،
أنت تشبهينها ، أنت وهي تضيئان جبالا وأودية ،
منظرك يريح النفس القلقة ، لذا أنا أنظر اليك بلا خوف •
لكن لماذا تسلمين قلبي الى القر والبرودة دون الحر والدفء ؟

« ان كان ابتعاد الشمس يجعل الشتاء يبرّدنا ،
فأنا مع الاسف ، ابتعدت عن شمسين ، فكيف لا يتعذب القلب بعدهما ،
لكن لا شيء يحرك الصخر الذي لا يشعر بالألم ولا يحس به ،
والمدية لا تشفي الجرح ، بل تلهبه وتزيد في اتنانه » •

ويمشي ، يرنو الى السماء ، ويستمر في مناجاة الشمس ،
« أيتها الشمس الكبيرة ، أرجوك ، أنت القادرة بين القادرين ،
أنت من تستطيعين احياء المساكين ، واعطاء الملك والمجد ،
لا تفرقيني عن الحبيبة ، ولا تجعلي من نهاري ليلا أسود » •

« تعال يا زحل ، زد على البكاء جميع آلام الدنيا ،
أعط قلبي اللون الاسود ، أسلمني الى الليل البهيم ،
زد على حزني حزمة ، كما يفعلون في تحميل البهائم ،
قل لها : « لا تهجريه ، انه لك ويبكي من أجلك » •

« آه ، أرجوك يا مشتري ، أنت الحاكم الالهي الحقيقي ،
تعال وحكّم العدالة ، قلب يشتكي من قلب ،
لا تتهم بريئا ولا تزهق روحا بالباطل ،
أعطني حقي فأنا جريح بها ، لا تزد جرحي عمقا .

« تعال يا مرّيخ ، مزّقني اضربني برمحك بلا رحمة ،
قطّع جسمي كله ، وخضّبه بدمي الاحمر السائل ،
أفهمها بالكلمات ، احك لها عن عذابي ،
أنت تعلم كم أنا مضنى فما في قلبي نبض يدق .

« آه ، تعال يا زهرة ، وكن رديفا لقلبي ، لقد حرقتني بلهب النار ،
تلك التي تزيّن شفاهها الياقوتية لآلىء برّاقة ،
بفضلك تتوّج وتصبح ملكة ، تجمّل الجمال ،
أسفاه ، تتحسس أمثالي ، وتجعل روحهم قلقة .

« يا عطارد ، مغامرتي تشبه ما قدّر لك ،
الشمس تؤذيني ، تأخذني وتسلمني الى اللهب ،
تعال اقعد ، اكتب عن حزني واجعل حبرك من بحيرة دمعي ،
وليكن جسمي الذي هو مثل جرم نحيل ، قلما لك .

« تعال يا قمري الجميل ، ارحمني أنا أذوب في برودتك ،
الكواكب تسمنني وتضعفني ، تضيّقني وتوسّعني على هواها ،
احك لها عن كل همومي وأحزاني ، وكيف أرهق نفسي في سبيلها ،
خذ عهدا عليها لا تخونني ، أنا لها وفي سبيلها أموت .

« النجوم شواهدي ، والسيارات السبع تشهد لي ،
الشمس وعطارد والمشتري وزحل تموت من أجلي ،
القمر والزهرة والمريخ تؤيدها وترافقني ،
أعاميها عن جمرة مستعرة تحيط بي » .

ثم يقول لنفسه : « كم تذرف من الدموع بلا نهاية ؟
ما الفائدة من استسلامك الى الموت ، متخذا من الشيطان الرجيم أخا لك ،
شعر التي أحبها ، الجميل ، هو مثل جنح غراب ،
لكن ان لم يتعذب المرء بالشقاء ، فمن ذا الذي يتعذب بالرخاء ؟

قال : « الخير لي أن أحيا ، فالحياة بالنسبة له غير مؤكدة ،
وحين أعود وأرى شمسي ، لا يبقى لي مجال للتنهد وللحزن » .
وقبل أن يجفف تدفق الدموع ، راح يغني أغنية جميلة جدا ،
تغريد البلبل حيال صوته يشبه نعيق البوم .

على صوت غناء الفارس ، اقتربت البهائم لتستمع اليه ،
وخرجت الحجارة من الماء للاستماع الى هذا الصوت الرقيق ،
تستمع وتندهش ، واذا بكى تبكي معه ،
يغني أشعارا حزينة ، ودموعه تسيل أنهارا .



وصول افتانديل الى بريدون بعدما فارق تاريبيل



سافر الفارس سبعين يوما محاذيا الشاطىء وسط الدموع ،
ومن بعيد شاهد بحارة في عرض البحر يقتربون •
فانتظرهم حتى وصلوا : « هل أستطيع أن أسألكم من أنتم ؟
ولمن هي هذه المملكة ومن فيها السيد الآمر ؟

قالوا له : « أيها البديع في جمال الشكل والحديث ،
أيها الغريب ، أنت تبدو لنا طيبا ، سنقول لك ذلك بكل صراحة ،
هنا حدود الترك التي تبدأ عندها أراضي بريدون ،
اذا لم نفقد شعورنا لرؤيتك نجيبك على سؤالك •

« نور الدين بريدون هو الملك على هذه البلاد التي هي بلادنا ،
وهو مقدام كريم وأبيّ ، وسريع في ركوب الحصان ،
وضّاء كالشمس لم يصمد أمامه أحد في قتال ،
هو سيدنا شبيه بالكوكب الذي ينير السماء » •

أجاب الفارس : « يا أخوتي ، أنتم رجال طيبون ،
لقد جئت باحثا عن ملككم ، كيف الوصول اليه ؟
أية طريق يجب أن أسلكها ، متى أصل اليه وما هي المسافة ؟
فرسم له البحارة الطريق مشيرين الى شاطىء البحر .

قالوا له : « هذه هي الطريق التي تؤدي الى مولغازانزار ،
هناك تجد ملكنا ذا السيف القاطع والسهم الصائب ،
والقد الممشوق كالبان واللون الاحمر كالياقوت وتحتاج الى عشرة أيام لهذا السفر،
لماذا يا غريب ، نقتل ونصاب بنارك التي تحرق ؟ » .

قال : « أستغرب يا اخوتي أتني جرحت قلوبكم بهذا الشكل ،
بماذا تسرّكم وردة الشتاء المحرومة من اللون ؟
حبذا لو رأيتموني في شكلي الصحيح ، وأنا سعيد ولست ببائس .
كنا نسر أنظار من يأتون الينا لمشاطرتنا أفراح الاعياد » .

سحر الرجال به ، واضطر الفارس الى متابعة طريقه .
انه يشبه البان جسما ولكنه امتلك قلبا من النحاس .
ويذهب هدبا ، وهو يردد أغنية تطفح بالسرور ،
يرسل النرجس عاصفة من درر الدموع تغسل البللور والمينا .

كان كل من يشاهده في الطريق يخدمه كما لو كان عبدا له ،
يسرع للتملي من منظره ، ويرتاح الى النظر اليه .
في بعده الحزن وفي فراقه الألم .
يتطوعون لارشاده الى الطريق ، ويعلّمونه اذا شاء المعرفة .

بعدما قطع المسافة الطويلة بسرعة اقترب من مولغازانزار ،
عند مشارفها شاهد فرقة ، محاربوها يصطادون ،
شكلوا في الحقل دائرة ووقفوا حول محيطها ،
كانوا يطلقون الصرخات ويرمون ، يحصدون البهائم كالسنابل •

حيا أفتانديل شخصا وسأله عن هذه الفرقة ،
قائلا : « لمن يتبع هؤلاء الرجال الصاخبون ؟
قال الرجل : « انه الملك بريدون ، سيد مولغازانزار ،
يقوم برياضة الصيد باعثا الصيادين بين الخيزران » •

فيتقدم الفارس منهم راكبا بشكله الفريد ،
انه مسرور ــ كيف أحصي محاسن هذا الفارس ــ ؟
من يقترب منه يحترق بشمسه ، ومن يبتعد يصبح كالجليد •
يتمايل جسمه كالخيزران فيفتن الناظرين •

فوق فرقة الرجال ، ظهر من بعيد نسر يطير ،
فراقبه الفارس من مكانه حتى توصل الى مرماه ،
وأطلق سهمه فأسقطه متخبطا بدمه ،
وترجل وقطع جناحيه ومضى بخطى أكثر بطءا •

عندما رأى الرماة فعلته توقفوا عن الرماية فورا ،
وتركوا الدائرة واقتربوا منه يكاد يغمى عليهم كلما ازدادوا منه قربا ،
وأحاطوا به من كل جانب حتى أصبح نقطة هدف لهم •
ولم يجسر أحد منهم على سؤاله : « من أنت ؟ » ولم يقل له أحد كلمة •

كان في الحقل تل ، يقف بريدون فوقه ،
يرافقه أربعون رجلا جديرين بالصيد ،
اتجه أفتانديل نحوهم وتبعه عدد كبير من الصيادين ،
فاستغرب بريدون وقال لنفسه : « ماذا يفعلون ؟ » وغضب على رجاله .

وأرسل بريدون خادما وقال له : « اذهب وانظر ماذا يفعلون .
ولماذا تركوا الدائرة ، الى أين يسيرون كالعميان ؟ » .
نفّذ الخادم أمر سيده فورا وقابل قامة الخيزران ،
ونسي ما كان قد جاء ليقوله ، ووقف زائغ البصر .

عرف أفتانديل أن هذا الرجل كان يحمل اليه رسالة من الملك ،
فقال له : « اذهب وانقل لسيدك أنني أريد أن أراه ،
أنا غريب ضال ، وحيد ، بعيد عن وطنه ،
أخو تاريبل في العهد ولقد جئت لكي أراك » .

عاد الخادم الى بريدون لينقل اليه الخبر ،
قال له : « رأيت الشمس جاءت تسطع بين الضياء ،
أعتقد أن العاقل يجن حين يراه ،
يقول أنه أخو تاريبل جاء لرؤية بريدون الابيّ » .

حين سمع بريدون باسم تاريبل ، زايله الغضب ،
وبدأت الدموع تنهمر من عينيه ، وبدأ قلبه يخفق بشدة ،
هبّة الريح تجمّد الوردة وغضبة الأهداب تسبب عاصفة ،
فاقتربا من بعضهما البعض وتقابلا وقدم كل منهما احترامه للآخر .

نزل بريدون من على التل بسرعة لاستقباله ،
وعند رؤيته قال :« ها هي الشمس تظهر » •
كان يفوق كل الاوصاف التي ذكرها خادمه ،
وترجل كل منهما والسعادة تسيل دموعهما •

لم يجدا حرجا حين تعانقا بالرغم من أنهما غريبين عن بعضهما بعضا •
ضم الفارس بريدون اليه بشدة ، وسر هذا بالفارس ،
كان من يراهما يظنهما شمسين تتلاقيان ،
ما عرض مثل هذه الاعجوبة ، فهي لا تباع في السوق ولا تشترى •

لم يتوقع بريدون ان يقابل مثل هذا الفارس ،
أفتانديل جدير بالوصف الذي لا يمكن أن يفوقه وصف •
كل الكواكب تقترب من الشمس ، أما هذا فيكسفها •
لا تضيء الشمعة في النهار ولكنها تلمع في الليل •

وامتطيا الجياد من جديد وسارا الى قصر بريدون •
وانتهى الصيد وتوقفت مجزرة البهائم المتوحشة •
ولكي يتمكن المحاربون من رؤية أفتانديل ، التفوا حوله من كل جهاته ،
قائلين : « فلتة من القدر ، كيف ومن أي شيء خلق ؟ » •

قال الفارس لبريدون : « أعلم أنك مشوق الى الاخبار ،
وتريد أن تعلم من أنا ، ومن أين أجيء وتتلهف الى معرفة
كيفية اتصالي بتاريبل ، ولماذا أناديه بأخي ؟
هو الذي منحني اسم أخ ، فأنا لا أستحق أن أكون تابعا له •

« أنا تابع الملك روستفان ، فارس نشأ في بلاد العرب ،
أنا كبير قادة الجيش وأحمل اسم أفتانديل ،
سليل أسرة نبيلة ، ونشأت وكأنني ابن ملك ،
قدير جدير بالاحترام وما من أحد يجسر على الوقوف في وجهي .

« في أحد الايام خرج الملك على حصانه ليذهب الى الصيد ،
فوجدناه في أحد المروج تغسل الدموع وجهه ،
كان عجيبا في زيّه الغريب ، دعوناه فلم يلب دعوتنا ،
فغضبنا ، وما كنا نعلم أن النار تأكله بلهبها .

« تملك الغضب الملك وأمر محاربيه أن يقبضوا عليه ،
ودارت بينه وبينهم معركة قضى فيها عليهم بلا عناء ،
كان يزهق أرواح البعض ، ويبتر ذراع أو ساق البعض الآخر .
وأدركنا أن لا شيء يعيق سير عجلة هذا القمر في الطريق .

« غضب الملك غضبا شديدا لم يستطع المحاربون احتماله ،
فوثب هو بنفسه على الحصان ليلحق به غير هيّاب ،
فلما عرف تاريبل الملك أغمد سيفه ،
وترك الساحة واختفى تحت سمعنا وأمام بصرنا .

« اقتفينا أثره بلا جدوى وظننا أنه الشيطان ،
واكتأب الملك وأمر بمنع المسرات والولائم ،
أما أنا فلم أحتمل أن أبقى جاهلا شخصيته الحقيقية ،
فخرجت للبحث عنه متحرقا بنار لا تنتهي .

« بحثت عنه في خلال ثلاثة أعوام ، لم أذق فيها النوم الهنيّ ،
وفي أحد الايام رأيت خاطائيين جرحى بسيفه أرشدوني اليه ،
ووجدته مصفرّ الورد ، ممتقع اللون شاحب الوجه ،
واستقبلني بلطف وأحبني كابنه أو كأخيه .

« اتخذ كهوف العفاريت مسكنا بعدما أهدر دمهم بغزارة ،
لا يوجد الى جانبه غير عصمت ولا يريد رؤية انسان آخر ،
تحرقه النار ذاتها دوما نار تتكرر كل يوم .
أسفي عليه ، شلّت يد من تسبب في ضياعه .

« أما المرأة ، فتبقى في الكهف وحدها تسكب الدموع ،
يصطاد لها الغزلان لطعامها مثلما يفعل الأسد بأشباله ،
يحملها اليها لغذائها ، أما هو فلا يستقر له قرار ،
لا يريد أن يرى غيرها من المخلوقات الآدمية .

وقصّ عليّ حكاينه وحكاية حبيبته الضائعة ،
قصّ عليّ حكايته ومغامراته مع أنه لا يعرفني ،
لساني عيّ لا يقدر أن يصف مقدار ما يعانيه ،
انه يضمحل بسبب تلك التي تدفنه في التراب .

« انه كالقمر يدور في فلكه دائما بلا راحة ،
يركب الحصان الذي أهديته أنت اياه لا ينزل عنه أبدا ،
يهرب من الناس كأنه بهيمة لا يريد الاستماع اليهم ولا رؤيتهم ،
اذا ذكرته أشقى واذا ما متّ يشقى هو .

« اجتاحتني نار هذا الفارس وحرقتني بدموعي ،
وقلقت نفسي شفقة عليه ، وأصبحت مجنونا مثله ،
بحثت في كل البلاد واليابسة والبحار عن علاج له ،
فلم أجد وعدت لأرى الملك كسير القلب .

« أردت الرحيل ثانية ، فغضب الملك لذلك غضبا شديدا ،
وتركت محاربيّ الذين بكوا لفراقي عاليا ،
وهربت حابسا دموعي في مقلتيّ ،
وها أنا ألفّ هنا وهناك وأجول باحثا عن العلاج .

« انه هو الذي قصّ عليّ قصة صداقتكما الاخوية ،
ووجدته أخيرا بلا عناء جديرا بكلمات التعظيم ،
أرشدني أين وفي أي مكان يمكن أن أبحث عن الشمس السامية ،
التي تسر رؤيتها ويحزن غيابها » .

بعدما استمع بريدون الى حديث أفتانديل بدأت النار تحرقه ،
وراحا ينتحبان معا ويشتكيان ويصبان اللوم على الجمال الصارخ ،
ينتحبان بقلب مجروح ، لا يقدران على حبس دموعهما ،
الخدود مخضلة بالماء المحرق الذي يغرق غابة الاهداب .

وارتفعت موجة نحيب انتشرت بين رجال السلاح ،
يخمش البعض وجوههم ، ويحسر البعض عن رؤوسهم ،
بريدون يبكي بحرقة على الصديق الضائع منذ سبعة أعوام ،
أسفاه هذه هي الدنيا الخادعة الكاذبة الشريرة .

ويقول : « كيف أثني عليك ، أنت المخلوق الذي يفوق الوصف ،
أنت شمس الارض التي تضلل شمس السماء عن فلكها ،
أنت مزيج من الحياة والفرح ، وتبعث الحياة فيمن حولك .
أنت بريق قبة السماء ، أنت تحرقنا وتغمرنا .

« إن أنا فارقتك تصبح الحياة عندي لا تطاق ،
ما عندك وقت تكرّسه لي ، بينما أرغب أنا في بقائك ،
أنت تحيا في السعادة من دوني أما أنا فعندي الشقاء الأليم ،
من دونك تنتهي الدنيا ويصبح الوجود خرافة » .

نطق بريدون بهذه الكلمات بأسلوب رائع ،
وبعدما هدأا وشفيا غليلهما ذهبا والاسى يقطع كبديهما ،
أفتانديل جميل في عين من يراه ، بتناسق خلقته ،
رموشه تشكل مظلة سبجية فوق بحيرة من حبر العيون .

عادا الى المدينة ودخلا القصر الجميل ،
كان رجال الدولة بكامل عددهم ،
والخدم بثياب فخمة يقفون بانتظام تام ،
وكلهم يرمقون أفتانديل بقلبه الطيب .

كان رجال الحاشية يشكلون مجموعة كبيرة ،
بينما كان السادة النبلاء يجلسون هنا وهناك بمئات الصفوف ،
فاتخذا مكانهما جنبا الى جنب ، من يملك العلم الغزير ليزيدهما مديحا ؟
البللور والياقوت يتألقان مرة بالميناء ومرة بالسبج .

جلسوا وراء مائدة يسيل فيها أجود النبيذ ،
كان بريدون يعزّ أفتانديل كأنه قريب ، قريب مقرب ،
صفّت الاواني البديعة على الموائد ، وهي تتجدد باستمرار ،
كل من كان يرى الفارس كان قلبه يستسلم للنيران •

أكلوا في هذا اليوم وشربوا ، وكان الشاربون في عيد ،
عند الفجر حمّموا أفتانديل ، وحملوا اليه ثيابا من الحرير ،
وألبسوه ثيابا فخمة تساوي آلاف الدراهم ،
ومنطقوه بحزام لا يقدّر بثمن •

استراح الفارس عدة أيام ، مع أنه كان يتألم من التأخير ،
كان يتبع بريدون الى الصيد ويشترك معه في كل الالعاب ،
كان يصيب الغزلان من قريب ومن بعيد ،
فيغبطه الرماة الآخرون على حسن رمايته •

قال الفارس لبريدون : « اسمع الآن ما سأقوله لك ،
أنا أتحرق للرحيل العاجل ، ويعزّ عليّ أن أصارحك به ،
لكن الوقت اللعين يسبقني ، وأنا أكتوي بنار حامية ،
الطريق طويلة وهدفي يستعجلني ، ولا أستطيع أن أتأخر أكثر من ذلك •

« لا يلام من يغادرك اذا ما ذرف دمع العيون ،
واليوم ، لا أستطيع أن أبقى ، فهناك نار أخرى تحرقني ،
يخطىء المسافر الذي يتوقف في الطريق ، والصواب في أن يستمر ،
دلّني على الامكنة التي رأيت فيها الشمس عند شاطىء البحر[1] •

قال بريدون : « لن أستبقيك هنا أبدا ،
أعلم أن وقتك ضيّق ، وأن هناك سهما آخر يدميك ،
اذهب ، سدد الله خطاك ، وقهر أعداءك ،
ولكن كيف أقدر على العيش من دونك وأتحمل غيابك ؟ » .

« أريد أن أقول لك انه لا يصح أن تذهب وحيدا في سفر ،
خذ من عندي خدما يرافقونك ويخدمونك ،
ضع سلاحك وخيامك على بغل ، وخذ هذا الحصان ،
وإلا تتعب وتتغطى ورودك بالدموع » .

وفرز له أربعة من الخدم يثق بهم كل الثقة ،
وجهّز له سلاح محارب كاملا مع دروع وتروس ،
وستين مثقالا من الذهب الاحمر كيلت بمكيال دقيق ،
وأعطاه حصانا فريدا من نوعه مع كامل عدّته .

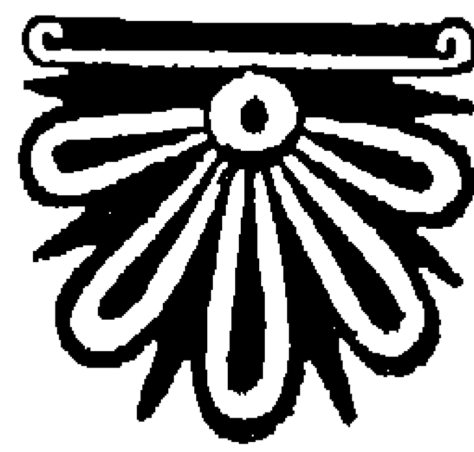
وضعت الامتعة في جرار متينة على بغل ،
وركب بريدون على حصانه ورافق الفارس ،
وعند الفراق شعرا بنار تحرقهما ،
وقال : « لو تثبت الشمس ، لما توصل الشتاء الى تجميدنا » .

حين ارتفعت ضجة الرحيل ، ساد الحزن ،
وأسرع للوداع كل من في المدينة من تجار الاقمشة الى تجار الفواكه ،
وقصف الرعد في السماء كأنه صدى ضجة المنتحبين ،
وراحوا يقولون : « الشمس تتركنا ، فلنسلم أعيننا للظلام » .

بارحوا المدينة ، ووصلوا الى شاطىء البحر الخضم ،
حيث كان بريدون قد لقي الشمس في أحد خلجانه ،
وتركا سيولا من الدم والدمع تتدفق ،
ثم قصّ بريدون قصة اختطاف ذلك الكوكب •

« هنا كان العبيد السود يقودون الشمس في زورق ،
أسنانها كاللؤلؤ ، عيناها سوداوان ، شفتاها بلون العنّاب ،
فأسرعت وعزمت على انقاذها وسيفي في يدي ،
فلما رأوني من بعيد اختفوا ، وكأنما صارت للزورق أجنحة » •

لما تعانقا ، تضاعفت سيول الدموع ،
تعانقا وجددا معا تلك النيران التي تحرقهما ،
وافترقا كأخوين ، أخوان متحدان بالسلاح ،
واندفع الفارس بهيّ الطلعة ، قوامه يقتل القلوب •



(١) الشمس هنا هي نستان داريجان .

ذهاب افتانديل للبحث عن نستان داريجان لقاؤه القافلة



يمشي الفارس الشبيه بالقمر في حالة البدر ويفكر وحده ،
ذكرى تيناتين مخففة تريح قلبه ،
يقول : « أنا أبتعد عنك أيها القدر اللعين ، أيها الاكذوبة ،
أنت من تملك العلاج الذي يلأم جرحي •

« طالما تلتهم ألهبة المجد الثلاثة قلبي بلا انقطاع ،
وطالما كنت مؤلفا من ثلاث صخور ، فقد أمسى هذا القلب من الحجر ،
ليس للسهم قدرة على احداث ثلاثة جروح دفعة واحدة ،
أنت السبب الذي أصبحت الدنيا به مريرة » •

ويرافق الخدم الاربعة أفتانديل على امتداد الشاطىء ،
انه يذهب مدفوعا بأمل ايجاد الدواء لتاريبل ،
يسيرالليل والنهار ، يسكب جداول من الدموع ،
يبدو له الكون بلا حول ، ولا يزن أكثر من وزن قشة •

في كل بقعة من البقاع ، كان يسأل الناس الذين مروا بها ،
يسألهم عن الشمس . وتمضي عدة أيام ،
وعندما كان فوق رابية عالية ، شاهد من أعلاها جمالا محملة بالامتعة ،
والى جانبها رجال القافلة يقفون عند شاطيء البحر بسكون وقنوت .

فسار نحو ساحل البحر الواسع حتى بلغ القافلة .
كان الرجال قد حطوا رحالهم منهكين ليستريحوا بعض الوقت من عناء السفر ،
ألقى عليهم الفارس السلام ، فردوا عليه بأحسن منه ،
قال : « من ؟ ، هل أنتم تجار ؟ فأجابوه في الحال .

كان أسامة قائد القافلة رجلا عاقلا ،
فنطق بالثناء عليه وأكرمه حسب العادة ،
وأجاب : « يا نور الارض لقد أتيت لتسريرنا ،
ترجل وسنحكي لك عن أخبارنا وعن حالنا » .

فترجل عن الحصان . وقال أسامة : « نحن تجار من بغداد ،
لم نشرب الخمر أبدا حسب شريعة محمد ،
جئنا للتجارة الى مدينة ملك البحار ،
مؤتمنين على بضائع ثمينة ، فنحن لا نبيع الاسلاب .

« اكتشفنا رجلا قرب البحر طريحا بلا وعي ،
فأسعفناه وأنقذناه حتى استرد وعيه واستطاع أن يتكلم ،
قلنا له : « من أنت أيها الغريب وما وجودك هنا هكذا ؟
قال : « لا تدخلوا البحر يقتلونكم ، رباه ، هل أنا حي ؟ » .

وقال أيضا : « غادرنا مصر في قافلة ،
وأبحرنا محملين بشتى أنواع البضائع ،
فقضى علينا القراصنة بسنان حرابهم ،
ومات الجميع ، ولا أدري كيف وصلت أنا الى الشاطىء » •

« يا شمسا سامية ، يا أسدا هزبرا ، هذا هو الامر الذي يوقفنا هنا ،
فاذا عدنا أدراجنا تتكبد خسائر فادحة ،
واذا دخلنا البحر دون قوة نقتل حتما ،
ولانستطيع الاستقرار على أمر ونحن في حيرة لانقدر على البقاء ولا على الرحيل» •

قال الفارس : « من يشك يخطىء في كل شيء ولابد ،
فلا مردّ أبدا لما يأتينا من القضاء ،
فاذا حملت دمكم على عاتقي ، ليعد عليّ قطرات ،
ولينثلم سيفي الماضي على كل من يحاول قتالكم » •

عندئذ شعر رجال القافلة بحيوية جديدة ،
وقالوا : « هذا فارس شاب وهو رجل لا يعرف الخوف مثلنا ،
انه ممتلىء بالثقة بنفسه ، ونستطيع أن نهدىء من روعنا ونطمئن اليه ،
ونزلوا الى المراكب وأبحروا في عرض البحر •

كان الطقس ملائما ، فأبحروا في يسر ،
كان أفتانديل الذي يحميهم مسلحا بالبسالة ،
وظهر مركب القرصان رافعا شراعا ضخما ،
حاملا على مقدمته قرن كبش لتحطيم المراكب •

كان القراصنة يقتربون ويصرخون صرخات عالية وينفخون في الابواق للارهاب ،
فألقت حركة القراصنة على مركب التجار الذعر ،
فقال لهم الفارس : « لا تخافوا من جلبتهم وضجيجهم ،
ليس أمامي سوى حلين ، اما أن أقتلهم جميعا ، أو أموت في هذا اليوم » •

« اذا لم يؤن قدري فلا تستطيع جميع جيوش الدنيا أن تغلبني ،
أموت حين يصوّب القدر سهامه عليّ ،
لا ينقذني منه ملجأ حصين ولا أهل ولا أخ ،
هو كذلك ، ومن يؤمن بهذا لا يخشى على مصيره •

« أيها التجار ، أنتم ضعفاء ، تجهلون فن الحرب ،
أغلقوا عليكم الابواب كي لا تصيبكم السهام ،
وانظروا كيف أقاتل وحدي ، وأستفيد من ساعديّ ، ساعدا الاسد ،
سترون مركب القراصنة يسبح في الدم المراق » •

ولبس عدة الحرب وتحفّز مقداما كالنمر ،
كان يحمل هراوة من الحديد يمسكها بيد واحدة ،
ويقف بكل بسالة على مقدم السفينة ،
ويضرب العدو بالسيف وبالهراوة برباطة جأش •

بدأ القراصنة يصرخون صرخات حادة مستمرة ،
ودفعوا قرن الكبش المتين المزّود بحربة من حديد ،
الا أن الفارس لم يعبأ بهم بل بقي صامدا هادئا في مقدمة المركب من دون خوف ،
وبضربة بهراوته حطّم آلتهم الحديدية دون أن يتألم ذراعه ، ذراع الاسد •

وحطم أفتانديل صاريهم بينما بقي مركبه صامدا ؛
روّع الخوف القراصنة وراحوا يبحثون عن السلامة في الهرب ،
لم يتمكنوا من القفز الى البحر ، فقد كان لهم بالمرصاد ،
ولم يبقِ منهم حيا ، لم يمزقه بسيفه •

وبقلب جريء ومن دون خوف ، قتل القراصنة كالنعاج ،
كان يضربهم على المركب ، ثم يلقيهم في البحر ،
يقتلهم ، يضرب الواحد بالآخر ، أو مجموعة من ثمانية أو تسعة أشخاص بغيرها ،
أما الجرحى فيتخفون صامتين بين الاموات •

كان سير المعركة ضد العدو يجري كما أراده له قلبه ،
كان البعض يتوسلون : « بربك الرحمة ، لا تقتلنا » •
فعفا عنهم وسامح المستسلمين والجرحى ،
قال النبي بحق ما معناه : « تولد المحبة من الخوف » •

أيها الانسان ، لا تلوّح بالقوة مثلما يفعل رجل سكّير ،
لا تنفعك القوة في شيء من دون الارادة الالهية ،
رب شرارة حقيرة تحرق وتفني شجرة عظيمة ،
اذا شاء الله جعل غصن الشجرة سيفا بتّارا •

وجد أفتانديل عندهم مقدارا من الكنوز الثمينة ،
فدعا رجال القافلة ، وصف المركبين الواحد قرب الآخر ،
وبدلا من الحزن واليأس ، بدا أسامة منشرح الصدر ،
واكراما لفعل الفارس ، نظم له قصيدة مديح رائعة •

آلاف اللغات تعجز عن مدح أفتانديل ،
ولا تتوصل الى تصوير جماله في وقت الحرب » •
قال رجال القافلة : « اللهم انا نحمدك ،
اذ بعثت الينا هذه الشمس ، ترسل ضياءها ، وتمحي الليل في هجمة النهار » •

وأحاطوا به يقبلون رأسه ويديه ووجهه ،
وأثنوا عليه كثيرا ، فهو يستحق أجمل الثناء ،
يختل عقل العقلاء قبل المجانين عند النظر اليه ،
« بفضلك تخلّصنا من العذاب والموت » •

قال الفارس : « لنحمد الله خالق كل شيء
الذي تتحكم قدرته الالهية في كل شيء من الحركات ،
الذي يعلم كل شيء ، ويعلم السر والغيب ،
العاقل يؤمن بالقدر ويجعلنا نؤمن معه به •

« قد بارك الله دم أولئك الذين يبقون على قيد الحياة ،
ويل لي أنا ، ماذا أستطيع ، ما أنا الا ذرة غبار حقيرة ،
لقد نفذت وعدي بالقضاء على أعدائكم ،
ولقد غنمت كهدية هذا المركب الممتلىء بالثروة » •

ما أحسن أن ينتصر فارس بشجاعة في معركة ،
فليتفوق على أصحابه الذين يلتفون حوله ،
يمتدحونه ويهنئونه ، لكنهم ينظرون اليه بخضوع ،
أصابته جراح خفيفة ، ولكنها خلّدت له مجده •

على الاثر ، زار رجال القافلة مركب القراصنة ،
أنّى لهم أن يقدروا قيمة الكنوز التي يحتويها ،
نقلوها الى مركبهم ، وأخذوا المركب غنيمة لهم ،
ثم حطّموه وأشعلوا النار فيه دون أن يدفعوا ثمن خشبه •

وينقل أسامة الى آفتانديل رسالة التجار :
« اننا نعرف ضعفنا وبفضلك نحن أقوياء الآن ،
كل ما نملكه هو الك ولا يمكن لأحد أن يعترض ،
واعطنا أنت ما تريد ، وعلى هذا قر قرارنا » •

أجابهم الفارس : « يا أخوتي ، قد علمتم ،
أن الله قطع عنكم سيل الدموع من عيونكم ،
هو ، الذي أنقذكم ، لم أفعل أنا شيئا يجلب السعادة ،
ماذا أفعل بهداياكم ، أنا يكفيني حصاني •

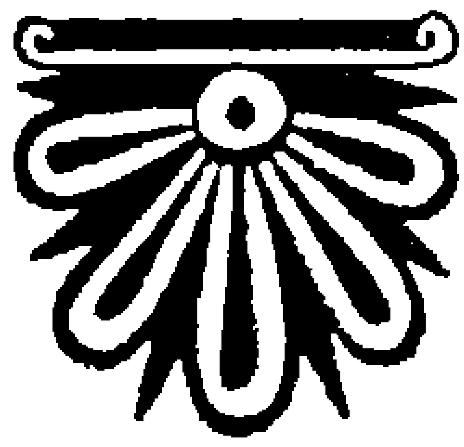
« من جهتي ، ماذا أفعل بالكنوز المطبقة هنا ؟
عندي في بيتي قدر كبير من الثروة النادرة ،
ماذا أفعل بها ، ما أنا الا رفيق طريق ،
هنالك أمر آخر يستدعيني الى أمكنة أخرى وهو يستحق التضحية ،

كل ما حصلت عليه من ثروة ، لايحصى في هذا المكان ،
لا أزاحم أحدا عليه ، وليأخذ كل منكم منه ما يشاء ،
ولا أطلب منكم غير طلب واحد ، اقبلوا برجائي البسيط •
أريد أن تخفوني بينكم لغرض في نفسي •

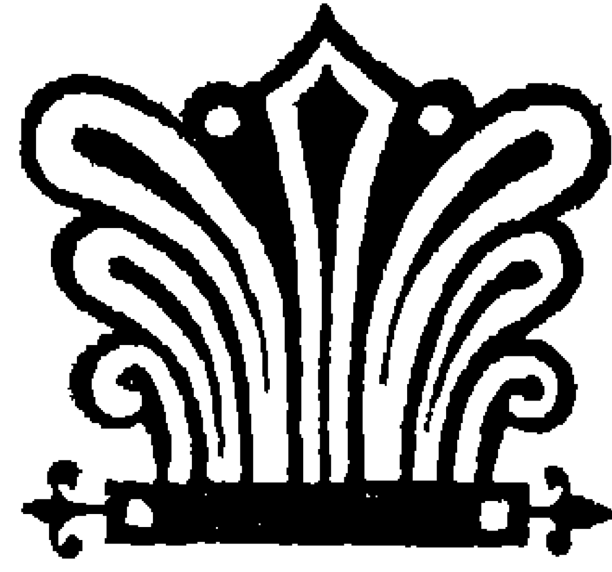
لا تكشفوا قبل الاوان أنني لست رئيسكم ،
قولوا : « انه هو رئيسنا ، ولا تدعوني فارسا ،
سوف ألبس كالتجار وأتظاهر بأنني تاجر ،
وما عليكم الا أن تكتموا السر ، لاثبات صداقتكم .

رضي رجال القافلة بالمغامرة ،
واقتربوا منه باحترام قائلين : « هو الامل » .
ان الدين الذي يجب علينا تجاهه يطلبه منا بنفسه ،
سنخدم الفارس الذي وجهه شمس لنا » .

وابتعدوا عن هذا المكان متقدمين دون مضيعة للوقت ،
كانت الريح مواتية ، فأبحروا بسهولة ،
وراحوا يطرون أفتانديل ويمتدحونه معجبين به ،
وقدّموا له هدية من اللآلىء كانت تلمع مثل أسنانه .



قصة وصول افتانديل الى كولانشارو



اجتاز أفتانديل مع صحبه البحر ، وبينما هو يقف بقامته المشوقة ،
شاهد بساتين نضرة تزيّن مدينة جميلة ،
مليئة بالزهور المنوعة المنسقة تنسيقا بديعا ،
بشكل لا يمكنكم معه أن تتخيلوا روعة المكان .

فأرسوا مركبهم بثلاثة مراس بالقرب من أحد البساتين ،
جلس أفتانديل المتنكر في زي تاجر على مقعد ،
ثم أمر باحضار حمالين استأجرهم بأسعار مرتفعة ،
وتظاهر الفارس بالرئاسة ، وتاجر وتخفى هناك .

في هذه الاثناء جاء البستاني الذي أبرّوا بالقرب من بستانه ،
ونظر بتعجب الى ملامح الفارس التي تخجل الضياء ،
فناداه أفتانديل ، ووجه اليه حديثا ودّيا :
« من أنت ؟ تابع من ؟ من هو ملككم ؟ » .

وقال الفارس للرجل : « احك لي بكل تفصيل ،
ما هي السلعة الاغلى ؟ أيها تباع بأسعار غالية ؟ » •
أجابه : « برؤية وجهك عرفت الشمس ،
سأقول لك ما أعرفه بكل صدق وبلا زيف •

« هذه مملكة البحر ، وللوصول اليها تحتاج الى عشرة أشهر ،
مدينة كولانشارو تحتوي على ألف من العجائب ،
كل الثروات تأتيها من مراكب تمخر البحار ،
مالك سورخاف هو ملكنا ، يملك الثروة والمجد •

« يقدم لكل فرد يقيم فيها بما فيهم الشيوخ ،
شرابا وغذاء ، ولا تنقطع المتع والاغاني والاعياد ،
الصيف عندنا كالشتاء ، وعندنا أزهار من جميع الاقطار ،
يحسدنا كل من يعرفنا بالاضافة الى أعدائنا •

« لا يجد التجار الكبار أسعارا أفضل من أسعارنا ،
يشترون ويبيعون ، يخسرون أو يربحون ،
تترى البضائع من كل صوب ، ويثري الفقير في كل شهر ،
من لا يملكون مالا ، يشترون بالنسيئة بضائع لمدة سنة •

« أنا بستاني «حسين» انه شيخ التجار ،
وسأبيّن لك أيضا النظام المتبع في هذا البلد ،
هذا البستان الذي تقفون فيه الآن هو ملكه ،
فيجب أن يكون الاول الذي تعرض عليه البضائع •

« حين يصل التجار الكبار يقابلونه ويقدمون له الهدايا ،
ويطلعونه على ما عندهم ، ولا يجوز أن تعرض على غيره ،
فينتخب الافضل للملك ويدفع قيمتها نقدا ،
ثم يعطيهم الحرية في البيع حسبما يروق لهم •

« أما بالنسبة للاشخاص من صنفكم ، فانه يكرّمهم ،
فيستدعي كل أولئك المكلفين بايواء التجار ،
لا حاجة لذكر اسمه الآن ، لانه غير موجود ،
والا لاستضافكم ودعاكم الى قصره •

« زوجته فاطمة خاتون ، تبقى في البيت مرتاحة ،
سعيدة ، متواضعة ، مضيافة ، عظيمة ذات مائدة سخية ،
لو أعلنت لها وصولكم لاستقبلتكم كالاقوياء ،
ترسل في مطلع النهار رجلا ، تدخلون معه الى المدينة » •

قال أفتانديل : « اذهب وتصرف بحكمة على الشكل الذي تراه مناسبا » •
وذهب الرجل مسرورا ، راكضا مسرعا ، وكأنه يسبح في الفضاء ،
وعرض الامر على خاتون : « أؤكد لك ذلك ،
يوجد هنا شاب ، أشبه ما يكون ببهاء الشمس •

« انه تاجر ويملك قافلة عظيمة ،
بقامة كالخيزران ، وطلعة كالبدر في يومه السابع ،
ثياب التاجر تليق به ، وخماره بلون الارجوان ،
استدعاني ليستعلم عن سعر بيع السلع » •

وفي الحال أوفدت اليه فاطمة خاتون عشرة من الخدم ،
ونقلوا متاعهم الى قصر القوافل ،
فدخل وجه الورد والبللور والياقوت والسبج ،
من يراه يقارن جسمه الجميل بجسم النمر .

وذاع الخبر ، وجاء أهل المدينة الى المكان ،
كانوا يفدون من جميع الجهات قائلين : « كيف نراه » ؟
رآه بعضهم فأغمي عليهم ، ورآه غيرهم فأعجبوا به ،
كانت النساء يعايرن أزواجهن به ، ويسكت هؤلاء والغيرة تأكلهم .

وقفت فاطمة زوجة حسين عند المدخل لتراه ،
وحيّته بسرور ولم تخف ابتهاجها ،
وتبادلا بعض كلمات المجاملة ثم دخلا الى القصر ،
ومن الواضح أن هذه الزيارة لم تسبب ازعاجا لفاطمة .

كانت فاطمة خاتون التي تخطت سن الشباب تستمرىء النظر اليه ،
ليست بدينة ، وجهها ممتلىء ، قامتها جميلة عيناها سوداوان ،
تحب الغناء والموسيقى ، وتحسن شرب الخمر على المائدة .
تلبس تاجا ثمينا وثيابا أنيقة .

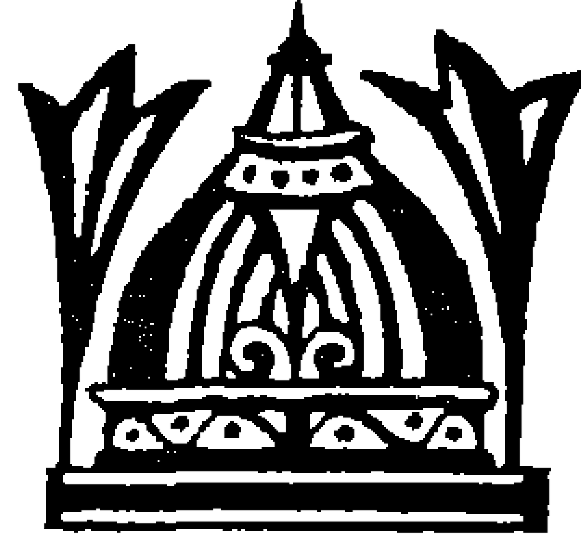
عاملت فاطمة خاتون ضيوفها في هذه الليلة أحسن معاملة ،
وقدم لها الفارس هدية ثمينة تدهش لها الانظار ،
أسرفت فاطمة في البذخ ، عوّض الله عليها بمثله ،
وبعدما انتهوا من الوليمة ، ذهب الفارس الى النوم .

عند الصباح ، أمر بعرض البضائع التي جاء بها ،
وعزل منها الاثمن للملك ودفعوا له القيمة نقدا ،
وقال للتجار : « خذوها » وجعلهم يذهبون محملين ،
« لا تكشفوا عن شخصيتي ، تاجروا كما يحلو لكم » •

لم يلبس الفارس ثيابه قط ، بل استمر في لبس ثياب التجار ،
وكان يذهب الى فاطمة أحيانا ، ويدعوها اليه أحيانا أخرى ،
يقضيان كل الوقت معا يتحدثان بأحاديث شيّقة ،
كان غيابه يقتل فاطمة مثلما كانت فيس تموت دون رامين •



تعلــق فاطمــة بافتانديل

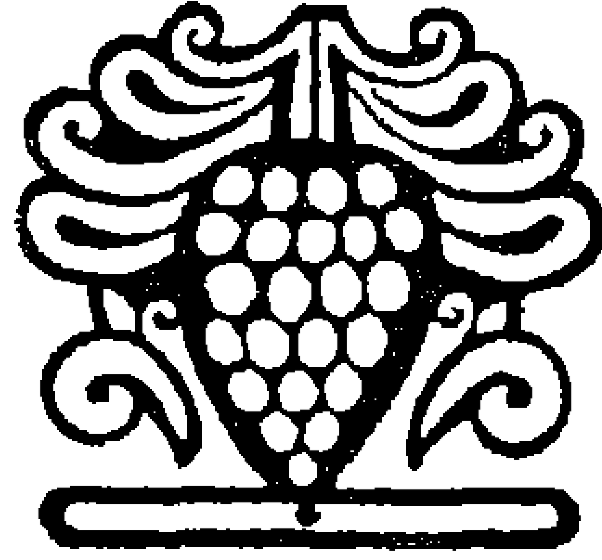


ان كنتم تودون العيش بسلام ، فابقوا بعيدين عن المرأة .
تتلطف وتفتن وتملأ القلب بالوفاء ،
وفجأة تخون ، وتقطع أوصال الحب ،
لذا اياك أن تأتمن المرأة على سر أبدا .

دخل حب الفارس في قلب فاطمة الجميلة ،
وبدأ الحب يكبر شيئا فشيئا ، يحرقها كأنه النار ،
كانت تحاول أن تخفيه ، ولكنها لم تصطبر على وقع الألم ،
وقالت لنفسها : « أي قدر ينتظرني ؟ ــ وتذرف الدموع ــ ما العمل ؟

« قد ينزعج لو أنني صارحته ، فيقطع عني زياراته ،
وبالوقت نفسه ، لا أقدر على احتمال النار التي تحرقني ،
فلأقل له ، ولأمت بعد ذلك أو أحيا ، ففي يده مصيري ،
أي طبيب يستطيع أن يشفينا اذا أخفينا عنه الألم ؟ » .

رسالة غرام من فاطمة الى افتانديل



كتبت الى الفارس رسالة بقلب باك ،
تكشف عن لواعج الحب والألم الذي يبرح بها ،
لكي تحرك قلب الذي يأسرها حبه ، وتلمس شغافه ،
رسالة يجب أن تحفظ ، لا أن تمزق وتهدر •

« يا شمسي ، طالما شاء الله أن تأتي الى الدنيا شمسا ،
أنت شقاء ولست سرورا لأولئك الذين يبقون بعيدين عنك ،
أنت تحرق من يقترب منك ، وتذيبه بلهيبك ،
برؤيتك تشعر الكواكب بالفرحة وتتباهى •

« من يراك يؤخذ بك ويضيع في بؤسه ،
أنت الوردة ، وأعجب اذ لم يقف عليك بلبل ،
جمالك يزرى بالزهور ، وزهوري الآن تذبل ،
سوف أحترق تماما ان لم تنقذني من نيرانك •

« يشهد الله عليّ ، أنني أشعر بعذاب شديد وأنا أفضي اليك بسري ،
لكن ماذا أفعل وقد فقدت ارادتي تحت ضغط بؤسي ؟
ان القلب لا يشعر بالألم ، حتى تخترقه الاهداب السوداء ،
تعال الى نجدتي ان تستطع ، أو أفقد عقلي .

« الى أن أتلقى جوابا على هذه الرسالة ،
لا أعلم ان كنت تريد قتلي أو تبعث فيّ الحياة من جديد ،
سوف أبقى في هذه الحياة ، رغما عن اضطراب قلبي ،
آه ، لو أعلم ما هو الحكم الذي ستحكم به عليّ » .

حررت فاطمة خاتون الرسالة وأرسلتها اليه ،
فقرأها الفارس كأنها رسالة من أخت أو قريبة ،
وقال : « انها لا تعرف ما بقلبي ، وتريد أن تسرق حبيب غيرها ،
كيف يمكن أن أقارنها بتلك التي يمتلىء بها قلبي ؟ » .

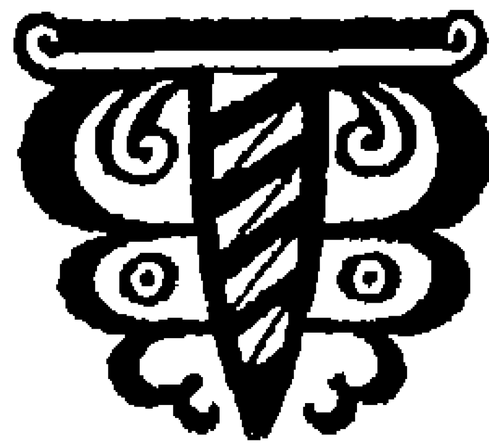
ويقول : « ليست الوردة والغراب من فصيلة واحدة ،
وحتى البلبل لا يروق له أن يسمعه شدوه الرقيق ،
لا يدوم الفعل الخبيث لانه يأتي من نفس خبيثة ،
ما هذه الرسالة التي كتبتها الي ؟ انها تطلب المستحيل » .

لكنه بعد فترة من التفكير ، أعمل فيها فكره ،
قال : « لا يوجد أي أحد غيري يأتي لمساعدتي ،
لقد خرجت للبحث عنها ولما كنت أريد ايجادها فعليّ أن أتبع كل السبل ،
وهل لي من سبيل آخر ؟

« هذه المرأة بسكناها هنا تقابل العديد من الناس ،
تعاشر وتستقبل مسافرين من مختلف الاقطار والاجناس ،
تستطيع أن تتكلم ان قبلت عرضها ، مع أنك تحرقينني يا نار ،
فان نفعتني يكون من واجبي أن أعوض لها » .

ويقول : « المرأة التي تحب رجلا تستسلم له وتعطيه قلبها ،
وحينما تعشق المرأة لا تفكر بخجل ولا تشعر بخوف ،
ستقول ما تعلم كاشفة عن كل الاسرار ،
الافضل أن أسايرها ، لعلي أكتشف من السر شيئا » .

ويقول أيضا : « لا يقدر أحد على شيء ان لم تكن الكواكب رحيمة به ،
ما عندي ما أريد ، ولا أريد ما عندي ،
الدنيا مثل الغسق ، وجودها الى الظلمة أقرب ،
والجرة لا تستطيع أن تسكب غير الماء الذي تضمه جوانبها » .



رسالة افتانديل الجوابية الى فاطمة



كتب : « قرأت رسالتك واطراءك اياي ،
لقد سبقتني ، فالنار تأكلني أيضا أكثر منك ،
أنا مثلك بي رغبة في البقاء بقربك على الدوام ،
وما دامت هذه هي رغبتنا نحن الاثنين ، فالافضل أن تتقابل » •

لا أستطيع أن أصف مقدار فرحة فاطمة ،
أجابت : « لقد سكبت ما يكفي من الدموع في غيابك ،
تعال فلن تجد غيري ، أنا وحدي ، ولا يوجد أحد عندي ،
عجّل بلقائنا سريعا ، احضر حالما يحل المساء » •

عند المساء ، وبعدما استلم الفارس الدعوة الرقيقة للذهاب لرؤيتها ،
خرج تحت ستار الليل ، وصادف حامل رسالة أخرى :
« لا تحضر اليّ الليلة فلن أتمكن من استقبالك » •
فانزعج وأكمل طريقه قائلا : « ما هذا بأسلوب يتبع » •

وتابع الضيف الذي انزعج طريقه اليها ،
دخل أفتانديل كالغصن ليجد فاطمة وحيدة حزينة ،
رأى وجهها منذ اللحظة الاولى مكتئبا ،
لم يكن الخوف ولا الاحترام قادرين على اخفاء حزنها .

وجلسا لتبادلا القبلات والاحاديث الودية ،
وفجأة بدا عند الباب رجل في ثياب أنيقة .
دخل يتبعه خادم في يده سيف وترس ،
فامتقع وجهه لدى رؤية أفتانديل وكأنه صخرة في طريقه .

تملك فاطمة الخوف لمرآه ، وصارت ترتعش وترتجف ،
نظر اليها والى السرير والستائر بدهشة ،
وقال : « لن أمنعك يا امرأة من أن تطيري في الهواء
بوجود هذا الرجل ، ولكنني سأنتقم منك غدا .

يا بنت ، عاهرة ، ألبستني العار وجعلتني أضحوكة الدنيا ،
ولكنك ستعلمين غدا ما هو جوابي على سلوكك ،
سأجعلك تأكلين أولادك بأسنانك أنت ،
أو ، فابصقي على لحيتي ولأكن ملعونا » .

قال ذلك ممسكا بلحيته ، ثم خرج ،
وراحت هي تضرب رأسها وتلطم وجهها ،
كانت سواقي الدموع تنهمر من عينيها متدفقة كأنها من ينبوع ،
وقالت : « تعال ارجمني ، وكدّس الحجارة فوقي » .

وأضافت معولة : « قتلت زوجي وعرّضت أطفالي الابرياء للموت ،
فقدت كل ثروتي وجواهري الثمينة ،
أسفاه لقد حرمت من أهلي ، ومن مرضعتي وأولادي ،
سبّب لي كلامي العار ، وأصبح وجودي عدما » .

سمع أفتانديل هذه الكلمات وتعجب منها أي عجب ،
قال : « ماذا بك ؟ وماذا تقولين ؟ لماذا تنتحبين هكذا ؟
لماذا يهددك هذا الفارس ، أي ضرر يستطيع أن يلحقه بك ؟
اهدئي قولي لي من هو ؟ ولماذا دخل علينا بلا استئذان ؟ » .

قالت : « يا أسدي ، فقدت رشدي من كثرة البكاء ،
لا تسلني شيئا ، لا أستطيع أن أشرح لك بكلمات مقتضبة ،
كيف أشعر بالسرور وأنا أقتل أولادي ؟
آه ، لقدتسببت في موتي بسبب حبي الجارف لك .

« هذا جزاء من لا يمسك لسانه ويكذب ،
من لا يستطيع كتمان سر يكون بهيمة لا تدرك ،
احمل اليّ النجدة بمعرفتك ، ولسوف أقصّ عليك قصتي ،
لا يستطيع الطبيب أن يشفي من يشرب دمه بنفسه .

« يجب اختيار أحد أمرين ، ولا يجوز التردد أبدا ،
اذهب الليلة واقتل هذا الرجل ، اذهب خفية واقتله ،
بذلك تنقذنا أنا وأسرتي من القتل ،
وبعودتك أقول لك سبب بكائي المرير .

« ان لم تفعل ، حمّل متاعك الليلة بالذات على ظهر حمار ،
واذهب شريدا في خضم البحر ، اذهب وابتعد الى الابد ،
آه ، أنا لا أشك في أن عذابي يحرك في قلبك الشفقة عليّ ،
لو عاد هذا الفارس الى القصر لجعلني آكل أولادي » •

حين سمع أفتانديل الفارس الكريم ، كبير القلب ، كلامها ،
نهض وأخذ كتلة من الحديد ، انظروا الى الجمال الرشيق الشجاع ،
قال : « ليس من طبعي أن أقف متفرجا » •
آه ، لا يوجد مقاتل على وجه الارض يمكن أن يقارن به •

التفت الى فاطمة قائلا : أعطيني خادما يسبقني ،
ليقودني الى الطريق الصحيح ، ولا أريد مساعدته ،
ما هذا الرجل بمحارب ، لاجعله ندا لي ،
سأخبرك بما سأفعل ، انتظريني وامكثي هادئة » •

أعطته المرأة الدليل الذي عليه أن يرشده الى الطريق ،
وأضافت : « خبت النار الآن بعد استعارها ،
ان توصلت الى قتله أيها الفارس ، ولراحة قلبي ،
أرجوك أن تنتزع أحد خواتمه من يده » •

اجتاز أفتانديل المدينة بمشيته الفريدة ،
في نهاية الخليج كان يقوم مسكن ملوّن بالاحمر والاخضر ،
في أسفله بهو واسع ، وفي أعلاه حدائق معلقة •
شرفات في الطوابق المتعددة مزيّنة بأحسن زينة •

قاد الدليل أفتانديل ذا الملامح الشمسية الى هناك ،
قال له هامسا : « هنا يقطن من تبحث عنه » •
ثم أشار بيده : « أترى الغرفة بين الشرفتين ؟ انه ،
حسب ما أعلم ينام فيها ، ان لم يكن موجودا في البهو بعد » •

عند مدخل المسكن ، رأى الفارس حارسين نائمين فدخل دون أن ينبههما ،
فأمسك برقبة كل واحد فيهما ، وطرحهما أرضا ،
بعدما حطّم رأس هذا برأس ذاك خالطا الدماغ بالدم •
كان قد دخل القصر دون أن ينتبها •

أما الفارس الآخر فكان نائما وحده ينبض قلبه بالحقد ،
انتصب أفتانديل فوقه بجسمه القوي ويداه داميتان ،
ولم يستطع الآخر أن يقوم فقتله الفارس في لحظة ،
جره وحطمه وأغمد فيه سيفه وألقى به على الارض •

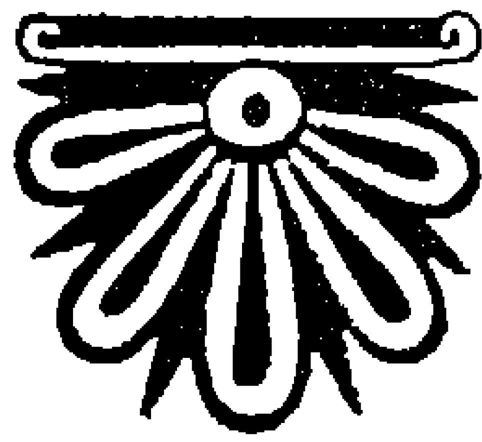
كان الشمس وحشي العينين مفترسا لأعدائه ،
قطع الاصبع والخاتم وعفّر الجثة بالتراب ،
وألقى بها من النافذة ، وجعلها من جملة حصى البحر ،
لا قبر له ولا مجرفة تحفر له قبرا •

لم تسمع ضجة هذا القتل ولا في أي مكان ،
وسيعود الورد الغض ان لم يصادفه ما يعطله ،
أتعجب كيف استطاع أن يريق كل هذا الدم بهذه السهولة ،
ويعود من نفس الطريق التي جاء منها » •

ودخل الاسد ، الشمس ، الفارس المقدام على فاطمة ،
شارحا لها : « لقد قتلت هذا الرجل ولم يعد يرى الشمس ،
عندي خادمك شاهد أطلبي اليه أن يقسم بالله ،
هذا هو الخاتم مع الاصبع وهذا هو النصل الدامي .

« قولي لي الآن ما كنت تريدين قوله ، ولماذا فوجئت وارتبكت ؟
بماذا كان هذا الرجل يهددك ، بي رغبة كبيرة لأعرف » .
ارتمت فاطمة عند أقدامه : « لا أجسر على النظر الى وجهك ،
لقد عادت الروح الى قلبي ، سأهدأ مطفئة ناري .

« سنرى أنا وحسين وأولادي النهار أخيرا ،
يا سبعي كيف نستطيع أن نشيد بضميرك ،
طالما وعدتك ، وبعدما هرق دمه ،
فلتستعد لتسمعني ، سأحكي لك كل شيء منذ البداية » .



فاطمة تحكي حكاية نستنان داريجان



« جرت العادة في هذه المدينة في يوم النوروز ،
أن لا يعمل أحد في التجارة ولا يذهب أحد الى سفر ،
كما كان على كل فرد أن يلبس أبهى ثيابه ،
ويقيم الملوك في قصورهم أطيب الولائم •

« ونذهب نحن كبار التجار الى القصور نحمل هدايانا ،
ويعطوننا هم بالمقابل هدايا تعادل هدايانا ،
وتضج المدينة بأنغام القيثارة والهارب عشرة أيام ،
وتقام في الساحات ألعاب خيول وكرة •

« يأتي زوجي حسين على رأس وفد التجار ،
وأتقدم أنا الزوجات دون الاستعانة بالخدم ،
نقدم هدايانا الى الملكة ، لا فرق بين غنيّنا وفقيرنا ،
نقضي الوقت في القصر ونعود ونحن نغني •

« في أحد الايام في عيد النوروز ، ونحن نحمل هدايانا الى الملكة
قدمنا هبات لا تعد وبدورهم قدموا لنا هدايا ثمينة ،
وقررنا الرجوع والفرح يغمرنا ، ولم يكن الوقت متأخرا ،
فاستبقونا من جديد ، الفرحات عامة والقلب في حبور .

« عند المساء ذهبت الى البستان لأروّح عن نفسي فترة ،
مع نساء التجار اللواتي دعوتهن الى مائدتي .
كان المغنون يرافقوننا ويغنون الاغاني العذبة ،
كنت أغني بمرح الشباب وأبدل زينتي وغطاء رأسي بين فترة وأخرى .

« كان في البستان سرادق فخم منصوبا ،
عاليا ، يطل على كل مكان ويشرف على البحر الواسع ،
فقدت النساء اللواتي يرافقنني وأدخلتهن اليه ،
وجلسنا في أماكننا والفرح يغشانا ، لكي نتناول العشاء الطيب .

كنت أعامل نساء التجار بلطف وأنهن كن كأخواتي .
في أثناء الوليمة ودون سبب ، شعرت بانقباض في نفسي ،
فلما رأت اللائي كن على مائدتي ذلك ، قمن ،
وبقيت وحدي كئيبة وكأن سوادا يغلّف قلبي .

« فتحت النوافذ ووجهت وجهي نحو الطريق ،
ورحت أنظر الى الفضاء أعلل النفس باراحة أفكاري الحزينة ،
فرأيت من بعيد زورقا يجري في البحر الجميل ،
قلت لنفسي ، ما هذا يا ترى ، أطير هو أو حيوان ؟

« لم أميّزه جيدا من بعيد ، فلما اقترب ، رأيت زورقا ،
فيه رجلان أسودان وجها وجسما ،
كانا جالسين عند طرفه لا يظهر منهما غير الرأس ،
ولما نزلوا الى البر تعجبت للمنظر .

« سحبا الزورق من الماء وجرّاه حتى الحديقة ،
وتطلعا حولهما بحذر خوفا من انكشاف أمرهما ،
فلما لم يريا انسانا ، ولم يزعجهما شيء أبدا ،
مع أنني كنت أراقبهما متوارية معلقة النفس والروح ،

« أخرجا من الزورق ما يشبه الصندوق الكبير ،
فتحاه وأخرجا منه امرأة مليحة الشكل ،
يغطي رأسها خمار أسود ، وتلبس ثيابا خضراء ،
تفتخر الشمس لو أنني شبّهتها بها في جمالها .

« التفتت المرأة نحوي ، فرأيت نيرانها تحرق الصخور ،
نصاعة خديها تلمع كالسماء الصافية ،
فأغلقت عيني وقد أصابهما البهر وهما تنظران كمن ينظر الى الشمس ،
وأغلقت عليّ النوافذ دون أن ينتبهوا الى وجودي .

« ناديت أربعة من الحراس الوفيين الذين يبقون قريبين مني ،
وأشرت : « انظروا أي نور اختطف الهندوس الاشرار ،
اذهبوا ، تسللوا اليهم دون ضجة أو عجلة ،
فان رغبوا في بيعها ادفعوا لهم الثمن الذي يريدونه .

« وان رفضوا خذوا المرأة عنوة وجيئوا بها اليّ واقتلوا الرجلين ،
أحضروا هذا البدر وعاملوها بكل رقة ولطف » •
نزل خدمي في الحال كأنهم يطيرون طيرانا ،
وعرضوا عرضهم ولم ينجحوا ، ورأيت السود متمسكين بها جدا •

« حين سمعتهم وعرفت أنهما يرفضان ، انحنيت على النافذة ،
وصحت اقتلوهما ، وأجهز رجالي عليهما ،
وألقوا بهما في البحر ، ثم جاؤوا بالمرأة •
أسرعت الى الشاطىء دون تأخير لاستقبالها •

« لا أستطيع أن أصف نضارتها وعذوبتها وجمالها ،
أقسم انها الشمس ، فالشمس لا تضيء أكثر منها ،
من يستطيع أن يحتمل أشعتها ، ومن يستطيع أن يستوعب شكلها ؟
فلتحرقني ، انا مستعدة ولست بحاجة الى تجهيز » •

كانت فاطمة تلطم على وجهها وهي تتابع حديثها ،
وكان أفتانديل أيضا يتنهد ساكبا دموعا محرقة ،
ما عادا يفكران ببعضهما بعضا بل صارا مجنونين من أجلها ،
سيل الدموع أذاب الثلج الحلو على الخدود •

بعدما بكى ، قال الفارس : « أكملي قصتك وتابعيها » •
تابعت فاطمة : « ذهبت اليها بقلب مخلص ،
وأخذت أقبل أعطافها حتى أتعبتها ،
وأجلستها على أريكتي ، واحتضنتها وضممتها الى صدري •



« تجرأت وقلت لها : « يا شمس من أنت ومن أية ملّة أنت ؟
« من أين يأتي بك هؤلاء السود ، أنت ملكة السماوات ،
لكنها لم تجب على أسئلتي التي طرحتها عليها وبقي فمها مغلقا .
ثم انهمرت دموعها غزيرة من مئات الينابيع في عينيها .

« ولما ألححت عليها بأسئلتي وتأثرت من كلامي ،
أخذت تنتحب من أعماق قلبها ، بصوت رقيق ،
كان سيل من الدموع يجري فوق الياقوت والبللور منحدرا من النرجس عبر السبج .
فهلعت لمنظرها ، ومات قلبي بدوري .

« قالت لي : « أنت بالنسبة لي أم وأكثر من أم ،
ما الفائدة من معرفة حكايتي التي تشبه خرافة ثرثار ،
أنا انسانة شقية ضحية قدر لعين ،
وباستجوابي تنكرين القوة المسيطرة على الخلق » .

« قلت لنفسي : « لا يجوز قطعا محادثة الشمس بهذه السرعة ،
قد يفقدها ألمها الوعي والشعور معا ،
يجب أن أتكلم معها في الوقت المناسب ، عندئذ يكون الكلام معها ممكنا ،
لا أعرف لماذا لم أقدر على استباق الزمن .

« اصطحبت الشمس التي تدوّخ كل الكائنات الى بيتي ،
أقسم بشمسي أنني تحملت الأمرين لاطفاء نيرانها ،
علّقت على النوافذ ستائر سميكة من الحرير مؤلفة من عدة طيات ،
تجمدت الوردة تحت الدموع وهاجت العاصفة تحت الأهداب .

« واصطحبت وجه الشمس وقد البان الى بيتي ،
وزيّنت لها مسكنا سرّيا حفظتها فيه ،
لم أخبر أي انسان ، وأخفيت الجمال بعناية
وخصصت لها جارية سوداء ، وكنت أذهب وحدي لرؤيتها .

« كيف أستطيع أن أصف سلوك المسكينة الغريب ؟
كانت تنتحب في الليل وفي النهار ساكبة دموعا مستعرة ،
كنت أرجوها أن تهدأ فتطيعني لفترة من الزمن ،
أسفاه ، أسفاه ، ويل لي ، كيف أستطيع البعد عنها ؟

« كنت أدخل عليها فأرى الدموع سيولا أمامها ،
كان يتوضع في بؤبؤي عينيها السوداوين سهمان من السبج .
من بحيرة سوداء تنضح دموع غزيرة حمراء ،
ياقوت ومرجان أحمر انفرجا ، يكشفان عن توأم لآلىء منظومة .

« ما كنت أجد ما أقوله اذ كانت دموعها تنهمر باستمرار ،
حتى انني لم أقل لها : « من أنت ؟ وما هو سبب شقائك ؟
وما هو هذا السيل من الدم الجاري من شجرة الحور ؟ » .
أي انسان يستطيع احتمال الحزن ان لم يكن من الصخر ؟

« يجب أن أقول لك أيضا ، ان الخمار الغريب والنقاب ،
كانا يدلا على قيمة وفخامة نادرين جدا ،
لا أعرف من أية مادة صنع النسيج ،
كان يجمع بين نعومة القماش ومتانة المعدن .

« كان الجمال يقيم عندي بينما الوقت يمضي ،
كان يمكن لزوجي أن يخونني ، انه لم يكن موضع ثقتي ،
ما كان يشغل بالي حين أذهب اليها وأعود غير شيء واحد ،
هو أن يعلم التافه بالامر ، وينقل الخبر الى القصر •

« ما كانت تريد سريرا ولا غطاء لنومها ،
وما كانت تتخلى عن خمارها ولا عن ثوبها الوحيد ،
تضع يدها تحت رأسها وتنام على هذه الحال ،
كنت أرجوها أن تقبل الطعام لكي تعيش فترفض •

« كنت بائسة ، ماذا أفعل ، جزالة ناري تأكلني ،
أردت أن أقول له كل شيء دون أن أفقدها بالخطأ ،
وأردت ان يقسم يمينا وان يعد وعدا اكيدا بأن لا يسيء اليها •
فلا يستطيع أن يدنس روحه ولا يستطيع أن يحنث بقسمه •

« ذهبت وحدي الى زوجي واجتذبته بملاطفاتي ،
قلت له : « أريد أن أفضي اليك بسر ، لكن عدني
بألا تقوله لأحد ، خذ على نفسك عهدا مقدسا ،
فأقسم يمينا رهيبا : « فليتحطم رأسي ان حنثت » •

وقال : « ما ستقولينه لي لن يعلم به أحد حتى موتي ،
لا الشيخ ولا الشاب ، لا العدو ولا الصديق » •
بعد ذلك قلت لحسين ، انه رجل طيب ،
تعال اتبعني ، سوف أريك التي تشبه الشمس •

« فقام وتبعني ، ومررنا بالرواق ،
اندهش حسين وارتجف وهو يرى الشمس ،
قال لي : « ماذا أريتني ، ما أراه هنا يدهشني ،
ان كانت التي هنا من لحم ، فعين الله تصعقني » •

« قلت : « أنا أيضا لا أعلم ان كانت مخلوقا خلق من لحم ،
أجهل كل شيء عن سرها باستثناء ما ذكرته لك ،
فلنحثّها على الكلام علّها تقول لنا اسمها وما الذي يرضيها ،
قد تقتنع لو رجوناها بأن تفضي الينا بالمعلومات » •

« زرناها ثانية ، كنا نحترم حزنها كثيرا ،
قلت : « يا شمس ، أنت تحرقيننا بنارك الحامية من جمرك ،
أعلمينا ما هو العلاج للقمر شاحب السحنة ؟
ما الذي صيّرك من الزعفران وأنت من صنف الياقوت ؟ » •

« لا أعرف ان سمعت أو فهمت كلامنا ،
فمها الوردي مطبق ، مغلق على اللؤلؤ ،
كانت الثعابين تنسدل بدون انتظام من غابة شعرها [1] ،
كالتنّين يحجب الشمس ، كيف الوصول الى انبلاج الفجر ،

« لم تجد كلماتنا التي قلناها صدى ولم تحظ بأي جواب ،
وجهها مكفهر مثل لبؤة أو نمرة ،
وصوتها لا يردد غير هذه الكلمات : « لا أعلم شيئا أتركوني وحدي » •
وأغضبناها وراحت تسكب سيلا من الدموع •

« جلسنا معها تتنهد ونسكب الدموع ،
أسفنا لاننا تكلمنا ، وما بيدنا من حيلة أخرى ،
رجوناها أن تهدأ وتمكنا أخيرا من تهدئتها ،
وقدمنا لها شيئا من الفاكهة رفضت أن تتناولها .

« قال لي حسين : « منظرها ينسي ألف علة ،
خداها يليقان بالشمس ، أي رجل سيقبلهما ؟ » .
الواقع ان عدم رؤيتها تضاعف الآلام مئة وعشرين مرة ،
ان كنت أفضل عليها أولادي فليسحقهم الله في هذه الساعة .

« تملينا بالنظر اليها كثيرا وتركناها وقلوبنا متفطرة ،
النظر اليها فرح ، وتركها هو اليأس الشديد ،
وتركنا العناية بالعروس وخرجنا على أن نعود لرؤيتها ،
أصبح قلبنا أسيرا ومأخوذا بها الى الابد .

« مر بعض الوقت ، ومضت أيام وليال ،
وفي يوم ، قال حسين : « لم أر ملكنا منذ وقت طويل ،
سوف أقدم احترامي الى القصر ، وأقدم هدايا » .
أجبت : « حقا بالله ، مادامت هذه هي رغبتك » .

« وضع حسين على طبق ، جواهر ولآلىء ثمينة ،
رجوته : « ستلقى في القصر حاشية ثملة ،
اذا لم تكتم قصة هذه المرأة أموت » .
فوعد : « لن أقول شيئا ولو قطّعتني السيوف » .

« ذهب حسين وقابل الملك في احتفال ،
كان حسين صديقا للملك وكان الملك يحب مجالسته ،
وبعدما قبل هداياه قربه من مجلسه .
والآن تعجبوا من التاجر السكران ، المحتال الكاذب ، الثرثار جدا .

« قبل وصول حسين كان الملك قد شرب كثيرا من الخمر ،
وملؤوا أيضا ، أكوابا وكؤوسا للشرب ،
ونسي حسين وعده الى الله والقرآن ومكة ،
صدق من قال : « لا يليق الورد بالغراب ولا تلائم القرون الحمار » .

« قال الملك لحسين المخمور الذي أصبح بليد الذهن :
« أستغرب أين تجد هذه الجواهر النادرة لتهدينيها ،
من أين تحصل على لآلىء بهذا الكبروأحجار كريمة نادرة ؟
لا أستطيع أن أقدم لك بالمقابل عشر هداياك » .

أجاب حسين الملك شاكرا : « أيها الملك العظيم ،
الذي تنبعث أنواره من السماء ، أيها الشمس التي تغذي المخلوقات ،
لمن كل هذا الذهب والثراء الذي أمتلكه ؟
كنت محروما من كل شيء منذ الولادة ، ونلت كل شيء بفضلك .

« أقسم برأسك وأقول ، هداياي لا قيمة لها ،
فأنا أملك أيضا أعجوبة اخرى ، خليقة بأن يتزوجها ابنك ،
ستطرب لها فعلا حين تراها تشبه الشمس ،
وعندئذ تقدمون لي الشكر الجزيل » .

« فيم الاطالة ؟ خان وعده ونقض عهده ،
قال الملك أ « لقد وجدنا المرأة التي تبز الشمس » ٠
وفرح فرحا كبيرا وشعر بالرضى في قلبه ،
وأمر باحضار تلك التي وصفها له حسين ٠

« كنت في بيتي مطمئنة ، لا شيء يشغل بالي ،
حين وقف ببابي رئيس حرس القصر ،
وكان يرافقه ستون رجلا من رجال الملك حسب العادة هنا ،
ففوجئت برؤيته وفكرت : « ان الامر لخطير » ٠

« بعد التحية قال : « يا فاطمة ، بأمر الملك الذي هو من أمر الله ،
جيئي بها ، سنأخذها معنا ، وليس لدينا وقت كثير » ٠
شعرت وكأن غضب الله يصعق الجبال ، والسماوات تطبق فوق الارض ،
وأضاف قائلا : « سلمينا المرأة الشبيهة بالشمس هدية حسين » ٠

« أجبت متصنعة الدهشة : « أية امرأة تريدون ؟ » ٠
قالوا : « حسين وعد بالمرأة ذات المحيا الذي يطلق النور » ٠
ليس في الامر حيلة ٠ لقد حان اليوم الذي تطلع فيه روحي ٠
ارتجفت ولم أعد أقوى على الوقوف ولا على الثبات ٠

« دخلت ورأيت الجمال يسكب الدموع ،
قلت لها : « يا شمس ، هل ترين ارادة القدر الاسود ؟
السماء غاضبة عليّ ، انقلبت عليّ لتمزقني ،
غدروا بي ، الملك يستدعيك ، وقلبي محطم » ٠

قالت : « لا تستغربي يا أختاه ولا تنزعجي ،
القدر المنحوس لا يأتيني كل يوم الا بالشقاء ،
لا يدهشني الشقاء وانما تدهشني السعادة ،
ليست النكبات النازلة جديدة عليّ » .

« كانت الدموع تنهمر من عينيها كأنها الدرر ،
وقامت بقلب ثابت مثل بطل أو مثل لبؤة ،
لم يعد الشقاء بالنسبة لها شقاء ولا السرور سرورا ،
طلبت مني وشاحا يستر وجهها وبدنها .

« دخلت الى غرفة الكنوز المليئة بثروة لا تنضب ،
وأخذت من الحلي والجواهر قدر ما أستطيع حمله ،
كل حلية منها بمفردها تساوي مدينة بكاملها ،
ووضعتها على جيد تلك التي كان قلبي الاسود يموت من أجلها .

« قلت لها : « يا روحي العزيزة ، قد تنفعك هذه يوما ما » .
وتركتها بين يدي العبد وهي تشبه الشمس بجمالها ،
أخبر الملك فجاء لرؤيتها في احتفال يتخلله قرع الطبول .
كانت تمشي هادئة مطأطئة الرأس لا تنطق بكلمة .

« هرع الناس على أثر الضجة والصخب لرؤيتها .
وعجز الحرس عن منع الازدحام الشديد في كل مكان ،
حين شاهد الملك غصن البان الذي يأتي من بعيد ،
قال مندهشا : « يا شمس ما الذي أتى بك الينا ؟ » .

« كانت مثل الشمس تجبر من يتطلع اليها على أن يغمض عينيه ،
قال الملك : « انها تذهلني ، أنا الذي رأى الجبال والعجائب ،
من يستطيع أن يصنع مثل هذه الخلقة غير الله ؟
على الواقع في حبها أن يفعل مثل الشيطان » .

دعاها لتجلس بالقرب منه وبدأ يكلمها بكلمات رقيقة :
« قولي من أنت ولمن ؟ من أي بلد تأتين ؟ » .
لكن وجه الشمس لم تحر جوابا ،
بل استمرت في جلستها مطرقة الرأس حزينة مفكرة .

« لم تكن تسمع الاحاديث التي يحدثها بها الملك .
روحها معلقة بشيء آخر ، وكان عقلها يفكر في مكان آخر .
لم ينفرج فمها الوردي المقفل عن الاسنان اللؤلؤية .
كانت تدهش من يراها ، وكل واحد يريد أن يستعرض منظرها الاسطوري .

« قال الملك : « ما العمل ؟ كيف الوصول الى الحقيقة ؟
هناك أمران متناقضان لا يفكر أحد بغيرهما ،
فاما أنها تحب بهيام وهي تتذكر حبيبها ،
وهي لا ترى غيره ولا تريد أن تكلم أحدا غيره .

« أو هي روح علوية تنظر الى الامور بحكمة ،
لانها لا تعرف الفرح أبدا ولا تعرف سوى الالم العميق ،
السعادة والشقاء حديث خرافة بالنسبة لها ،
انها من عالم آخر تطير فيه روحنا مثل حمامة .

« لعل الله يعيد ابني الى بيتي منتصرا ،
فيجد فيه هذه الشمس التي سأحتفظ له بها ،
وربما يتمكن بوسائله من حملها على اعلامنا حقيقتها ،
اذ أن القمر المعتم مازال يعيش بعيدا عن الشمس حتى الآن .

« كان ابن الملك ، والحق يقال ، فارسا مقداما لا يخاف ،
لا عيب في خلقه ولا في خلقه ، نفيس القامة والمحيا ،
وكان آنئذ في الحرب ، وكان عليه أن يغيب كثيرا في الحرب ،
فاحتفظ له أبوه بالمرأة التي تشبه الكوكب .

« أحضروا لها لباسا من أفخر الثياب ،
تلمع عليها ماسات وجواهر نارية عدة ،
وتوّجوها بتاج من الياقوت الثمين ،
ولون البللور يجمّل الوردة دائما .

« قال الملك : جهّزوا المسكن للاميرة » .
فوضعوا فيه عرشا من الذهب المغربي المرصع ،
وقام الملك بنفسه مع نبلاء القصر وحاشيته ،
وأجلسها على العرش ، تخطف قلوب الناظرين .

« وأمر بأن يعين لها تسعة من الخصيان لخدمتها وحراستها ،
ثم أخذ مكانه في الاحتفال حسبما يليق بمقامه ،
وأنعم على حسين بالمقابل بهدايا تليق بالشمس ،
وقرعت الصنوج والاوتار استعدادا للغناء .

« دام الاحتفال وقتا طويلا ، شربوا في أثنائه الكثير من الكاسات ،
خاطبت المرأة ذات وجه الشمس القدر : « أيها القدر الذي يقتلني ،
حبيبي هو الذي يجب عليّ أن أتزوجه ، فأين ألقيتني بعيدا عنه ؟
كيف العمل ؟ كيف أتصرف ؟ الحياة ثقيلة تضنيني » •

« وقالت : « ما السبب في اذبال الوردة نادرة الجمال ؟
لو أجسر ، ربما يشاء الله أن يعينني على خصومي ،
أي عاقل يطلب الموت قبل ساعته المحتومة ؟
في البلاء يحتاج العاقل الى مزيد من العقل » •

صاحت منادية خدمها : « اسمعوا ، ولا تنخدعوا ،
تخطئون وتخدعون أنفسكم اذا ظننتم أنني تحت حراستكم ،
مخطيء ملككم حين يظن أنه وجد فيّ ضالّته ،
الوتر ينقر عبثا من أجلي مع القيثارة والهارب •

« لا أستطيع أن أكون ملكتكم ، فطريقي تتجه اتجاها آخر ،
فليحمني الله من هذا الشجاع ، هذه الشمس قامة السرو ،
لا تطلبوا اليّ البقاء ، فنصيبي من طراز آخر ،
لن أعيش أبدا بينكم ، فهذه القسمة لا تناسبني •

« سأقتل نفسي دون أدنى شك ، طاعنة نفسي بخنجر ،
سيقتلكم ملككم ، وتروحون من هذا العالم ،
فالاحسن أن أوزع عليكم الكنوز التي أحملها على جسمي ،
فتتركوني وتساعدوني على الهرب ، أو تبكون على قدركم » •

« وسحبت من حزامها الحلي التي كانت قد تلقتها من فاطمة ،
كما نزعت تاجها المرصع بالياقوت الشفاف ،
وأعطتهم اياها بقلب كسير قائلة : « أطلقوني أرجوكم » •
حين تساعدونني ، ينعم عليكم الله بنعمه الكثيرة » •

« لم يصمد الخصيان أمام اغراء الكنوز وبدت عليهم الرغبة في اقتنائها ،
ونفضوا عنهم الخوف من الملك كما نسوا واجبهم كحراس ،
وفضلوا السماح للجمال النادر بالهرب •
لاحظوا مفعول الذهب ، انه صولجان الشيطان •

« لا يبعث الذهب السرور في من يتلظى بنار الحب أبدا ،
والطمع يجعل الطامعين يصرون على أسنانهم حتى الموت ،
الذهب تافه دوما ، يأتي ويذهب ، ويجب منع تداوله في العالم ،
انه يقيّد الروح بوضاعة ويأخذها تحت رحمته •

« حين قبل الخصيان تنفيذ رغبتها ،
خلع أحدهم ثيابه وأعطاها اياها لتلبسها ،
وفتحوا بابا آخر في القصر المليء بالسكارى ،
وأصبح القمر في عز ضيائه بعيدا عن فم الافعى •

« تفرق الخصيان وهربوا معها في نفس الوقت ،
وجاءت تقرع بابي وتناديني باسمي ، يا فاطمة ،
فتحت في الحال وعرفتها ، وعانقتها مستغربة جدا ،
قالت : « لا تلحي عليّ » • لم تشأ أن تدخل ،

« وأضافت : « لقد تخلصت بفضل عطاياك التي أنعمت بها عليّ ،
فليكافئك الله بفضله العالي أضعافا مضاعفة ،
لن تقدري على اخفائي بعد الآن ، اعطيني حصانا بسرعة ،
قبل أن يعرف الملك بهربي ويرسل رجاله في أثري » •

« أسرعت الى الاصطبل وفككت خير الجياد :
وأسرجته ، وساعدتها على الركوب فرحة غير مضطربة ،
يمكن وصفها أنها الشمس أجمل الكواكب تركب حصانا ،
ضاع حصادي ، فما عدت أستطيع أن أحصد ما زرعته •

« عند المساء ، أعطي الانذار وأسرع المطاردون ،
نزلوا الى وسط المدينة وبدؤوا بالبحث ،
سألوني وقلت : « اذا وجدتموها في بيتي ،
أكون مخطئة بحق الملك مجرمة ومذنبة تجاهه » •

« بعدما بحثوا ولم يعثروا عليها ، عادوا مخذولين ،
ومنذ ذلك اليوم وجميع حاشيته يحزنون عليها ،
فترى رجال القصر يدخلون لابسين ثيابا بنفسجية علامة على الحزن ،
لقد تركتنا الشمس ونحن نعيش منذئذ بلا ضياء » •

« سأقص عليك الآن ما تلى ذلك من مغامرتها ،
ولكن قبل ذلك سأروي لك حكاية الرجل الذي كان يهددني •
أسفاه ، كنت معه كالأيلة مع الأيل ،
الرجل حقير بالخوف ، والمرأة بالبطن الدنس •

« أنا لا أرتاح لزوجي ، انه وضيع وقبيح المنظر ،
وكان هذا الرجل كبير السقاة ، وكان نبيلا في القصر ،
كنا متحابين ، ولكنني لا ألبس عليه الآن ثيابا سوداء ،
آه ، لو كنت شربت كوبا من دمه لكنت ارتويت •

« رويت له هذه الرواية ببساطة وحمق المرأة ،
حكيت له كيف جاءت اليّ الشمس وكيف هربت بالسر ،
فراح يهددني بفضح أمري ، ويتصرف تصرف رجل دنيء ،
حين أفكر الآن بموته أدرك بأنني متحررة •

« كان يهددني كلما التقينا ،
ولما رجوتك أن تحضر كنت أجهل أنه في بيته ،
حين عاد ، أرسل يعلمني بحضوره ، واضطربت من أجلك ،
فأرسلت اليك هذا الخادم ليقول لك « لا تحضر اليوم » •

« لكنك لم تستجب ، بل جئت مرسلا أنوارك عليّ ،
وحين تقابلتما ، ورأى كل منكما الآخر ،
تملكني خوف شديد ، ولم أعرف كيف أجد الطريق الى الخلاص ،
أسفاه ، كان يريد هلاكي بالفعل ومن كل قلبه ، ولم يك ذاك كلاما •

« لو لم تقتله ووصل الى القصر ،
اذن لقضى عليّ بغضبه ، لانه ذو قلب من نار ،
وكان بوسع الملك في غضبته بعد أن يخرب بيتي ،
أن يجعلني آكل أطفالي ، يا الهي ، وبعد ذلك لا يرحمني •

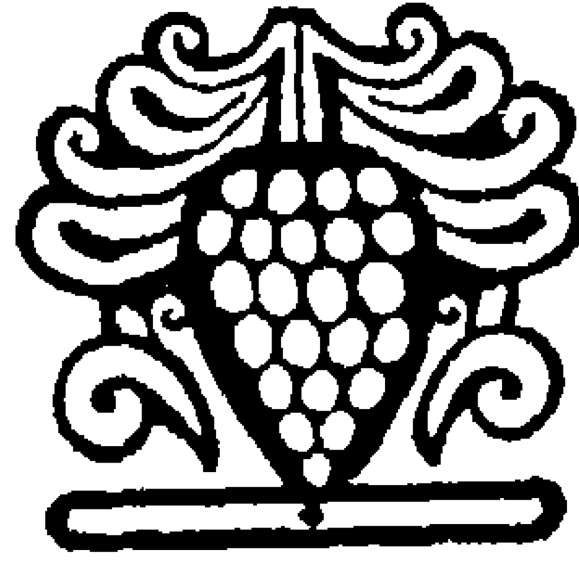
« رعاك الله بخيره ، كيف أستطيع أن أشكرك ؟
أستطيع منذ اليوم أن أستمتع بحياتي وبثروتي ،
لقد أنقذتني من أنياب الافعى دون عناء ،
ما عدت أخشى الموت ، وهذا هو ما يضيء حياتي » •

قال أفتانديل : « لا تخشي شيئا فكل شيء مكتوب في اللوح المحفوظ ،
الله عدو أعدائك ، وهو حاميك ،
لا يجوز الوثوق كل الثقة برجل خال من الشعور ،
لا تخافي بعد الآن شيئا ، انه الآن في عداد الاموات •

« أكملي لي الآن حكاية تلك الفتاة والى أين ذهبت ،
هل أخذت أخبارا عنها ، أو سمعت أي شيء عنها ؟
وعادت فاطمة من جديد تحكي والدموع تسيل من عينيها ،
أسفاه ، لم تعد الاشعة ، ولا أعرف على أي حقول تشرق كالشمس •



قصة اسر نستان داريجان عند الجن



أكذوبتك أيتها الدنيا الفانية تجعلك شبيهة بالشيطان .
ألا يستطيع أحد أن يخمّن الى أين يسير بك الغدر ؟
أين تخفي الملامح الوضّاءة التي تشبه الشمس ،
أرى كل شيء في العالم في تاريخ الدنيا تافها .

قالت فاطمة : « غابت الشمس ، الكوكب الذي ينير كل الكون ،
لقد صنعت وجودي طول عمري بما جنته يدي ،
منذ ذلك اليوم ولهب النار يأكلني بلا انقطاع ،
لم أتمكن من سد ينبوع الدموع الذي يسيل من عيني .

« أهملت أولادي وبيتي ففؤادي محطم ،
كنت أتخيلها وأنا واعية ، كما أراها في الاحلام السوداء في الليل ،
وكان حسين الذي حنث بيمينه يتراءى لي انسانا بلا ضمير ،
لم يستطع هذا اللعين ذو الوجه المشؤوم من الدنو مني .

« في مساء يوم عندما كانت الشمس على وشك الغروب ،
كنت بجانب المحرس يواجهني باب الخان ،
أتذكرها ، ويهدني الحزن عند التفكير بها ،
خاطبت نفسي : « ملعون هو اليمين الذي يخرج من فم الرجال » •

« رأيت عبدا غريبا يجيء مع ثلاثة من أصحابه ،
كان العبد في ثياب العبودية ، والثلاثة الآخرون في ثياب السفر ،
كانوا يحملون طعاما وشرابا دفعوا ثمنه في المدينة بالدراهم ،
وجلسوا حول سفرة مرحة وهم يتعشون ويتمازحون •

« حكى كل منهم حكاية كما يفعل المسافرون ،
بدأ العبد : « ايه يا اخوتي ، نحن نجتمع هنا غرباء ،
لا نعرف بعضنا بعضا ولا من أين جاء كل منا ،
فعلى كل منا أن يحكي للآخرين عن مغامراته » •

كنت ألاحظ وأسمع ما يتحدثون به ، أجابوا : « فرصتنا سعيدة ،
ما دمنا نتعارف صدفة ونتصاحب ،
دون أن تكون هناك معرفة بيننا بالمكان الذي جاء منه كل منا ،
فعلى كل منا نحن الآخرين أن يحكي بعد الاستماع الى حكاية العبد •

« حكى العبد : « أنا عبد الملك الكبير الذي يملك بلاد الجن
أصيب الملك فجأة بمرض أودى به الى نهايته ،
لم يكن يوجد سند لأرملته ولا حام ليتيميه ،
أخته هي التي تربي طفليه أحسن مما تفعله أم لطفلها •

« كانت دولار طوخت امرأة ولكنها كانت جامدة كالصخر ،
لا يستطيع أحد أن يجرح فرسانها وان كانوا هم يؤذون الآخرين ،
ويعيش معها ابنا أخيها ، واسمهما رودي و روسان ،
وهي الوصية الآن وتجلس على عرش الجن .

« علمنا في هذه الاثناء بموت أخت لها فيما وراء البحار ،
فاجتمع الوزراء مع حزنهم الشديد للتفكير ،
وتساءلوا : « كيف نعلمها بوفاة نور الكون » .
كان روشاك فارسا مغوارا ، وكان رئيسا لآلاف المحاربين .

« بادر روشاك : « لن أشترك في هذا المأتم ولو ذبحوني ،
أذهب في أرض الله الواسعة وأجمع ثروة عظيمة بسلب المسافرين .
وسأعود محملا بالغنى وسأكون عند عودتي جديرا
برئاسة حرس التعزية اذا أرادت الملكة أن تسافر لتبكي على أختها » .

« وخاطبنا نحن رجاله : « أنا ذاهب فتعالوا معي » .
واصطحب معه مئة من المحاربين اصطفاهم بمعرفته ،
كنا نسلب الاسفار في الليل والنهار ،
جامعين الغنائم والاسلاب ، مهاجمين الدرابة في كل مكان .

« في ليلة ظلماء مرة ، كنا نجوب البراري ،
وفي عرض الارض بدا نور مسرع ،
ففكرنا : « هل هي الشمس نزلت من السماء الى الارض ؟
واحترنا في أمرنا وأسلمنا نفوسنا الى الخيال .

« كان البعض يخمنون : « انه الفجر » . والآخرون : « لا انه البدر » .
ودنونا مجتمعين نريد ملاحظته عن كثب ،
وشكلنا حوله دائرة وأحكمنا الحصار حوله ،
ففوجئنا بصوت يأتينا من مصدر النور .

« قال لنا من أنتم أيها الفرسان ، أفصحوا عن صفاتكم ،
أنا رسول ذاهب الى بلاد الجن في مهمة من كولانشارو » .
وانتظمنا حوله في دائرة ، وبعد هذه الكلمات بدأنا نقترب منه ،
فرأينا فارسا بدا لنا في ملامح كالشمس ، وانكشف تحت أنظارنا .

« تطلعنا الى وجه الكوكب الذي ينثر النور فيما حوله ،
كان يلمع كالشمس تنير كل ما يحيط بها ،
كان ينطق بالكلمات ويتلفظ بها بتحفظ ،
أما البريق المشع من أسنانه فينير حاجبيه السبجيين .

« وتحدثنا بدورنا الى الشمس بلهجة تفيض عذوبة ،
واكتشفنا خدعة التنكر ، وبأن الفارس ليس رجلا ،
اكتشف روشاك أنها امرأة فدفع بحصانه نحوها ،
وأطبقنا عليها وتجرأنا على القبض عليها بأيدينا .

« وألححنا : « أنت يا من تشبهين الشمس المنيرة ،
من أية ملّة أنت ؟ من أين تأتين هكذا تنيرين الليل ؟
لكنها لم تحر جوابا ، وتركت سيلا من الدموع يجري ،
كالبدر التمام يشكو حين يبتلعه الثعبان .

« سكتت عن حكايتها الحقيقية وعن التنكر وعن السر ،
سكتت ولم تفصح عن الذي يضايقها ، ولا عمن تكون هي •
كانت تنهرنا بغضب وتبعدنا عنها ساخطة ،
تنظر الينا بعينين تقدحان الشرر ، وتسلب الناظرين اليها ،

« قال روشاك : « لا تكلموها ، ففي أعماقها سر دفين ،
يبدو في قصتها سر غامض لا تريد الكشف عنه ،
سيحسد كل انسان طيّع ملكتنا على حظها السعيد ،
طبعا فالله نفسه منحها أعجب نعمه •

« انه الله الذي أرسلها الينا هدية لمولاتنا ،
لنصطحبها هدية فنكون عليها مشكورين ،
باخفائها ، نكون خائنين ، ودولار طوخت قاسية جدا ،
اخفاؤها دناءة عظمى ، كذلك هو جريمة بحقها » •

« وافقناه على أقواله بلا جدال ،
واصطحبناها وسرنا بها فاتحين لها الطريق الى بلاد الجن ،
لكن لم نجسر على الاقتراب منها ، أو توجيه حديث اليها ،
وكانت تبكي بقلب محترق وتغسل خديها بدموعها •

« رجوت روشاك قائلا : « اسمح لي بالذهاب وسأرجع سريعا » ،
وها أنا قد جئت الى كولانشارو لكي أنهي بعض الاعمال •
سمح لي بالحضور الى هنا ، وعليّ أن أعود ببعض السلع •
سأذهب لأخذها وسأعود لانضم اليهم في الوقت المناسب •

« ظهر على الآخرين العجب الشديد لحكاية العبد ،
أما أنا فلقد جفّت ينابيع الدموع في مآقيّ حين سمعت حكايته ،
فلقد عرفت من العلامات أنها هي الجميلة التي ساعدتها من كل قلبي ،
وشعرت بشيء من الفرح لا يزيد على زنة درهم .

« استدعيت هذا العبد وأجلسته بالقرب مني ،
قلت له : « احك لي حكايتك فأنا أريد أن أسمعها منك أنا أيضا » .
وحكى الحكاية التي سمعتها منه مرة ثانية ،
أنعشني الخبر ، وأحياني نصف حياة .

« عندي عبدان زنجيان خبيران بفن السحر ،
يستطيعان الرواح والمجيء بقوة هذا الفن غير منظورين ،
استدعيتهما وأرسلتهما فورا الى بلاد الجن ،
وقلت لهما : « ائتياني بأخبارها بقدرة فنكما » .

عادا بعد ثلاثة أيام ، بعدما عملا بسرعة فائقة وقالا :
« لقد قادوها الى الملكة التي تستعد للسفر الى ما وراء البحار ،
لم يستطع أحد أن يوجه اليها الانظار ، لانها كالشمس نورا ،
وأعلنت خطوبتها على الفارس الاصغر روسان » .

قالت دولار طوخت : « يجب أن تكون هذه زوجة لروسان ،
لكنني الآن حزينة ولا أستطيع أن أفكر بمثل هذه الاعراس ،
وعند عودتي تصبح هذه التي يشبهونها بالشمس كنّتي » .
وحبستها في برج يحرسها فيه خصيّ .

سافرت الملكة واصطحبت معها رجالها الماهرين في السحر ،
لان الطريق خطرة والعدو مستعد للحرب .
وأبقت الفرسان الشباب مع نخبة من أشجع الشجعان ،
لانها لن تعود سريعا ، فهي في بداية رحلتها .

« مدينة الجن صعبة المنال حتى اليوم ،
فهناك جبل صخري ، طويل عريض ، يرتفع في وسط المدينة ،
بين صخوره يوجد كهف فيه نفق يؤدي الى برج ،
في هذا البرج تعيش الشمس التي تخطف الابصار ، أسيرة .

« عند مدخل الباب يقف حراس متوحشون طول الليل وفي النهار ،
وهناك عشرة آلاف فارس من خاصة جنود الملكة ،
وأمام كل باب من أبواب المدينة الثلاثة يوجد ثلاثة آلاف فارس ،
يا قلبي : الدنيا تعذّبك ، فما الذي يشدك اليها » ؟

فرح أفتانديل ذو ملامح الشمس والسيف البتار لهذه القصة ،
فرح كثيرا عندما سمعها ، ولكنه كتم فرحه في سره ،
هو الرائع منذ الولادة ، شكر اله السماوات وقال :
ما أجمل هذه القصة يا أختاه ، انها قصة ممتعة ، الا حكيتها لنا من جديد ،

قال لفاطمة : « أيتها المرأة الحبيبة ، يجب أن أستسلم لجاذبيتك ،
لقد حكيت لي حكاية طريفة بصورة واضحة ،
ألا احكي لي الآن بصورة أوضح عن بلاد الجن ،
طالما لم يخلق الجن من مادة ، فمن أين لهم الاجساد اذن ؟ » .

« تحرقني شفقتي على هذه الحسناء وتأكلني باللهب .
فان لم يكن الجن من لحم فماذا سيصنعون بهذه المرأة ؟ » .
قالت له فاطمة : « اصغ اليّ جيدا ، أرى أنك تتعجب من الامر ،
أعلم أن أولئك الذين يعيشون في تلك الكهوف ، هم من الانسان وليسوا من الجن .

« أطلقوا عليهم اسم الجن ، لانهم تفننوا في السحر ،
خلق تفننوا بالسحر ، ولهم في هذا الفن خبرة واسعة تجعلهم كالجن .
هم يؤذون كل البشر ولا يستطيع أحد أن يؤذيهم .
يرتد عنهم محاربوهم عميان خاسرين .

« يعمون أبصار أعدائهم بفنونهم السحرية ،
يطلقون رياحا رهيبة ، يغرقون بها المراكب ،
يستطيعون السير فوق الماء وبامكانهم تجفيفها ،
ويجعلون النهار مظلما والليل منيرا حسب رغبتهم .

لهذه الاسباب أطلق عليهم كل الناس اسم الجن ،
مع أنهم بشر مثلنا ، خلقوا من لحمنا نفسه » .
شكرها أفتانديل : « أنت تصلحين ما أفسدته النار ،
سرّني سردك هذه القصة وأرضاني كثيرا » .

وراح أفتانديل يحمد الرب في أعماق قلبه ودموعه ،
ويقول : « يا رب ، الحمد لك أنت من تشفي الآلام ،
القيّوم ، لا تتكلم ولا تسمعك اذن .
وفجأة تنزل رحمتك الالهية حولنا في كل مكان » .

من خلال دموع الفرح بهذا الخبر ، بدأ يثني على عظمة الله ،
بينما كانت فاطمة تذرف الدموع وتتحرق أكثر منه •
كان الفارس يكتم سره ، ويتظاهر بأنه عاشق ؛
وعانقت فاطمة الشمس وأخذت تغمره بالقبلات •

وذاقت فاطمة وأفتانديل السعادة حتى الفجر ،
يعانق الفارس العنق النقي دون رغبة ،
يموت مفكرا بتيناتين ، ويرتعش من دونها رعشة خفية ،
أصبح قلبه مستوحشا ، يكاد يجعله يهرب مع البهائم المتوحشة •

ويسكب أفتانديل سرا دموعا تختلط بالبحر ،
في أحداق عينيه السوداوين تسبح مراكب من السبج •
يقول : « انظروا ايها العشاق السعداء الى المحروم من الوردة الجميلة ،
أنا بلبل أستريح مثل غراب فوق مدخنة •

كانت الدموع التي تسيل من عينيه كفيلة بأن ترطب الحجر •
غابة سبجية تسقي وادي الورود ،
تشعر فاطمة معه بالفرح كأنها كنار جميل يلهو ،
حين يجد الغراب الوردة ، يظن نفسه بلبلا •

« في الصباح ينهض الشمس ، فيغتسل ويرسل أشعته على الكون ،
وتعطيه فاطمة ثيابا وعمامة للرأس وعباءة ،
وعطورا من كل صنف ، وقميصا من أجمل ما عندها ،
وتقول : « البس ما يروق لك ، لا تستح ولا تنزعج » •

قال أفتانديل لنفسه : « أريد أن أنفذ العمل اليوم » •
كان لبسه ثياب تاجر حتى اليوم قد أصبح عادة عنده ،
أما اليوم فهو يرتدي ثياب الفرسان التي تلقيق بقامته المشوقة ،
وتألق بجماله ، وأصبح الاسد شبيها بالشمس •

زيّنت فاطمة مائدتها ودعت أفتانديل الى العشاء ،
دخل الفارس بكامل عدته ، فرحا مستبشر الوجه ،
فتعجبت اذ رأته بغير ثياب التجار ،
وخاطبته : « سوف تبهر كل الناس فتنجذب قلوبهم بالنظر اليك » •

كانت فاطمة خاتون مدهوشة بأناقة أفتانديل ،
لم يجبها ولكنه لم يتوقف عن الضحك ،
وفكر : « انها لاتعرفني ، فهل خدعت بي فعلا ؟
ما كان باستطاعته أن يخدعها أكثر من ذلك •

افترقا بعد العشاء وعاد الفارس الى بيته ،
وانشرح بعدما شرب واستسلم الى نوم لذيذ ،
واستيقظ في المساء التالي ناشرا أشعته على السهول ،
واستدعى فاطمة خاتون : « احضري اليّ ، تعالي فأنا وحدي » •

جاءت وسمعها أفتانديل تتنهد بصوت مسموع ،
قالت : « جسم البان هذا ، هذه الشجرة تريد هلاكي •
ودعاها الى الجلوس على أريكة بجانبه ،
ووقعت ظلال الرموش على حديقة الورد •

قال لها أفتانديل : « تعالي يا فاطمة ، أنا أعرف قلبك النبيل جيدا ،
أنت ترتعشين تماما كما لو ان افعى قد لسعتك ،
أنت لم تعرفي حقيقة أمري حتى اليوم ،
الاهداب التي تقتلني شبيهة بعقد أسود من السبج .

« اعتقدت بأنني تاجر ورئيس قافلة ،
ألا فاعلمي أنني قائد الجيوش والرديف للملك روستفان ،
قائد جيش قوي يليق بهذا الملك ،
عندي ثروات كبيرة وعندي كنوز لا تنضب .

« أعلم أن روحك وفية ، أمينة جديرة بالثقة ،
ليس للملك من الاولاد غير ابنته ، وهي شمس تشع على الارض ،
هي التيتجعلني أحترق وأذوب في أتونها المحرق ،
رجتني أن ارحل ، فتركت مولاي ، أباها .

« كنت أبحث عن المرأة التي استقبلتها في بيتك ،
وجبت الكون من أجل تلك التي تعادل الشمس ،
ورأيت الاسد شاحبا راكعا ، وهو الذي هزم الرجال من أجلها ،
ومن أجلها ايضا استهلك قواه وعقله » .

وقصّ أفتانديل على فاطمة كل تفاصيل القصة ،
حكاية تاريبل الذي يرتدي جلد النمر ،
قال لها : « عندك العلاج لهذا الفارس الذي لا تعرفينه ،
تحيات أهدابه الكثيفة تمتد كجناح أسود .

« هلمي يا فاطمة اذن الى مساعدته ، ولنعمل على نجدته ،
لنفعل كل شيء لانقاذ هذا الكوكب ، كي يخلد الى الراحة ،
وكل من يسمع بالامر بعد ذلك ، لا يسعه الا أن يثني علينا ،
لعل هذين العاشقين المتيمين ، يلتقيان في النهاية لقاء سعيدا .

« استدعي العبد الساحر ولنرسله الى بلاد الجن ،
لنحاول أن تعرف هذه المرأة كل ما عرفناه عنها ،
وتتصرف حسب رغبتها وحسب الخطة التي ترسمها هي لنا ،
وسترين أننا سننتصر على الجن ان شاء الله » .

صاحت فاطمة : « يا الله ، ها أنا أمام حكاية غريبة ،
الحكاية التي سمعتها تساوي الخلود » .
واستدعت العبد الساحر ذا اللون الاسود كالغراب ،
قالت له : « اذهب ، أرسلك الى الجن ، الى المسافات البعيدة .

« الآن تنكشف فائدة سحرك ،
أسرع لاطفاء نيران هذه الجمرة التي تحرقني ،
اذهب واعلم وابحث عن الوسيلة الى شفاء هذه الشمس » .
قال : « سآتي غدا بالاخبار التي تطلبينها » .



رسالة من فاطمة الى نسنتان داريجان



كتبت لها فاطمة : « أيها الكوكب الجميل ، أيتها الشمس السماوية على الارض ،
أنت تحرقين كل من يبتعد عنك ، وأنت فرحتهم في قربك ،
أيتها البليغة في سحر بيانها ، ذات اللسان الحلو اللطيف ،
أنت بللور وعقيق ، يشكلان معا مزيجا متلائما .

« مع أنك لم ترغبي في اعلامي عن حكايتك ،
فلقد علمتها الآن ، وضاق صدري عندما سمعتها ،
أعيدي السعادة الى تارييل الشارد من أجلك ، بأخبارك ،
ولتكتمل رغباتكما وليكن وردتك ، وأنت بنفسجته .

« جاءني أخوه في العهد ، وهو جاد في البحث عنك ،
انه فارس عربي ، اسمه أفتانديل ، مشهور في بلاد العرب ،
قائد جيوش الملك روستفان ، أكتبي ،
أعلمينا عن أمرك أيتها الشجاعة العاقلة الصادقة .

« من أجل هذا أرسلنا هذا العبد ،
ماذا يحدث في بلاد الجن ، هل يزعجك الجن ،
يجب أن نعلم التفاصيل الدقيقة عن عدد المحاربين ،
وعن الاشخاص الذين يحبسونك ، ومن هو قائدهم •

« اكتبي لنا وأوضحي ما تعرفينه عن هذه البلاد ،
ثم ابعثي الى حبيبك ببعض الكلمات تعبرين بها عن حبك له ،
ولتطغ فرحتك على العديد من المآسي التي مرت بك ،
وان شاء الله ، أنجح في جمع شمل حبيبين تواعدا على الوفاء » •

سلمت فاطمة الرسالة الى العبد الساحر الخبير بفنه ،
وقالت : « اعط هذه الرسالة الى المرأة ذات وجه الشمس » •
تدثّر الساحر بدثار ذي لون أخضر ،
وغاب في الحال يطير فوق السطوح •

طار كما يطير سهم من قوس رام شجاع ،
حين وصل الى بلاد الجن ، كان نور الفجر قد انبلج ،
ومر غير مرئي بين الحراس الواقفين عند المدخل ،
وحمل الى الشمس رسالة من تتلظى لرؤيتها •

اجتاز أبواب القلعة وكأنها بالنسبة له أبواب مفتوحة ،
ودخل عليها العبد الاسود بشعره الطويل وردائه الاخضر ،
فريعت الشمس لمرآه وراحت ترتجف ، خوفا من خطر يتهددها ،
أصبحت الوردة بلون الزعفران ، وصارت البنفسجة بزرقة اللازورد •

قال العبد : « من تظنينني ؟ لماذا هذا الخوف والاضطراب ؟
أنا عبد فاطمة جئتك برسالة منها ،
تشهد هذه الرسالة على أنني لا أكذب في قولي •
استردي أشعة الشمس يا وردتي ، ولا تذبلي بهذه السرعة » •

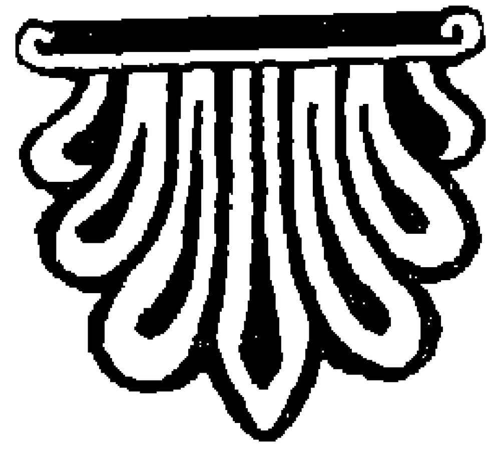
تعجبت وجه الشمس حين سمعت اسم فاطمة ،
فتحت اللوزتين على الخبر ، وتحرك الكهرمان الاسود مع الرموش السبجية •
ومد العبد يده بالرسالة اليهـا ،
فاستردت أنفاسها ، واستعادت جأشها ، ثم سالت دموعها •

وخاطبت العبد : « من هو الذي جاء للبحث عني ؟
ومن الذي يعرف أنني أحيا وأن خطواتي تهيم على الارض ؟ » •
أجاب : « أستطيع ان اقول لك الشيء الوحيد الذي اعرفه :
« كسفت شمسنا عليك منذ رحيلك » •

« منذ ذلك اليوم ، وآلاف السهام تمزق قلب فاطمة ،
لقد ذهبت الدموع التي سكبتها عليك لتصب في البحر ،
استطعت قبل هذه المرة أن أنقل اليها شيئا من أخبارك ،
ويشهد الله أن دموعها الحزينة لم تتوقف منذ ذلك الحين •

« والآن ظهر فارس بوجه بديع ،
فقصّت عليه كل شيء وشرحت له ما عانيته من عذاب ،
انه هو الذي يبحث عنك ساعده شبيه بالطود الأشم ،
أرسلاني كي أحمل اليك البشرى السعيدة » •

قالت المرأة : « أيها الرجل المقدام ، أرى اقوالك صادقة ،
فاطمة تجهل كل شيء عني حتى اسم اسرتي ،
ان الذي يتحرق بناري يتصرف في مكان ما مدعوما بالقوة ،
سوف أكتب اليها لأخبرها بالشقاء الذي يفطّر قلبي » .



رسالة من نستنان داريجان الى فاطمة



كتبت وجه الشمس : « خاتون ، أيتها الأم وأحسن من أم ،
أنت ترين ما فعلته بي الاقدار في هذه الحياة التي أحياها ،
أسفاه ، تمتزج آلامي القديمة بآلامي الجديدة ،
لكنني حين قرأت رسالتك شعرت بأمل في لقاء حبيبي •

« كنت قد أنقذتني من الساحرين وخففت عني الحزن ،
ولكن ها أنا ذي الآن حبيسة بين الجن ،
مملكة بكاملها ، ومحاربون بالآلاف يحرسونني أنا وحدي •
باءت خططي ومحاولاتي للهرب بالفشل •

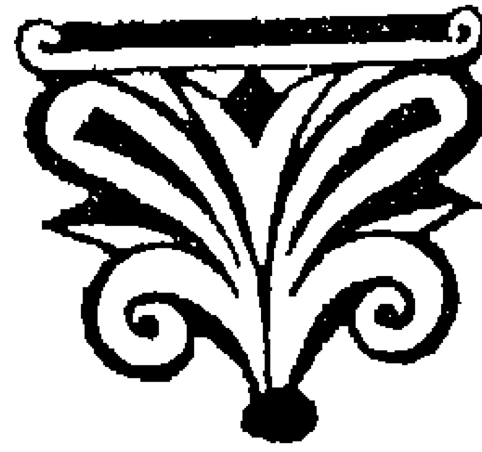
« ماذا أقول لك وماذا أكتب عن قدرتي ؟
لم تعد ملكة الجن من سفرها ، ولم يرجع سجّاني بعد الى بلاد الجن ،
ويسهر على حراستي جند لا يحصى عددهم حراسة شديدة ،
صدقيني لا فائدة من المحاولة ، ولا جدوى للبحث عني •

« من يبحث عني انما يبذل جهدا لا طائل من ورائه ،
يتعذب ويتحرق مثلي ويبتلعه اللهب نفسه ،
أنا أحسده اذ رأى شمسي شاردا في البطاح ،
ويلتاه ، أن يؤسف عليّ خير لي من أن أبقى على قيد الحياة من دونه •

« أنا لم أحك لك كامل قصتي في ذلك الحين ،
فلقد كان حزني كبيرا أعجز لساني عن الكلام ،
توسلي الى حبيبي ؛ أرجوك ، أن يشفق عليّ ،
أطلبي اليه أن لا يحضر الى البحث عني ابدا ، أكتبي له وأفهميه مرادي •

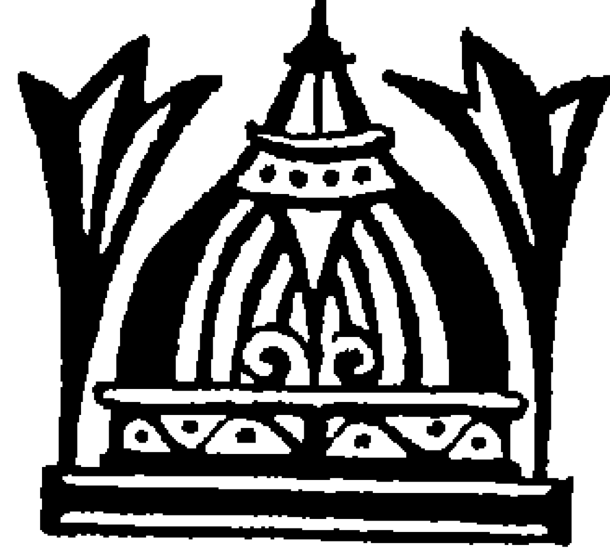
« يتعذب قلبي بما فيه الكفاية ، فليتركني أموت بحزني الدفين ،
أموت ميتة شنيعة اذا رأيته امامي يموت ،
لا يستطيع أحد أن يقدم لي المساعدة وانا واثقة مما أقول •
فاذا رفض ، يكون قد دفنني تحت طبقة سميكة من الحجارة السوداء » •

« تطلبين اليّ أن لا أنسى ارسال علامة اليه ،
ها أنا أنتزع قصاصة من الخمار الذي أحتفظ به للذكرى ،
وهو عزيز عليّ مثل قلبي وتحلو لي رؤيته ،
كما أنه شبيه جدا بقدري الاسود » •





رسالة من نستان داريجان الى حبيبها



كتبت الى حبيبها بين التنهدات والبكى ،
بدموعها التي تبرد النار التي تحرق قلبها ،
كتبت كلمات رقيقة تجندل بالسهام من يسمعها ،
يتفتح الورد ويظهر صف من الدر •

« اليك يا حبيبي رسالتي المكتوبة بخط يدي ،
قلمي هو جسمي المرتعش أغمسه في صفراء مرارتي ،
وقلبانا المضغوطان يشكلان القرطاس الناعم ،
قلبي ، يا قلبي الاسود ، أنت أسير لا تتحرر من قيودك •

« انظر يا حبيبي ما تفعله بي الدنيا ،
مهما يعم الضوء فأنا في ليل دائم ،
والحكماء يعرفونها ، وينفرون منها لا يستطيعون أن يشتكوا منها•
وأسفاه ، من دونك حياتي مريرة شقية ،

« ها أنت ترى يا روحي ، كيف تفرّق الدنيا والزمن الحقيران بيننا •
يا حبيبي اللطيف ، لم أحظ بالساعة التي أراك فيها منعما بالفرح •
أسفاه ، ماذا يستطيع قلبي المطعون بضرباتك أن يفعل بعيدا عنك ؟
لقد كشف لك عقلي ما كان مضمرا في قلبي •

« أقسم لك بشمسك أنني ما كنت أعرف أنك على قيد الحياة ،
كنت أحسب ان وجودك ووسيلة تحريري امران قد انتهيا •
صلّيت الى الله ، وحمدت الخالق ، على هذه الاخبار ،
وقارنت سعادتي الحالية بثقل شقائي الماضي •

« يكفي أن تكون حيا لتبعث الامل في قلبي ،
فؤادي الذي ما هو سوى جرح أصبح طعمة للنار ،
اذكرني ، احلم بي أينما كنت في الاماكن البعيدة المجهولة ،
أنا أسير على حبك ، تلك الزهرة الجميلة التي زرعتها •

« أخيرا حبيبي ، ماذا تريدني أن اقصّ عليك من حكايتي ؟
اللسان يكل عنها ، وسامعها لا يصدقها ،
خلّصتني فاطمة ، أثابها الله ، من السحرة ،
كذلك فعلت الدنيا بما يتلاءم مع دوران فلكها •

« وتضيف الدنيا أيضا ، ألما على ألمي القديم ،
اذ لم يكتف قدري بما أصابني به من النكبات الكثيرة ،
بل جعلني فوق كل هذا أسيرة للجن الذين يصعب قتالهم ،
انه القدر يا حبيبي ، وقع بثقله علينا •

« أنا في برج عال ، لا يطاوله النظر الا بصعوبة ،
تؤدي اليه طريق تحت الارض ، فيه الحراسة مستمرة ،
لا يترك المحاربون بابه لا في الليل ولا في النهار ،
وهم مستعدون لهدم وتدمير كل شيء مثلما تفعل النار •

« لا تحسب هؤلاء المحاربين مثل غيرهم من محاربي البشر ،
فلا تزد على حزني حزنا أكثر مما أنا فيه ،
اذا رأيتك تموت ، ألتهب مثلما يلتهب الفتيل بالشرارة ،
فليتقبل قلبك بعدي عنك بصمود أقوى من الصخر •

« ياحبيبي العزيز ، لا تستسلم الى الألم الذي يحز في نفسك ،
لا تقل عن ذات قد البان انها لغيرك ،
ليست الحياة من دونك حياة ، الحزن يلفني دائما ،
سأطعن نفسي بخنجر ، أو أحطم نفسي على الصخور •

« أقسم لك بشمسك أن قمرك لا يخص أحدا سواك ،
ولو اطبقت عليّ ثلاث شموس فلست يا شمسي الا لك ،
بالقرب مني صخور عالية ، سوف ألقي بنفسي عليها ،
صلّ لراحة نفسي ، ولتفتح لي السماء أجنحتها •

وادع الله أن يخلصني من رزيات هذه الدنيا ،
ومن التراب والنار والهواء والماء ،
وليمنحني أجنحة أطير بها الى السماء كي أنفذ رغباتي ،
فأرى الاشعة الساطعة في السماء ليلا ونهارا •

« لا تستطيع الشمس أن تتكوّن ما دمت أنت نواتها ،
أنت تصاحب روعة مجدها في أوج عزها ،
سوف آتي لرؤيتك ، آتي لأنير بضوئك ظلام قلبي ،
سيكون لي الموت حلوا وعذبا ، قياسا بالحياة المريرة التي أحياها •

« طالما وهبتك روحي فالموت هيّن عليّ ،
وحبك الذي يرافقني يتغلغل في أعماق قلبي ،
حين أتذكر غيابك عني يؤلمني جرحي أكثر فأكثر ،
يا حبيبي العزيز ، لا تبك أبدا على حبي ولا تحزن عليّ •

« اذهب الى نجدة أبي باتباع طريق الهنود ،
الاعداء يحدقون به وليس له من منجد سواك ،
احمل اليه فرحة القلب ، انه يشقى لانني بعيدة عنه ،
اذكرني ، فأنا أذرف الدموع عليك وأرفع دعواتي •

« لقد اشتكيت كثيرا من قدري واكتفيت من الشكوى ،
علّة القلب البريء ، أنه يعرف الطريق الى القلب ،
أموت فداك ، وتنعق عليّ الغربان بصوتها الكريه ،
سأستمر في البكاء والحزن عليك ما دمت حية •

« اليك قصاصة من الخمار الذي أعطيتني اياه هدية ،
يا حبيبي ، لقد قصصت الخمار من أحد أطرافه ،
وستبقى القصاصة لك بدلا من أملنا الكبير ،
بعدما انقلب علينا دولاب السماوات السبع غاضبا » •

بعدما أتمت كتابة الرسالة الى حبيبها ،
قطعت نستان قصاصة من أحد جوانب الخمار ،
ما أجمل شعرها الكثيف الطويل عندما تحسر عن رأسها ،
ومن الحور يفوح شذا تؤرجّه أجنحة الغراب .

رجع الخادم في طريقه مسرعا الى كولانشارو ،
عاد بطرفة عين ولم يستغرق وصوله الى فاطمة زمنا طويلا ،
حين حصل أفتانديل على ما كان يرغب فيه كثيرا ،
رفع ذراعيه حامدا الله منشرح الصدر رضيّ النفس .

قال لفاطمة : « لقد تحققت كل آمالي دفعة واحدة ،
أنا مدين لك على ما تحملته من تعب وقلق من أجلي ،
أنا ذاهب ولا أستطيع البقاء اكثر فقد كاد العام ان يمضي ،
سوف أطلق على الجن ذاك الذي سيقضي عليهم » .

أجابت المرأة : « لقد أصبحت نيراني ، يا سبع ، أكثر ايلاما ،
وسيظلم قلبي ايضا بابتعاده عن ضيائك ،
اسرع ولا تهتم بأمري ، فالمحب المجنون مضطرب دوما ،
لو عاد الجن من السفر فلن تصل اليها الا بشق النفس .

نادى الفارس محاربي بريدون الذين يرافقونه ،
وقال لهم : « كنا ميتين حتى هذا اليوم ، فوجدنا الحياة من جديد ،
قلبنا يطير فرحا بوصوله الى مأربه ،
أريد أن أريكم العدو خاضعا ومحطما تحت رحمتنا .

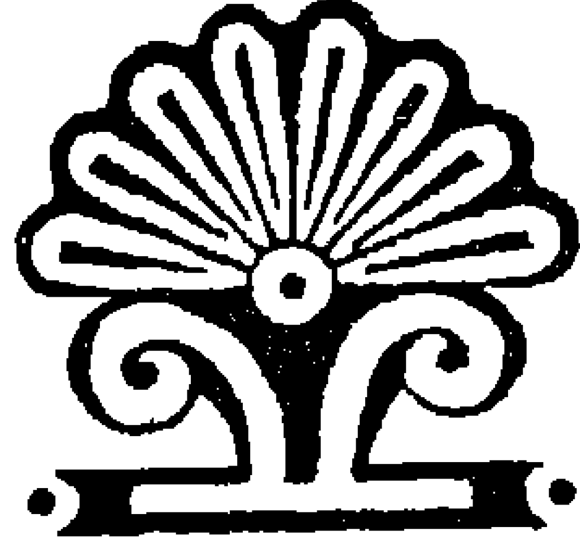
« اذهبوا وانقلوا الى بريدون هذا الخبر اليقين ،
أنا مستعجل ولا استطيع ان أراه ، اذ عليّ ان اسرع في الطريق ،
فليرفع صوته عاليا وليجعله مدويّا •
وها هي كل كنوزي وغنائمي خذوها لكم هدية •

« ما أنا مدين لكم به ، شيء عزيز ، أعترف به ،
حين أرجع الى بريدون أعوضكم على هذا الدين بأكثر منه ،
خذوا الآن الاموال التي غنمناها من القراصنة ،
ما عندي غيرها أعطيكم اياه ، فلا تحسبوني بخيلا أبدا •

« ليست أموالي معي ، فلا حول لي في ذلك ولا حيلة » •
وأعطاهم كمية من الهدايا الثمينة ، ملء مركب كامل ،
قائلا لهم : « هيا احملوها ولدى وصولكم الى بلادكم ،
تفضلوا بتسليم هذه الرسالة الى أخي في العهد بريدون » •



رسالة من افتانديل الى بريدون



كتب : « يا بريدون العظيم ، أيها الملك السعيد ، يا ملك الملوك ،
أنت من تملك القوة وقلب الاسد ، شمس وضّاءة منيرة ،
ملك مرسل من السماء قاهر الاعداء وهادر دمهم ،
أنا أخ يسلم على أخيه ، أرسل اليك هذه الصرخة من بعيد •

« لقد عانيت الكثير من العناء ، وحصلت أخيرا على ثمرة أتعابي ،
لقد وصلت بعملي ومتاعبي الى نهاية سعيدة ؛
عرفت القصة الحقيقية لتلك التي تشبه الشمس ،
والتي تستطيع أن تطلق الاسد الحبيس تحت الارض •

« ملكة الجن هي التي تحبس الشمس ، وهي الآن أسيرة في بلاد الجن ،
الدخول الى مكانها كاللعب ولكن بعد معركة في الطريق ،
الوردة مغمورة بمنهمر من الدموع البللورية المتدفقة من النرجس ،
لا يوجد عندها أحد من الجن ولكن الحراس كثيرون •

« لقد كفت دموعي عن المسيل ، فقلبي يرقص فرحا ،
حيث تظهر أنت وأخوك يسهل كل عسير ،
ما تريده تناله ولا يمكن أن يكون غير ذلك ،
يذوب كل الرجال أمامك ، كذلك يتفتت الصخر خوفا منك ٠

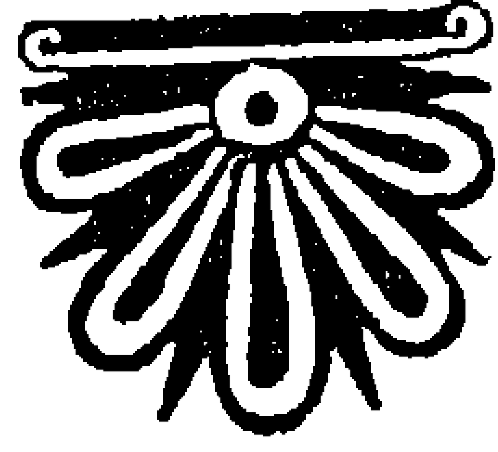
« عذرا لا أستطيع أن أراك ، فالطريق أمامي طويلة يجب أن اقطعها بسرعة ،
لا أستطيع التأخر في الطريق طالما القمر محبوسة اسيرة ،
سنعود عاجلا سعداء ، وبرؤيتك يزيد سرورنا ،
أعن أخاك بكل طاقتك ، ما عندي ما أعلمك به أكثر من هذا ٠

« لا أستطيع أن أدفع لك مقابل اخلاص عبيدك ،
قدموا لي الخدمة بتفان فليطمئن بالك من هذه الناحية ،
ويجب اغراق من نشؤوا في كنفك بالمديح اللائق بهم ،
« المثيل يلقى مثيله » هكذا يقول الحكماء » ٠

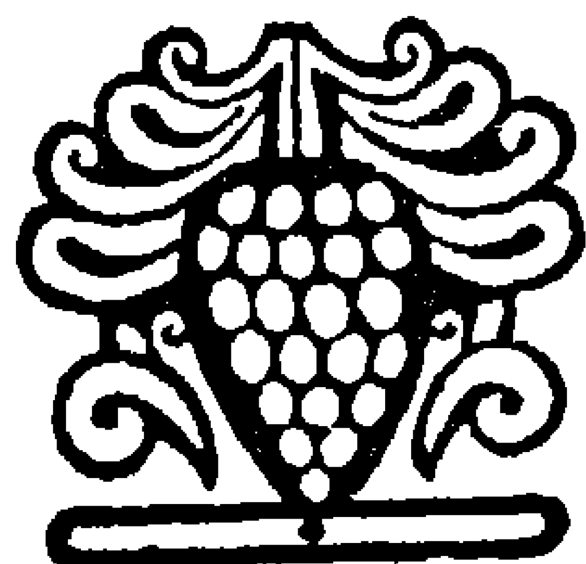
بذلك اختتم الرسالة ، ختمها ثم لفّها ،
وسلمها الى رجال بريدون ، هو الوردة والبنفسجة ،
حين أضاف التفاصيل الصحيحة للانباء بصوته الجهوري ،
فتح باب الجلنار فكشف عن أسنان لؤلؤية ٠

شاهد مركبا متجها الى حيث كان يدعوه هدفه ،
وسلك طريق العودة ، شمس في ملامح القمر التمام ،
لكن صعب عليه ترك فاطمة خاتون محروقة الفؤاد ،
من يفارقها يهدر سيولا من الدم ٠

كانت فاطمة وحسين والمحاربون يذرفون دموعا سخية ،
قائلين : « يا شمس ، ماذا فعلت ، أنت تهلكنا بلهيبك ،
لماذا تجعل أيامنا مظلمة بظلام رحيلك ؟
أنت تدفننا باليد التي كان يجب أن تحيينا » .



مغادرة افتناديل كولانشارو وعودته الى تاربيل



على سطح مركب سفر ، قطع أفتناديل البحار ،
وفي البر امتطى الحصان وحده ، وجهه يطفح بالبشر ،
يسعده أن يحمل النبأ السعيد الى تاربيل ،
ويحمد الله بخشوع رافعا يديه الى السماء •

عند اقتراب الصيف ، والازهار تزيّن الارض ،
كان قد حان للوردة أن تتفتح ، وحان موعد لقائهما ،
كانت الشمس تغيّر وجهها وتغيب في مدار السرطان
فلما رأى الوردة ثانية تنهد من أعماق قلبه •

وبدأت السماوات والغيوم ترعد وتنهمر حبات بللورية[1] ،
وراح يقبل الوردة التي تشبهها شفتاها[2] ،
قال لها : « تنظر عيناي اليك وتتفرسان فيك بعذوبة ،
أنا سعيد اذ أكلمك بدلا منها •

وحين تذكر صديقه ، سكبت عيناه دموعا غزيرة مريرة ،
كان يسير في الدروب المحفوفة بالاخطار نحو تاربيل ،
اجتاز مناطق صحراوية وأودية موحشة لا درب فيها ،
قتل أسودا ونمورا هجمت عليه من بين الآكام .

فلما اقترب من الكهوف عرفها وقال لنفسه : « ها هي ذي الصخور الضخمة ،
حيث يقيم الصديق الوفي من ذرفت عليه كثيرا من الدموع ،
وصار من واجبي أن أخبره بما أعلم صراحة وصدقا ،
ولكن ماذا أفعل اذا لم يكن هناك ؟ هل يذهب عنائي هباء منثورا ؟

« أنا أعلم انه وان عاد الى الكهف لا يبقى فيه وقتا طويلا ،
وقد يكون هائما في البراري كالوحوش الضالة .
وفكر : « خير لي أن أمر من بين الخيزران ، وأترصده في ظلالها ،
قال ذلك واستدار ميمما وجهه نحو الحقول .

وجرى بحصانه سابحا ومغنيا بقلب مسرور ،
وراح يناديه باسمه بصوت عال ممتلىء بالحيوية ،
ويسير وفجأة تظهر الشمس ويشع نوره ،
كان تاريبل بجوار الخيزران ، يقف وسيفه البتار في يده .

كان تاريبل قد قتل لتوه أسدا وما زال الدم يقطر من سيفه ،
ووقف هادئا بالقرب من الخيزران ولم يكن جواده الامين معه .
عندما سمع نداء أفتانديل أصاخ السمع بكل استغراب ،
وتطلع ناحية الصوت وعرف صاحبه فركض اليه مسرعا .

ألقى تارييل سيفه واندفع الى الامام نحو أخيه ،
وقفز أفتانديل عن الحصان أسرع من شهاب ،
وتعانق الاخوان يضم كل منهما الآخر بحنان •
ينطلق من الفم الوردي صوت عذب بحلاوة العسل •

تارييل يبكي ويقول كلمات تفيض سحرا ورقة ،
بينما كانت دموع من الدم تغطي غابة السبج ،
وسالت سواقي من نبع الدموع تروي الحورة الحساسة ،
« طالما رأيتك فلا أبالي بكل الآلام التي تبرح بي » •

بينما كان تارييل يبكي ، كان أفتانديل يميل عليه ويبتسم ،
ويضحك مفرّحا الارجوان والاسنان تطلق البرق الباهر ،
ويقول له : « أعلم من الاخبار ما يسعد قلبك ،
لقد نشطت الوردة التي ذبل زهرها من جديد » •

قال تارييل : « يا أخي يكفيني فرح هذا اليوم ،
فكل السعادة الممكنة عندي هي أن أراك بعيني ،
لا أنتظر من الله علاجا مهما كان ما علمته ،
كيف يمكن في الارض ، حل ما فصل في السماء ؟ » •

لم يستطع أفتانديل أن يرتاح أمام تارييل غير المصدّق ،
ولم يقدر على كتمان النبأ طويلا ، فقصه عليه ،
وقدم له العلامة من خمار تلك التي تملك شفاها من الورد ،
فعرفه تارييل من النظرة الاولى واختطفه •

عرف تاريبل الخمار والرسالة التي فتحها ،
فضمها الى صدره ووقع ، وردة بلا لون ،
بدت روحه كأنها تطير ، وارتخت أهدابه السبجية ،
حتى سالامان وكايين لم يعانيا من مثل هذا الألم[٣] .

حين رأى أفتانديل تاريبل مغمى عليه ،
مال عليه يريد انعاشه محدثا اياه بعذوبة ،
لكنه لم يستطع اعادة البطل الملسوع بالنيران الى وعيه ،
كان يدفع من حياته عربون حب الحبيبة .

جلس أفتانديل يبكي وينوح بصوت حزين ،
يشد جنح الغراب ويخمش الجبين البللوري[٤] ،
ويحطم الياقوت المجلي بمطرقة من الماس[٥] ،
وتدفقت من عينيه سواق لونها بلون الارجوان .

كان يقول وهو ينظر الى الفارس ويخمش وجهه وتسيل الدماء على خديه :
« ان ما فعلته لا يفعله عاشق ولا محب ولهان ،
لماذا سكبت ماء على نار متأججة بهذه السرعة ،
لا يحتمل القلب نزول سعادة مفاجئة .

« لقد طعنت صديقي حتى الموت ، كيف السبيل الى اصلاح خطئي ؟ »
ألوم نفسي لأنني حكيت ولم أفكر مثل انسان عاقل ،
لا يستطيع الجاهل أن ينتصر في عمل الخير ،
يقال ان التأني الحقير خير من العجلة الهائجة » .

كان تاريبل مستلقيا مغمى عليه مثل رجل ميت ،
قام أفتانديل واخترق الخيزران ليحضر ماء ،
فوجد دم الاسد الرطب ، فغرف منه لاطفاء النار ،
ومسح به صدر البطل ، فأصبح اللازورد ياقوتا .

بعدما بلل أفتانديل صدر الاسد بدم الاسد ،
تحرك تاريبل فجأة ، واضطربت صفوف الجنود الهندوسية(٦) ،
وفتح البطل عينيه ، ووجد القوة على الجلوس ،
الى جانب أشعة الشمس يبدو القمر مظلما تقريبا .

يذبل الشتاء الوردة ويعريّها من أوراقها ،
واقتراب شمس الصيف مع الهواء الساخن يتلفها ،
لكن البلبل على الوردة يصدح دوما بأناشيده بصوت عذب ،
حرارة تحرقها وبرد يجمدها ، فهي تتعذب بجرح مزدوج .

كذلك قلب الانسان ، انه صعب الارضاء ،
انه دائما مضطرب بين السعادة والشقاء ،
هو مجموع دائما ولا يواتيه سير القدر في كل حين ،
فمن كان عدوا لنفسه ، فليستسلم للدنيا الفانية .

ويأخذ تاريبل من جديد رسالة من لا زالت تحرقه ،
ويقرأ الرسالة ، والآن ، تزيده قراءتها اضطرابا
فتحجب الدموع عنه النور فاذا هو في ظلام مع ضوء النهار ،
اقترب منه أفتانديل وصار يوجه اليه عبارات لوم ،

قال له : « تصرفك هذا غير لائق برجل نبيل ،
ما معنى البكاء الآن ، يجب أن نحتفل ونضحك ،
قم بنا نذهب الى البحث عن الشمس الساطعة الضائعة ،
سوف أقودك الآن الى المكان الذي يجب أن تذهب اليه .

« لنبدأ بالاستبشار بما وصلنا اليـه ،
ثم نركب خيولنا ونمضي الى بلاد الجن ،
ستكون سيوفنا دليلنا ، أما هم فليكتب لهم الخذلان ،
وسنعود معا بسرعة تاركين أجسادهم للسباع » .

بعدما استرد تاريبل وعيه ، بدأ بالاستفسار عن التفاصيل ،
فتح عينيه ونظر بأبيض وأسود يبز الضياء ،
وعادت اليه قواه وألوانه الحيوية مثل ياقوتة تحت الشمس ،
السماء تدور وتعطف دوما على من هو جدير بعطفها .

ابتدأ بمخاطبة أفتانديل مقدما له الشكر :
« كيف أستطيع أن أمدحك أنت من يجب على العلماء أن يمدحوه ؟
انت ترويني كما يروي ينبوع الجبال وردة الحقل ،
انت تجفف سيل الدموع المتدفق من النرجس .

« لا أستطيع أن أفيك احسانك ، فليعوضه عليك اله السماء ،
ولينعم عليك بأفضاله من عليائه نيابة عني » .
ثم امتطيا الجياد وعادا والقلوب مفعمة بالسعادة ،
بينما بقي القدر يضغط على عصمت التي لم تدر بعد بالاخبار .

كانت عصمت تقف عند باب الكهف مهملة هندأمها ،
فعرفت تاريبل والفارس ذا الحصان الابيض ،
كانا يغنيان مثلما يشدو البلبل بحلاوة ،
فانتصبت في الحال بشعرها المشعث وثوبها المهمل ،

كان يعود الى الكهف كل يوم حسب عادته متنهدا ،
فتعجبت اذ رأته منشرحا ، غارقا في الضحك والغناء ،
نفسه مرحة كأنه انسان ثمل • وقفزت مذهولة تماما ،
وهي تجهل النبأ السعيد الذي انتظرته زمنا طويلا •

حين رأياها ، أطلقا صرخة فرح ، وضحكا ملء أشداقهما ،
آه يا عصمت ، لقد نزلت علينا رحمة الله من أعلى السماء ،
لقد وجدنا القمر أخيرا وتحققت أمانينا ،
جاء القدر يطفىء اللظى مبدلا الألم بالحبور » •

ترجل أفتانديل وأحاط عصمت بذراعيه ،
عانقت المرأة الحورة ، وقبعت تحت أغصانها الملتفة حولها(٧) ،
وراحت تقبل وجهه وعنقه ودموعها مختلطة بالخوف ،
« ماذا فعلت ، ماذا تعرف ، قل سريعا ، كنت أناديك بين الغابات » •

مدّ لها أفتانديل رسالة نستان التي كتبتها بيدها ،
من السروة ذات الاغصان الغضة ، من القمر ذات البهاء الرفيع ،
قال : « أنظري ، هذه رسالة من تلك التي عانت من كثير من الاهوال ،
ستقترب الشمس منا وستنقشع جميع الظلمات » •

حالما رأت عينا عصمت الرسالة ، تعرفت على الكتابة ،
وأخذت ترتجف من العجب وترتعش كأنها محمومة ،
واستولت عليها الدهشة ، وفاجأتها من رأسها الى قدميها ،
وقالت : « ماذا أرى وماذا أسمع ؟ أهي الحقيقة أم الخيال ؟ » .

أجاب أفتانديل : « لا تدهشي ، هذا الخبر حقيقة واقعة ،
السعادة الى جانبنا ، بعدما تركنا التعب والألم ،
لقد عادت الشمس وأنارت الظلمات ،
تغلب الخير على الشر ، لان أساسه أزليّ » .

كان ملك الهند يتحدث الى عصمت بقلب مسرور ،
يتعانقان ويتبادلان القبل ويذرفان دموع الفرح ،
كانت نهايات ريش الغراب فوق الورد تنظم سيلان الدموع ،
لا يتخلى الله عن العباد ، اذا عرف العبد فهم الله .

نطقوا بشكر الله : « لقد قاد الله خطانا الى الخير ،
علمنا يا ربنا ، أنك لم تكن تريد بنا الشر » .
كان ملك الهند وهو يحمد الله يرفع يديه الى السماء ،
ثم دخلوا الى الكهف ، تقدم لهما عصمت الاحترام .

قال تاريـيل لأفتانديل : « استمع الى كلمات هامة ،
أريد أن أوضح لك بعض الامور ، ان لم يكن ما سأحكيه يسئمك ،
منذ سكنت هذه الكهوف ، وقضيت على العمالقة ،
وكنوزهم وثرواتهم الخيالية موجودة فيها .

« لم ألق عليها نظرة واحدة اذ لم أكن بحاجة اليها ،
فلنفتح أبواب الكنوز لكي نقدر قيمتها » .
وافق الفارس وقاما معا تتبعهما عصمت ،
وانهارت الابواب الاربعون تحت قوتهما بكل سهولة ،

وجدوا أموالا طائلة ، ما رأت العين مثلها أبدا ،
جبل من الماس المصنّع بفن من أرقى الفنون ،
وصناديق مليئة باللآلىء الضخمة بحجم الكرة ،
عدا عن الذهب الذي لا يتوصل أحد الى عده لكثرة كمياته .

كانت غرف الكنوز الاربعون ، مملوءة بكاملها ،
واكتشفوا قاعة كانت تستعمل مخزنا للسلاح ،
كدست الاسلحة فيها مثلما تخزّن الذخيرة للمعيشة ،
وكان يوجد في الوسط صندوق مغلق يحمل أختاما لم تفضّ .

كتب على الصندوق : « تجدون هنا السلاح الرفيع ،
من الدروع الفولاذية الى السيوف الحادة المجلوّة في البصرة ،
اذا هاجم الجن العمالقة تنتصرون في المعركة ،
لكن من يفتحه قبل ميعاده يتسبب في موت مليكه » .

فحطما الصندوق ووجدا فيه ثلاث عدد حرب موحدة الطراز ،
عدة حروب وأسلحة لثلاثة فرسان أقوياء ،
تحتوي على الخوذة والدرع والسيف والفخذية ،
كانت محمولة على حمائل من الياقوت كأنها التمائم .

لبس كل منهما عدة ليجربها على جسمه ،
لا تستطيع قوة في العالم أن تنال من الخوذة والدرع ،
يقطع حد السيف الحديد كما لو كان خيطا من القطن ،
انها لهما خير من كنوز الدنيا ، سوف لا يتخليان عنها أبدا .

قالا : « هذه فاتحة خير تشهد على حظنا السعيد ،
عين الله ترعانا وتنظر الينا من أعالي السماوات » .
وحملا الاسلحة على أكتافهما ،
عدتين لهما والثالثة لبريدون هدية .

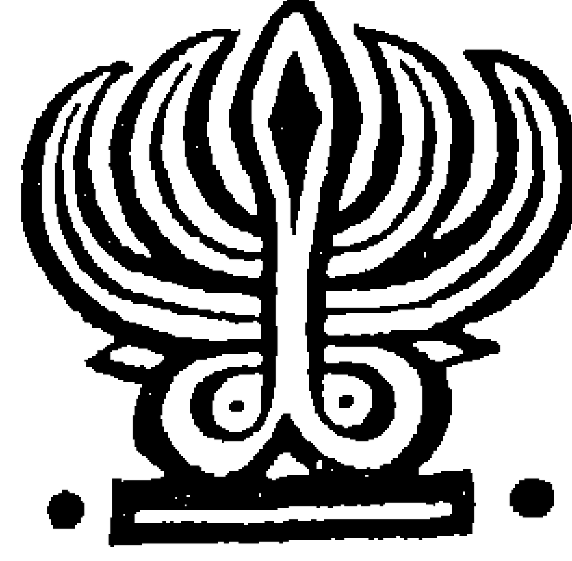
كذلك حملا شيئا من الذهب واللآلىء الثمينة ،
وأغلقوا الاربعين قاعة بعدما وضعوا خاتما على كل باب ،
قال أفتانديل : « منذ اليوم لن تترك يدي السيف أبدا ،
سأقضي الليلة هنا وسأغادر عند الفجر » .



---

(١) يعني أن افتانديل بدأ يبكي بغزارة .
(٢) المقصودة هنا هي تيناتين .
(٣) سالامان وكايين ـ عاشقان مثل قيس وليلى ، فارسيان .
(٤) جنح الغراب يعني الشارب .
(٥) الياقوت المجلو هنا ، هما الشفتان ، والمطرقة من الماس هي الاسنان ، ويريد أن يقول انه يعض على شفتيه .
(٦) صفوف الجنود الهندوسية ـ كناية عن الاهداب .
(٧) الحورة واغصانها ـ هي افتانديل وذراعاه .

رحيل تاريبيل وافتانديل الى بريدون



حالما طلع النهار ذهبا واصطحبا معهما عصمت ،
الى بلاد نور الدين ، يردفها كل بدوره خلفه مرة ،
في الطريق باعهما تاجر حصانا ،
أما دليل الطريق فكان أفتانديل نفسه وليس معهم رفيق آخر •

صادفوا في دربهم رعاة يقودون خيولا ،
فأعجبتهم الخيول التي رأوها ، فهي لائقة ببريدون ،
قال الهندي مخاطبا أفتانديل : « لنرتكب حماقة ،
لنلعب دورا شيّقا مع بريدون ، لنهجم على القطيع •

« ولنغتصب قطيعه فيحسبنا لصوصا ،
ويأتي لقتالنا وري البطاح بدمائنا ،
وحين يرانا ، يعرفنا وتكون المفاجأة مهدئة لأعصابه ،
دور شيّق ومضحك جدا ، يجعل المغامرة مسلية » •

واستوليا في الحال على أفضل جياد بريدون ،
فقدح الرعاة الزناد ، وأشعلوا نار الانذار ،
وصاحوا : « من أنتم يا فرسان ، ماذا تفعلون هنا ؟
سوف يقضي بريدون بلا رحمة على من يعتدي على قطيعه » .

فاندفع الفارسان يطلقان سهامهما في أعقاب الرعاة للارهاب ،
بينما راح هؤلاء يهربون ويصرخون صراخا عاليا يزداد ارتفاعا ،
« العون ، النجدة ، سيقتلنا اللصوص » .
سمع الناس الصراخ ، وأسرعوا الى بريدون .

تدرع بريدون وامتطى جوادا مستعدا قادما الى المعركة ،
ارتفعت الضجة وتجمع المحاربون يستكشفون الارض ،
وتقدم الشمسان اللذان لا يتجمد معهما الشتاء ، نحوهم ،
وأنزلا أقنعة خوذتيهما لاخفاء وجهيهما .

عند رؤية بريدون ، قال تاريل : « وجدت أخيرا من كنت أبحث عنه » .
ونزع خوذته مازحا وابتسم للصديق الوفي ،
قائلا : « لماذا يزعجك مجيئنا ؟
تستقبلنا والسيف في يدك وكأنك صاحب نزل بخيل بطعامه ؟ » .

ترجل بريدون عن جواده وقدم التحيات ،
وترجل الفارسان بدورهما ثم عانقاه وقبلاه ،
ورفع بريدون يديه الى السماء داعيا « يا رب اليك الحمد والشكر »
وتقدم كبار النبلاء الذين يعرفونهما للتحية وتمنوا لهما سلامة الوصول .

قال بريدون : « كنت أنتظركم بأسرع من ذلك ، فلماذا هذا التأخير ؟
أنا لا آلو جهدا ، وأنا على استعداد لخدمتكم » .
كان لقاؤهم يشبه التقاء شمسين بالقمر ،
وركبوا خيولهم وتركوا المكان متجانبين تشع أنوارهم ،

نزلوا أمام قصر بريدون الفخم ودخلوا .
فأجلس البطل أفتانديل الى جانبه كأنه أخ له ،
وجلس تاريبل على أريكة مكسوة بالمخمل المطرز بالذهب ،
وقدما العدة هدية لبريدون ، اعترافا بفضله ،

وهما يقولان : « ما عندنا الساعة أية هدية أخرى نقدمها لك ،
لكن عندنا في مكان آخر ألف ثروة رائعة » .
فانحنى لهما على الارض وأجاب بكل صدق :
« هذه الهدية الجميلة التي تكلفتم مشقة احضارها توليني شرفا عظيما » .

تعشيا في تلك الليلة على مائدة بريدون ،
ثم دعوهما للاغتسال في الحمامات ، وأعطوهما اللباس ،
وجعلوهما يلبسان ألبسة أنيقة جذابة ،
وأهدوهما جواهر ثمينة في علب ذهبية .

قال بريدون : « الكلام الذي سأقوله الآن ما هو الا من صفات المضيف الكريم ،
يتصرف مع أجلة الناس من دون روية ،
ولكن لا يجوز أن نتأخر ، بل يجب أن نبدأ بالسير الطويل ،
فلو سبقنا الجن لأصبح الامر عسيرا علينا .

« ما الفائدة من العديد من المحاربين تكفي فرقة من الشجعان ،
يكفينا ثلاثمئة رجل ، فلنترك هذه البلاد ولنذهب بسرعة •
لنذهب الى بلاد الجن منتضين سيوفنا ، ولننتصر على الجن ،
عندئذ نجد بسرعة تلك التي تقتلنا بقدها المياس •

« لقد كنت مرة في بلاد الجن ، فيها قلعة سترونها ،
انها مبنية فوق صخور عالية ، لا يصل اليها عدوهم أبدا ،
يستحيل معها الهجوم المباشر ، ولا سبيل الى الدخول اليها الا بالحيلة سرا ،
ولا يلزمنا جيش ، لانه لايتحرك تحت طي التستر » •

وافق الآخران على الاقتراح الذي قدمه بريدون ،
وتركوا عصمت ، انني أثقلها بريدون بالهدايا ، في القصر ،
وتقدموا الفرسان الثلاثمئة أشباه الابطال ،
في النهاية ينصر الله أولئك الذين ابتلاهم بتجاربه •

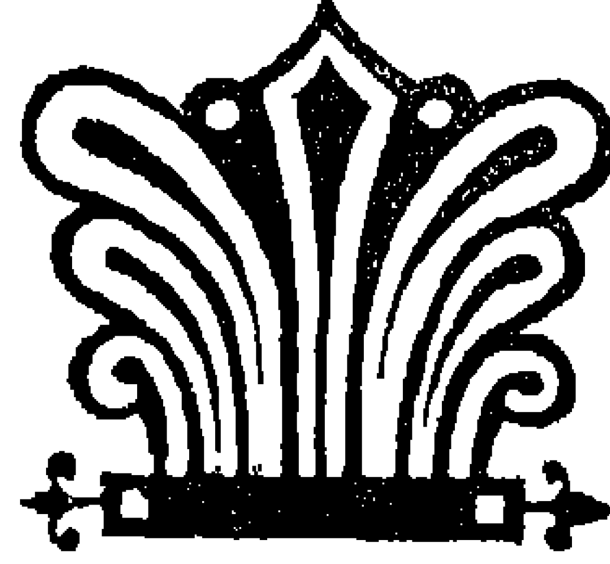
اجتاز الثلاثة البحر سوية وقد نذر كل واحد منهم نفسه للآخر •
نزلوا الى البر وساروا على خيولهم في الليل وفي النهار ، يقودهم بريدون ،
أخيرا قال : « ها نحن نقترب من حدود بلاد الجن ،
ويجب أن نتقدم في الليل فقط لكي لا ينكشف أمرنا » •

كان الثلاثة متفقين على رأي بريدون ،
كانوا يسيرون في الليل ويتوقفون عند الصباح ،
الى أن بانت المدينة وحراسها الذين لا يحصى عددهم ،
المدينة محاطة بالصخور ، تحدث أصوات الناس فيها دويا •

كان يقف عند باب النفق عشرة آلاف من المحاربين ،
شاهد الاسود المدينة والقمر بينهم تلمع ثابتة ،
قالوا : « ليبدي كل منا رأيه ، ولنتبع الرأي الافضل ،
مئة رجل يغلبون ألفا ، اذا أحسنوا التصرف » •



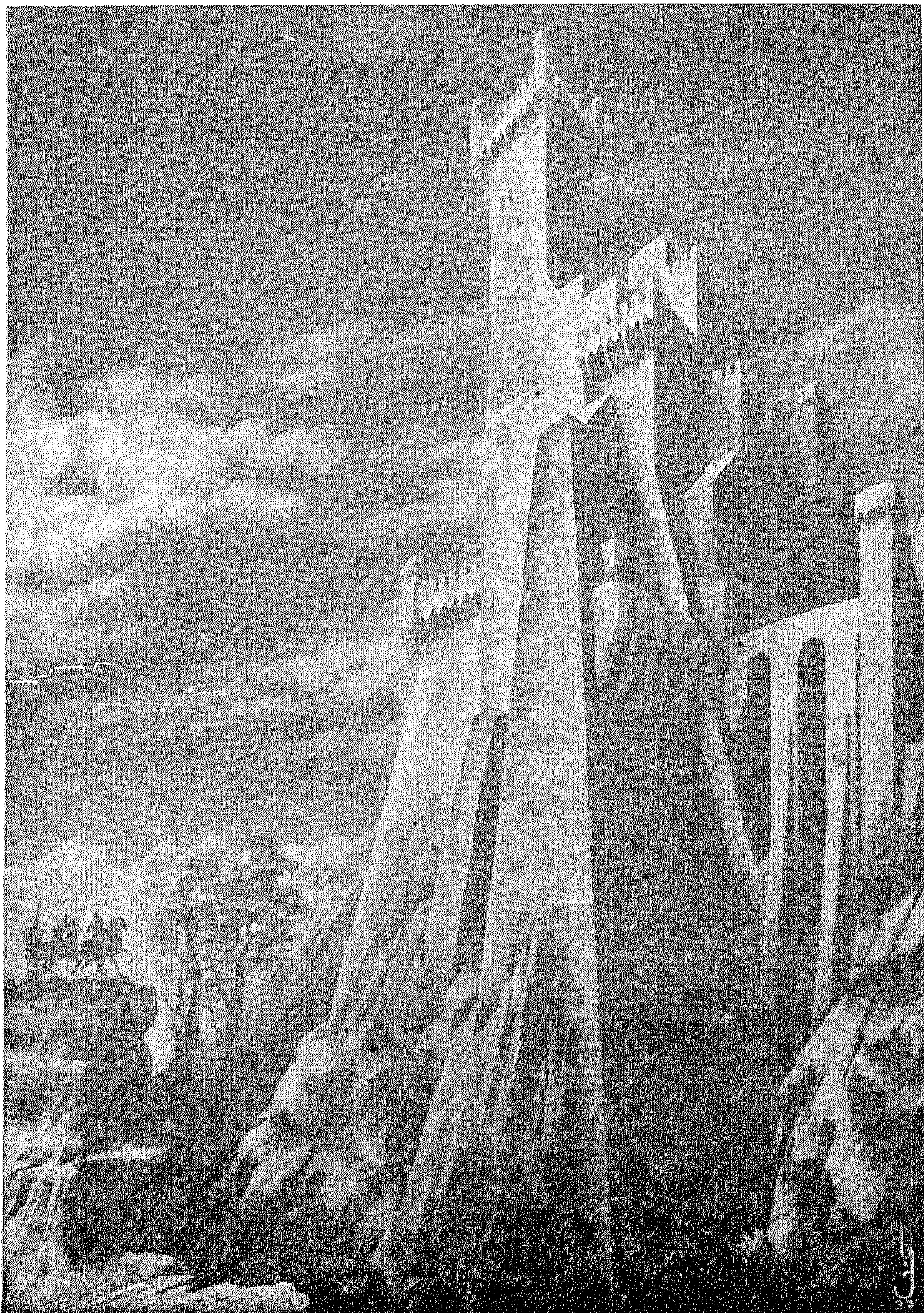
رأي نور الدين بريدون



قال بريدون : « اليكم رأيي ، أنا لا أفكر في أن أخدع نفسي •
نحن قليلو العدد ، واستعمال القوة يقضي على عدد من المحاربين
لا نستطيع منازلتهم علانية ، ولا تجوز المجازفة ،
قد ننتظر ألف عام اذا بقيت الابواب مغلقة •

« علمني أساتذتي في طفولتي فن السحر ،
علموني القفزات الخطرة ، وعلموني الافعال الخارقة ،
أستطيع أن أمشي على حبل دون أن تراني العين ،
كان الشبان عندما يرونني ، يستهويهم فني •

على أبرعنا في رمي الخطّاف الى المسافات البعيدة ،
أن يرمي بالخطاف ذي الحبل الطويل على البرج ،
فأتسلق أنا هذا الحبل بخفة كأنني أركض على الارض ،
وبوسائلي لا أترك لكم الوقت لتروا حارسا سالما •



« ولا يصعب عليّ حمل السلاح والدرع ،
سأنقض عليهم كالصاعقة وأنزل في المدينة ،
وأقتل المحاربين وأفتح لكم الابواب ،
عندها تنقضون على المكان حيث ترتفع الاصوات من الخوف » •



رأي افتانديل



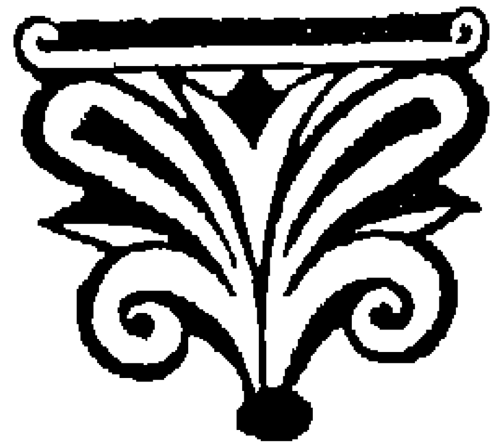
قال له أفتانديل : « لا يستطيع أصدقاؤك يا بريدون معارضتك ،
أنت لا تخاف من الجراح ، وأنت تثق بساعد الأسد ،
أنت تدلي برأي صائب يجعل العدو يرتعب ويرتعش ،
لكن اسمع أصوات الحراس فهي قريبة منّا .

« عند أولى خطواتك على الحبل يسمعون صلصلة سلاحك ،
يرونك ، ولا شك في أنهم سيقطعون الحبل حالا ،
ويذهب كل شيء بلا فائدة ولا يبقى الا ذكر الشجاعة ،
لا ، لا يناسب الوضع هذا الرأي ، يجب أن نعمل بلا خسائر .

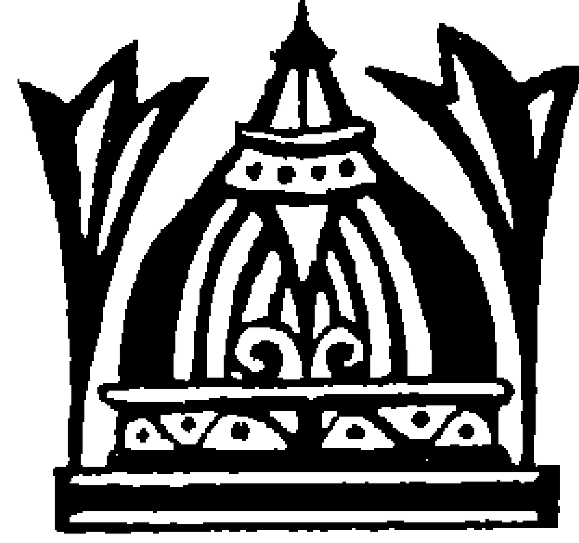
« الافضل أن تبقوا مختبئين في مكان مستور ،
والحراس لا يمنعون المسافرين من الدخول الى المدينة ،
سوف ألبس ثياب تاجر ، وأتصرف بشكل عادي ،
وأحمل الخوذة والدرع والسلاح على بغل ،

« ليس من الحكمة أن نذهب نحن الثلاثة ، فقد يكشف أمرنا ،
سوف أتنكر في هيئة تاجر ، وأضللهم كما يجب ،
وألبس عدتي خفية ، ثم أنقض عليهم فجأة ،
وأجعل دمهم ان شاء الله يسيل سواقي متدفقة .

« وسأعمل فورا على التخلص من الحرس الداخلي بلا خطر ،
وتهجمون أنتم على الباب دفعة واحدة كالشجعان ،
وأكون قد حطمت المتاريس وقوّضت الاسوار ،
هذا هو رأيي ، قرروا ان كانت العملية أفضل أو لا » .



رأي تارييـــل



قال تارييل : « أنا أعرف بطولتكما التي لا تضاهى ،
آراؤكما واقتراحاتكما توحي بشجاعتكما الفائقة ،
أنتما لا تريدان التصرف الخاسر ، وانما المعركة الفعلية ،
ففي المعارك الخطرة تظهر الشجاعة .

« لكن اتركا لي الفرصة لأدلي برأيي أنا أيضا في هذه العملية .
فاذا أطلت التي جعلتني مجنونا مثل الشمس من برجها ،
ورأتكما تقاتلان وأنا متخلف عن المعركة ،
أفقد شرفي . لذا لا تقنعاني بالكلام بلا طائل .

« بدلا من اتباع رأيكما ، يجب أن نتصرف كما أفكر أنا به ،
حالما يستسلم الليل الى النهار ، يأخذ كل منا مئة فارس ،
ونهجم عليهم من ثلاث جهات ، وتنطلق خيولنا مثل البرق ،
ويأتون لصدنا . عندئذ نضرب الضربة القاضية كالحديد .

« وتتحرك فجأة ونطوقهم ونقطع عليهم الطريق الى الابواب ،
فيدخل أحدنا الى الحصن بينما يقاتل الباقون بالسيف ،
فمن يحاول منهم الدخول في المعركة يهدر دمه ،
ولنعتمد على سيوفنا التي خدمتنا باخلاص » •

قال بريدون مازحا : « أفهم كل شيء وأدركه جيدا ،
لن يستطيعوا التغلب على هذا الجواد الذي هو لي ،
حين أعطيتك اياه كنت أجهل أننا سنلقى الجن في ديارهم ،
والا لاحتفظت به ، أعترف لك بأنني غبي » •

وضحك بريدون فرحا ، وراح يحكي طرفا مضحكة ،
وأشرقت وجوه هؤلاء العقلاء ذوي البيان الساحر ،
وبدؤوا يتمازحون ويتبادلون النكات المرحة ،
ونزلوا ليلبسوا عدة الحرب ، وانتخبوا خير الجياد •

وتبادلوا كلمات التشجيع والتفاؤل والدعاء بنجاح المعركة ،
واتفقوا حسما للامر على الخطة التي اقترحها تاريبل ،
وقادوا الرجال الثلاثمئة وكلهم أبطال مغاوير ، مئة لكل واحد منهم •
وركبوا الجياد ولبس كل واحد منهم خوذة الحرب •

رأيت هؤلاء الشبان يفوقون بنارهم الشمس ،
تحميهم السيارات السبع بعمود من نور ،
تاريبل بقامته المشوقة يمتطي حصانا أسود ،
يتخاذل العدو عند محاربتهم ، ويرتاح من ينظر اليهم •

ما سأقصه عليكم هنا شبيه جدا بصورتهم ،
فاضت الجداول بالمطر حين نزلت العاصفة على الجبال ،
وسالت تشق الاودية بين قصف الرعد ،
حتى اذا ما وصلت الى البحر ، وجدتها ساكنة كالموت .

لا شك في أن قوة بريدون وأفتانديل هي قوة هائلة ،
ولكن مقاتلة تاريبل تحمل الامل لاي كان ،
فالشمس تكسف الكواكب وتبطل لمعان النجوم .
استمعوا أنتم يا من تصغون الي ، الى قصة المعركة الرهيبة .

انقسموا الى ثلاث فرق ، تكفلت كل فرقة بباب ،
يتبعهم الفرسان الثلاثمئة ، كلهم شجاعة وقوة ،
قضوا سواد الليل بهدوء ودون أي خطأ ،
وعند الفجر صاروا يتقدمون تلمع عليهم دروعهم .

ساروا في البدء متمهلين وكأنهم على سفر ،
دون أن يثيروا الشبهة أو أن يظهروا لأحد من الناس ،
كانوا يتقدمون يمشون مشية هادئة ، لا تعرف الخوف قلوبهم ،
ولما اقتربوا من السور ، لبسوا الخوذات بسرعة .

وهمزوا الجياد بالمهماز ، وراحوا يلوحون بالمطارق ،
وفتحوا الابواب عنوة واجتاحت المدينة ضجة ،
وانخرطوا في المعركة حين هجم الثلاثة من جهات ثلاث ،
فتسمع الطبول ونفير الحرب وأبواق الانذار المختلفة .

حينما نزل غضب الله الشديد على بلاد الجن ،
منع زحل بنظرات رهيبة دفء الشمس اللذيذ عنها ،
وأنزلت السماوات عليها عجلة القضاء الغاضب ،
فترى جيش الاموات يتكاثر ، وتغص الحقول بالجثث .

كان صوت تاريبل المرعب يرهب العدو ،
كان البطل يحطم التروس ويقطع زرد الدروع ،
دخلوا من الابواب الثلاثة المحطمة دون مقاومة ،
واستولوا على المدينة وجعلوا ميادينها وساحاتها مذابح لأهلها ،

وفي داخل المدينة تلاقى أفتانديل والاسد بريدون ،
لقد أبادوا أعداءهم عن آخرهم وأهرقوا دماءهم ،
حين تقابلا صاحا من الفرح وتناديا مغتبطين ،
وتساءلا : « أين تاريبل يا ترى ؟ وأخذا يبحثان عنه بأنظارهما .

لم يعرف هذا ولا ذاك أين كان تاريبل ،
فاقتربا من باب البرج دون اثارة للعدو ،
فوجدا حطام الاسلحة وبقايا السيوف ،
وعند الباب عشرة آلاف محارب بلا حياة ، راحوا هباء .

كان كل حراس القصور الحصينة ممددين على الارض أمواتا ،
قد انشطرت أبدانهم وتحطمت دروعهم الحديدية ،
ووجدوا أبواب القصر مكسورة وحطامها منثورة على الارض ،
فقالا : « هذا من فعله » . فقد عرفا تاريبل من فعله .



اجتازوا النفق المنقوب في الجبل في الطريق الى البرج ،
فوجدوا القمر المنقذ من التنين ملتصقا بالشمس ،
كان البطل قد خلع خوذته يزينه شعره المشعث ،
واستسلما الى عناق ملتصقين تتسارع دقات قلبيهما معا .

كان الحبيبان يتعانقان بحنان ويذرفان الدموع مع القبلات ،
منظرهما يذكر بلقاء زحل والمشتري ،
وتتفتح الوردة وتشع حين تتلقى النور من الشمس ،
لقد بدأت سعادتهما بعد أحزان ماضية رهيبة .

ويتركان العناق ويندمجان في قبلات حارة عنيفة ،
وتتحد الورود الممتزجة من جديد على شكل شفاه .
عندئذ يدخل البطلان ويجتمع الاخوة الثلاثة من جديد ،
يحييان الشمس مثلما يفعل الندماء في القصر .

فتقترب منهما الشمس ذات الملامح السامية باسمة ،
وتقبل منقذيها النبلاء هادئة مفعمة بالشكر ،
وتشكرهم ببساطة بكلمات كلها رقة ،
فيجيبانها على شكرها بلهجة مؤدبة محببة .

كذلك يحييان تاريل المنتصب كالسروة ،
ويهتفون معا للنصر ويتبادلون التهاني ،
وسعدوا اذ لم يجرحوا ، فلقد حمتهم دروعهم .
فاذا قارناهم بالاسد ، نرى العدو يقارن بالنعجة .

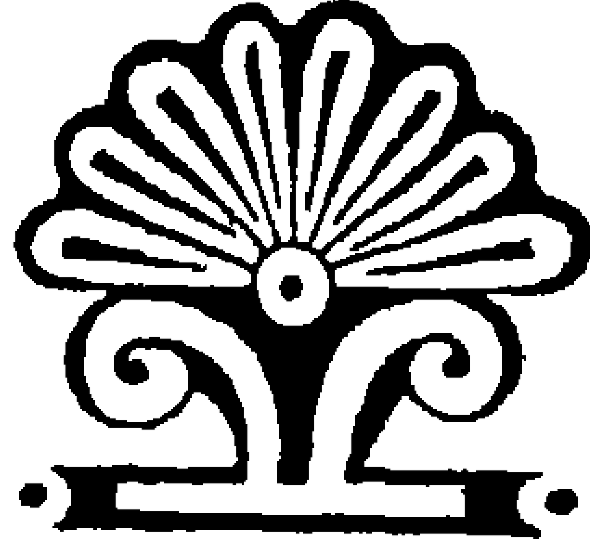
بقي من المحاربين الثلاثمئة المرافقين مئة وستون محاربا ،
بكى بريدون على رجاله من أعماق قلبه بالرغم من فرحته بالنصر ،
وبحث عن الاحياء في صفوف العدو وأجهز عليهم ،
كان ما عثروا عليه من الكنوز لا يعد ولا يحصى •

وأحضروا بغالا وجمالا وغيرها من الركائب ،
بلغ عددها ثلاثة آلاف حيوان حمّلوها بالاحجار الكريمة والجمان ،
ومن الجواهر المقطوعة باتقان ومن الدر والياقوت •
ورفعوا الشمس على محمل بعيدة عن كل الانظار •

وتركوا ستين بطلا لحراسة الحصن في بلاد الجن ،
وقادوا الشمس التي لا يمكن أن تعجبهم سواها ،
وذهبوا الى بلد البحار على الرغم من بعد الطريق ،
يقولون : « لنذهب الى فاطمة ، فلها علينا فضل كبير » •



وصول تاربيل الى بلد ملك البحار



أرسل الى ملك البحار رسول الاخبار الطيبة ،
يقول : « أنا تاربيل المنتصر مهلك العدو ، أحضر اليك ،
اصطحب معي الشمس التي تغلغت في عظامي ، وأعطافي ،
أريد أن أراك كأهل وكأب باحترام •

« بلاد الجن الآن هي من ضمن أملاكي ، مع كل كنوزها ،
أيها الملك ، كل الخير الذي أسبح فيه الآن هو من فضلك ،
أنقذت قاطمة شمسي وعاملتها كأخت أو كأم ،
بماذا أستطيع أن أكافئها على صنيعها ، انا اكره كل وعد كاذب •

« تفضل وتنازل لرؤيتنا حين نصل الى بلادك ،
وأنا أقدم لك مملكة الجن هدية فتقبلها مني ،
ضع رجالك في كل أرجائها ودافع عن حصونها ،
واحضر أنت للقائنا ، أما أنا فلا أقدر على الحضور ، لان وقتي ضيق •

« تكرّم وأمر حسين زوج فاطمة من طرفي ،
أن يرسلها طالما تحن من أنقذتها الى رؤيتها ،
ي انسان غيرها يمكن أن يرغب في النظر اليها أكثر منها ؟
تلك التي تفوق الشمس بالحسن مثلما يفوق البللور على القار » •

حين رأى ملك البحار رسول تارييل ،
لم يسعه الا أن يتعجب من هذه الاخبار التي سمعها ،
وأثنى على قدرة الله خالق الحقيقة ،
ولم ينتظر رسالة جديدة بل أمر بسرج حصانه في الحال •

وحمل هدايا ثقيلة لكي يبارك العرس ،
وحمل أشياء ثمينة من الماس والحجارة الكريمة •
واصطحب معه فاطمة وسافر مدة عشرة أيام ،
متشوقا الى رؤية الشمس والاسد بنيران الارض •

تقدم الابطال الثلاثة من بعيد لاستقبال ملك البحار ،
نزلوا عن خيولهم وقبلوه أمام الحشود الغفيرة
وأثنى الملك على تارييل الذي شكره ألف مرة ،
ورأى المرأة وذهل أمام تاجها البراق •

حين رأتها فاطمة خاتون شعرت باحتراق قلبها يهدأ ،
واندفعت نحوها تقبل الجيد والايدي والوجه ،
وقالت : « يا رب ، الحمد لك لقد تبدد الظلام ،
أعرف أن للشر جولة وأن النصر في النهاية للخير » •

أخذت نستان تقبل فاطمة وتقول لها بصوت حنون :
« شاء الله أن ينير قلبي الكسير الذي كانت نياطه تتقطع ،
والآن أنا منشرحة الصدر ، وقد تخلصت من اكتئاب ،
الشمس تحيطني بالنار فلا تخشى الوردة الآن من الجليد » .

وأقام ملك البحار احتفالا رائعا للعروسين ،
وشكرهم على بلاد الجن واستضافهم عنده سبعة أيام ،
ووزع كميات كبيرة من الكنوز التي حملها معه ،
كانت الحشود تملأ الارض والدروب مغطاة بقطع الذهب .

كان من بين الهدايا قماش من الحرير والبروكار المصنع بكميات كالجبال ،
وقدم الملك الى تاريبل تاجا لا نظير له ،
مصنوعا من أغلى أنواع الياقوت ،
كما قدم له عرشا من الذهب الاحمر من أندر ما صنع .

ثم أهدى الى داريجان ثوبا مزينا باللآلىء ،
مع ياقوت أحمر وجواهر ثمينة ودرر ،
وجلس البطل والمرأة وهما أكثر وضاءة من البرق .
من يراهما يتجدد لهيبه باستمرار .

كذلك منح أفتانديل وبريدون هدايا كثيرة ،
لكل منهما حصانا من أصل كريم وسرجا من أغلى الاسعار ،
وثوبا مرصعا بالجواهر التي تخطف الابصار ،
فقالا : « هداياك عظيمة ، أنى لنا أن نرد لك جميلك ؟ » .

وقال تاريل خطيبا ، فشكره بكلمات منمقة :
« أيها الملك العظيم ، أولا لقد شعرت بالسعادة لرؤيتك ،
ثم انك غمرتنا بالهدايا النفيسة ،
فأصبحنا بها مدينين لك بهذا الشرف الذي أوليتنا اياه » .

أجابه ملك البحار : « أيها الملك ، أيها الاسد والبطل ،
أنت تعمي من حولك ، وتحزن من هو بعيد عنك ،
ان أية هدية تقدم اليك ليست لتسحر العيون ، بل لانك جدير بها ،
وما هي الا تذكار يبقى لك بعد رحيلنا » .

ثم قال تاريل لفاطمة : « أنت لي كأختي ،
يا أختي ، دينك عليّ عظيم لا يقدر بثمن ،
خذي الآن ، الكنوز المحمولة من بلاد الجن ،
أعطيك اياها فهي لك ، خذيها وسأبقى مدينا لك » .

فركعت فاطمة خاتون لتعبر عن شكرها :
« حين أراك أيها الملك تحرقني نار لا تنطفىء ،
أنت تتركني في غيبوبتي ، فماذا سيحل بي بعد رحيلك ؟
آه ، سعيد من يعيش بقربك وبائس من يبقى بعيدا عنك » .

ويخاطب ملك البحار ، تاريل ونستان ، وهما يشعان نورا ،
أسنانهما من اللؤلؤ اللامع وشفاههما تشبه أصدافها :
« بدونك لا يلذ لنا الطرب ولا اقامة الحفلات ،
ومع ذلك دعنا نذهب ، فلقد حان الوقت ، والوقت يلح علينا .

« أنت لنا في مكان أبينا ، ويتمثل فيك أملنا ،
نتقدم اليك برجاء ، هو أن تعطينا واحدا من مراكبك » •
قال الملك : « أنا مستعد في سبيلكم أن أبسط جسمي على الارض ،
ماذا أقول لك ما دمت تستعجل الذهاب ، فلتفدك ذراعك القادرة » •

أمر الملك بتجهيز مركب كبير بالقرب من الشاطىء ،
حين ذهب تاريبل بدأ كل المودعين يذرفون الدموع ،
يخمشون وجوههم ويضربون على رؤوسهم ويشدون شعورهم ولحاهم ،
وازداد ارتفاع البحر من دموع فاطمة السائلة اليه •

اجتاز الاخوة المخلصون الثلاثة البحر معا ،
وأكدوا القسم الذي كانوا قد عقدوه سابقا ،
يجملهم الضحك والغناء ، انهم هنا في عملهم ،
يرتد الضياء على ألواح بللور شفاههم •

أرسلوا رجلا الى عصمت ينقل اليها الاخبار الطيبة ،
كما شرحوا لحاشية بريدون سير عملياتهم الحربية ،
وصل الشمس الى هذه الاماكن ووقف لاستعراض النجوم ،
« كنا مجمدين ، والآن نحن في مأمن من التجمد » •

ساروا مع الشاطىء حاملين الشمس معهم على هودج ،
وهم يضحكون فرحين بعد انتهاء شقائهم ،
حتى وصلوا الى مملكة وأرض نور الدين المجيد ،
فتقدم كل الناس لاستقبالهم وصدحت الموسيقى وارتفع الغناء •

استقبلهم كبار السادة عند بريدون ، ووقفت عصمت بينهم ،
يخفق قلبها بالسعادة بعدما كان جريحا في ما مضى •
لم يستطع البعد أن يفرق بين عصمت ونستان المتعانقتين ،
فيهما يتوضّع واجب الكمال والوفاء •

أقبلت نستان داريجان على عصمت تقبل شفتيها وتعانقها ،
وتقول لها : « أسفي أيتها العزيزة ، لقد حمّلتك كثيرا من الآلام » •
أنعم الله علينا بفضله انه لا يبخل على خيار خلقه بفضله ،
لست أدري كيف أكافىء صداقة بمثل هذا الوفاء » •

وتقول عصمت : « أحمد الله أنني رأيت الوردة نضرة ،
بعد الحساب الحق ينكشف ما هو خفي ،
حين أراك باشّة أرى في الموت جاذبية الى الحياة » •
أفضل أنواع الحب هو المحبة بين السيد والتابع •

وقف رجال الحاشية يحييونهم ويقدمون لهم الاحترام ،
« لقد أراد الله جل جلاله سعادتنا ،
فأرانا وجوهكم ، وكفّت النار عنا أضرارها ،
انه قادر على شفاء الجرح الذي أصابنا به » •

عندما دخلوا ، قبلوهم بشفاهم وعانقوهم ،
أعلن الملك : « لقد قتل اخوانكم من أجلنا ،
لقد نعموا في الحقيقة ، بالراحة الكبرى ،
يرتفع بهاؤهم مئة وعشرين مرة حتى يلتقي الواحد الاحد •

« نعم ، يؤلمني موتهم ، ويحز هذا الألم في نفسي ويشملني ،
لقد نالوا الآن ثوابهم الابدي » •
كان يقول هذا ويبكي بصمت ، يمتزج المطر بالثلج •
تأتي الريح الشمالية من النرجس ويتجمد الورد • تتجمد الطبيعة في كانون الثاني•

كل من رأوا هذه الدموع تسيل سكبوا دموعا مماثلة ،
كما راحوا ينتحبون محزونين على أرواح الذين ضاعوا في الحرب ،
ثم هدؤوا وقالوا : « طالما سمّاك الحكماء شمسا ،
فعلى من يراك أن يغني ولو أنه حزين •

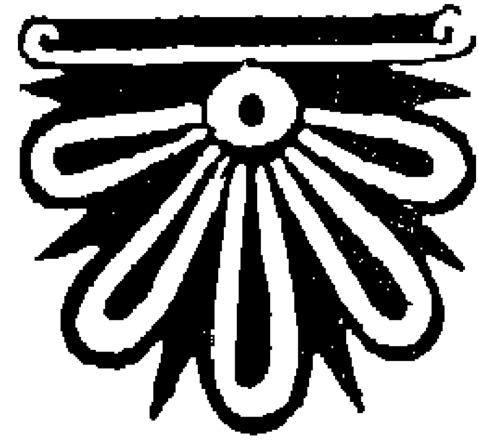
« من يستحق كل هذا الحزن والدموع واليأس ،
خير لكم أن تموتوا على أن تتشردوا في الارض » •
قال بريدون للملك مضيفا : « كف عن الحزن فلن تشقى بعد اليوم ،
فليكافئك الله وليمنحك السعادة بعد الألم •

كذلك أعرب أفتانديل عن حزنه الكبير وكشف عن الحزن الذي يحز في قلبه ،
فأثنوا عليه قائلين : « علينا الآن أن نبتسم ،
لقد وجد الاسد الشمس بعدما كانا ضائعين ،
لن نبكي أبدا على الماضي ولن تمتلىء أعيننا بعد اليوم بالدموع » •

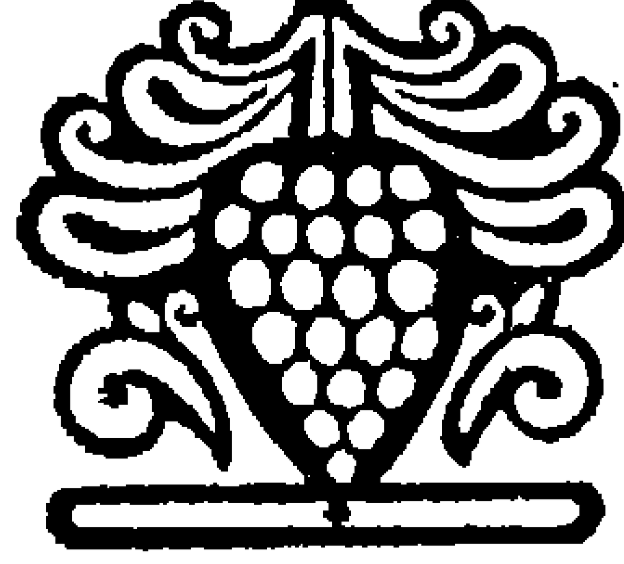
وصلوا أخيرا الى مدينة مولغازانزار ،
وبدأت تقرع الطبول وتنفخ المزامير مع أهازيج الفرح والحبور ،
وعلى أصوات الطبول والمزامير المنسجمة العذبة ،
ترك السكان أمكنة عملهم وسارعوا الى الاشتراك في الاحتفال •

أخلى التجار الاسواق وتجمعوا ، واحتشد النظارة ،
يراقبهم رجال السلاح ، يحملون بأيديهم التروس والخوذ ،
تجمهر الناس في زمر وهم يتدافعون وراء جنود الحراسة ،
يرجونهم أن يسمحوا لهم بالاقتراب من الكوكب الساطع ٠

نزل الابطال عند بريدون ، أمام القصر كبير النعم ،
وقف في المكان فرسان لاستقبالهم متمنطقين بالذهب ،
وفرشت السجاجيد على الارض ، لتكون طريقا يمرون عليها ،
وهم ينثرون القطع الذهبية ليلتقطها الناس بحبور ٠



عرس تارييل ونستان داريجان يقام عند بريدون



نصب للسيدة والفارس عرش من اللون الارجواني والابيض ،
مرصع بالجواهر الحمراء والصفراء ،
وعرش لأفتانديل أصفر باطار أسود .
فاتخذوا مجلسهم عليهما ، ودهش الجمهور لرؤيتهم .

ثم دخل المطربون يشنفون الاسماع بالاغاني العذبة ،
بدأ الاحتفال بالعرس ، وقدمت الهدايا من الحرير الجيد ،
وأقام بريدون على شرفهما مأدبة جميلة سخية .
كانت أسنان نستان تلمع خلف بسمتها فتزيدها جمالا .

أمر بريدون النبيل باحضار هدايا ثمينة نادرة :
منها تسع لآلىء كانت كل واحدة منها بحجم بيضة الاوز ،
وحجر كريم يشبه الشمس في بريقه ،
تحت ضياء هذه النيران يمكن لرسام أن يرسم في الليل .

ومنح كلا منهما قلادة يزين بها عنقه ،
مصنوعة من يواقيت كاملة محضرة من حجارة كالكرات ،
كما أمر باحضار وعاء يصعب حمله باليد ،
هدية لأفتانديل الاسد من بريدون النبيل .

كان هذا الوعاء ممتلئا بلآلىء من حجم كبير ،
قدمها لأفتانديل عربونا للصداقة ،
عندما امتلأ القصر بالقماش وبالمخمل والبروكار الناعم ،
شكر تاريل الأبي ضيافة بريدون ببيان ساحر .

دامت أفراح العرس عند بريدون ثمانية أيام ،
وفي كل يوم كان يقدم لهم هدايا لا مثيل لها ،
تعزف القيثارات والهارب في الليل وفي النهار بلا انقطاع ،
لو رأيتم كم يليق الفارس بالسيدة وهي تليق به .

في أحد الايام ، قال تاريل لبريدون هذا الكلام النابع من القلب :
« قلبك كبير عليّ ، مثل قلب أخ كبير ،
لو أهديتك روحي وحياتي ما توصلت الى شكرك ،
كنت قريبا من الموت فوجدت عندك العلاج الشافي .

أنت تعلم مقدار ما بذله أفتانديل في سبيلي ،
وأريد الآن أن أرد له جميله ،
اذهب وسله ما يريد وليفصح عن مطلبه بوضوح ،
فكما أطفأ لوعتي ، عليّ أيضا أن أطفىء لوعته .

« قل له : « أخي ، كيف نكافئك على المشاق التي تحملتها ،
فليرعك الله بفضله في السماء التي خلقها بيده ،
اذا لم أستطع تنفيذ ما ترغب حسب مرادي ،
فلا مقام لي بعد اليوم لا في كوخ ولا في قصر .

قل له : « قل الآن ما تريد ، كيف أستطيع أن أعينك ؟
ان شئت نذهب الى بلاد العرب وكن أنت دليلي ،
فمن لا تليق به الكلمات العذبة ويريد الحرب نكلمه بسيوفنا .
ان لم أجمعك بامرأتك لا أكن زوجا لامرأتي » .

حين نقل بريدون الاقتراح الذي قدمه تاريبل الى الفارس ،
ابتسم هذا وزاده الابتسام جمالا على جمال ،
وقال : « لا أريد أية مساعدة وانه لم يسبب لي أي ضرر ،
ليست شمسي حبيسة ولم تكن أسيرة الجن .

« شمسي تحكم على عرش قادر بحمد الله ،
قادرة نبيلة مجيدة ، لا ينقصها من الاحترام شيء .
لم تعان من الجن أبدا ولا من سحر السحرة ،
لست بحاجة الى عون مطلقا ، أتظن أنني أخفي آمالي ؟

حين يؤون الاوان في الالواح السماوية ،
واذا ما شاء الله ، يحظى قلبي المتلظي بالنار بنصيبه من السعادة .
عندئذ تأتي الاشعة النابعة من الشمس لتلمسني ،
ماذا ينفعني التشرد هنا وهناك قبل أن تدق الساعة ؟

« اذهب وانقل الى تارييل الجواب الذي أقوله لك ،
أيها الملك ، أنت صاحب الخير ، هل هناك حاجة لرد الجميل ؟
منذ ولدتني أمي ، خلقت أنا لأكون عبدا لك ،
فليمسخني الله ترابا ان لم أعترف بك ملكا .

« تقول لي : « أريد أن أجمعك بحبيبتك »
هذا يعود الى طيبة قلبك الواسع الكبير ،
أسفاه ، السيف لا يستطيع أن يشطر القدر ولا سحر البيان .
وأفضل أن أنتظر المشيئة الالهية .

« رغبتي وأملي وأمنيتي الوحيدة هي ،
أن أراك ملكا قويا ، متربعا على عرش الهند ،
تجلس النجمة الى جوارك بوجه مشرق بالنور ،
وأن تقضي على العدو وأن ترد الطامعين .

عندما تتحقق كل أمانيّ هذه ،
أعود الى بلدي العربية ، لأجلس الى جوار شمسي .
التي تستطيع بعطفها اطفاء هذه النار التي تأكلني ،
لا أريد منك شيئا آخر ، ولا أحب الكلمات المزيفة » .

عندما نقل بريدون كلمات الفارس الى تارييل ؛
قال هذا : « لا ، لا يحتاج لهذا الى تميمة ،
فكما ضحى حتى وجد الشمس التي هي ينبوع حياتي ،
كذلك سأريه بدوري كيف يكون التفاني في سبيل الاخوة .

« اذهب اليه وانقل هذه الكلمات بلا تحريف :
« لن أرحل قبل أن أقابل ملكك ،
لقد قتلت كثيرا من المحاربين الذين كانوا مقربين الى قلبه ،
أريد أن أطلب منه العفو ، وبعدها أعود .

« أبلغه ألا يرسل اليّ رسالة أخرى بعد الآن ،
سأذهب غدا دونما ابطاء ومن كل بد ،
سأذهب للمثول أمام ملك العرب غير خائف من الرفض ،
سأرجوه أن يسعد قلب ابنته ، وسأنتصر عليه بالحسنى » .

بلّغ بريدون أفتانديل بلاغ تاريل ،
مضيفا : « سيذهب الفارس حتما ، ولا يجدي ما سنقوله .
اغتاظ أفتانديل وشمل اللهب قلبه من جديد ،
هكذا يجب على الفارس أن يقدم الاحترام للملك .

ركع أفتانديل أمام تاريل راجيا
مقبلا أقدامه ، معانقا اياه خافضا طرفه ،
وقال : « لقد أخطأت بما فيه الكفاية تجاه روستان في خلال عام كامل ،
فلا تجعلني أتخلى عن أمنيتي في البقاء وفيا له من جديد .

« ان ما تبغيه لا ترضاه عدالة السماء ،
كيف أبدي الغدر تجاه من أنشأني ؟
كيف أستطيع أن أرفع يدي في وجه من يموت من أجلي ؟
أيجوز للعبد ان يرفع سيفه ليضرب به سيده ؟

« يخلق هذا التصرف سحابة قاتمة بيني وبين من أحب ،
أنا واثق من أنها ستغضب ، وسيشعل قلبها الغضب ،
فتحرمني من وجودها وتفنيني من جديد ،
وعندئذ لايستطيع أي مخلوق من البشر أن يستصدر منها العفو عني » .

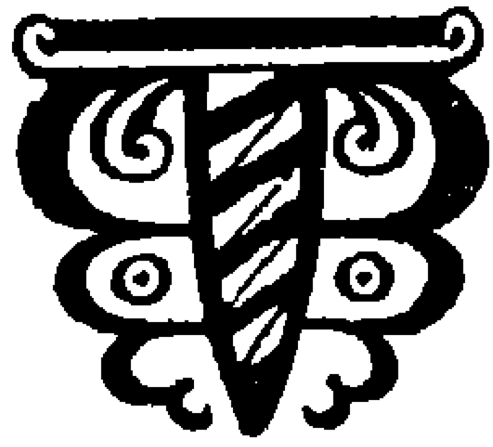
أجاب الشمس التي ترسل نورها تاريبل باسما ،
وممسكا بيد أفتانديل لكي ينهضه عن ركوعه :
« أنا أحتفظ بكل الثروات التي أصبحت الآن ملكا لي بفضل مساعدتك ،
والخير الذي جاءني منك يجب أن يؤتيك ثماره أيضا .

« أنا أكره كثرة الاحترام ، وكثرة تبجيل الصديق ،
أكره الغضب المفاجيء والنفس الحزينة والاستسلام ،
فاذا أدار من هو صديق لي قلبه عني ،
يصبح من الافضل أن أفارقه وأن يذهب كل منا في سبيله .

« أعلم أن حبيبتك وهبتك قلبها الى الابد ،
بعدما عرفتك ستكون زيارتي لها شيّقة ،
وهل من الضروري أن ألجأ الى التضليل للتكلم مع الملك روستفان ؟
أريد فقط أن أقابل أولئك الذين تسرني مقابلتهم .

« سأطلب فقط بخضوع واحترام ،
أن يتفضل باعطائك ابنته بكامل ارادته ،
فما دام لمّ شملكما محتوما في النهاية فما الداعي الى تأجيله وبقائكما منفصلين ؟
فليسعد كل منكما بالآخر قبل أن يفنيكما الانفصال » .

حين رأى أفتانديل أن تاريبل لا يريد أن يعدل عن السفر ،
لم يشأ أن يناقشه ، وأبدى موافقته مرغما ،
وأمر بريدون بتجهيز رجال ينتخبون بعناية لمرافقتهم ،
ثم تبع تاريبل ورافقه في السفر •



وصول الابطال الثلاثة الى الكهف ثم رحيلهم الى بلاد العرب



يكشف ديونيسيوس الحكيم عن خفايا الكون بقوله :
« لا يخلق الله الا الخير وليس الشر من صنع الله ،
يستطيع أن يقضي على الشر في دقيقة ولكنه يبقى الخير طويلا ،
يبعد الخير عن الزلل ويجعل منه النبع الكامل » .

ترك هذان الاسدان وكأنهما شمسان بلاد بريدون ،
ومعهما وجه الكوكب التي تخطف الابصار ،
جناحا الغراب الكثيفان المنتظمان يلمسان البللور ،
كثير من الحلاوة والنعومة ترفع من قيمة الياقوت الثمين .

كانت الشمس في أثناء السفر تستريح في هودج ،
كانوا يتسلون في الطريق بالصيد يهدرون دماء البهائم سيولا ،
كانوا يبهرون جميع الانظار في البلاد التي يمرون بها ،
يمرون أمام أهليها محملين بالهدايا والاحترام .

كان يظن أن الشمس تمشي على الارض محملة بالاقمار ،
ساروا بضعة أيام يتحدثون باطمئنان وابتهاج ،
على طول امتداد السهول التي لم تطأها قدم انسان من قبل ،
حتى اقتربوا من الكهوف التي كان يعيش تاريبل فيها .

قال لهم تاريبل : « من المناسب أن تكونوا اليوم في ضيافتي ،
اننا نصل الى حيث كنت أعيش حينما كنت أعاني من الجنون ،
سوف نكون ضيوف عصمت التي ستشوي لنا الغزلان ،
وستدهشون لنوعية الهدايا التي سأقدمها لكم » .

وصلوا الى الصخرة الكبيرة وترجلوا ،
قطعت لهم عصمت الظباء كأنها طباخة ماهرة ،
وراحوا يضحكون جميعا بمحبة على ما تحملوه من مشاق ،
وهم يحمدون الله الذي بدّل أيام الشقاء بالسعادة .

وبدؤوا بزيارة غرف الكهف فرحين مندهشين ،
واطلعوا على الكنوز التي كان تاريبل قد ختم عليها الابواب ،
لا يستطيع أحد أن يقدر قيمتها ، ولا يستطيع أحد أن يحصيها ،
لا يشتكون من شيء ولا شيء يدخل المرارة الى قلوبهم .

وزع تاريبل كثيرا من الثروات ، وحصل كل واحد على نصيب كبير ،
وأنعم على رجال بريدون جنودا وضباطا ،
وامتلأت أيدي كل الذين يرافقونه بالهدايا ،
ومع كل هذه المنح والاعطيات بدا الكنز وكأنه لم يمس .

قال مخاطبا بريدون : « يصعب عليّ أن أفيك دينك ،
لكن يقال : رجل الاحسان ينتهي دائما الى الظفر :
كل الكنوز الموجودة هنا ، وما يمكن أن تلاقيه فيها ، هي لك ،
هي لك ، ولك وحدك فأمر بحملها » •

انحنى بريدون على الارض معبرا عن شكره الجزيل ،
« أيها الملك ان من لا يطيعك يكون ابليسا خاليا من الشعور ،
العدو بالنسبة لك ، قبضة عشب تحت شجرة وارفة •
كلما تمكنت من رؤيتك تبدأ سعادتي من جديد •

أرسل بريدون بعض الرجال الذين يقودون الجمال ،
لكي ينقلوا الى بيته كل هذه الثروة الطائلة ،
وبعد ذلك ساروا في الدروب التي تؤدي الى البلاد العربية ،
فلما اقترب منها أفتانديل ، شحب لونه كما يشحب نور القمر عندما يقترب من الشمس •

بعد سير طويل ، وصلوا الى الحدود العربية ،
فرأوا قصورا حصينة عدة ، ومدنا وبيوتا ،
يلبس سكانها ثيابا جميلة زاهية من الازرق والاخضر ،
والعيون مخضلة بالدموع المذروفة على أفتانديل •

أرسل تاريل رجلا الى الملك روستفان ،
ليسلمه هذه الرسالة : « أيها الملك ، أخاطبك بالاماني ،
أنا ملك الهند ، جئت بزيارة الى قصرك العظيم ،
لأقدم لك الوردة التي لا تذبل ولا تموت •

« آذيتني فيما مضى حين كنت فوق أراضيك ،
فأخطأت بتجربتك اعتقالي والهجوم عليّ ،
وأظهرت لمحاربيك بعض العلامات عن قوتي ،
وقتلت من رجال السلاح من كانوا عاملين جيدين في قصرك ،

« ولقد غيّرت طريقي اليوم ، وجئت ماثلا بين يديك ،
أطلب العفو عن أخطائي ، كي أخفف شيئا من غضبك ،
يشهد بريدون ورجاله أنني لا أملك شيئا أقدمه لك ،
والهدية الوحيدة التي أستطيع ان اقدمها هي عودة أفتانديل » .

حين وصل حامل الرسالة الى قصر الملك ،
طغت فرحة عظيمة على الحاضرين ، لا يمكن أن توصف بكلمة واحدة ،
وظهر البريق المبهر بين الاشعة الثلاثة على تيناتين ،
ظل الحواجب والاهداب جعل الدر والياقوت أكثر جمالا .

بدأ قرع الطبول وهزت ضجة الاقدام الارض وهي تخبط عليها ،
وأسرع الناس من كل الجهات محاولين الوصول اليهم ،
راحوا يسرجون الخيول ويشدون الاحزمة والعدة بسرعة ،
وهمز الابطال الشجعان ذوو السواعد القوية خيولهم نحوهم .

تقدم الملك على حصانه يتبعه رؤساء الجيش ،
وأسرع كل من سمع بالنبأ من الشعب نحوهم ،
وكل واحد يرفع صوته ويشكر الرب على فضله ،
قائلا : « ليس للشر مكان ، الخير دائم عليك الى الابد » .

عندما تناظر الجمعان ، القادم منهما والمستقبل ،
قال أفتانديل لتاريبل بصوت يطفح لطفا ،
« أترى الحقول الواسعة التي يعج فيها الغبار هناك ،
لكم أتوق اليها ويستسلم قلبي للنار •

« ان الذي رباني طفلا ، يقف الآن أمامنا ،
لا أستطيع الذهاب اليه ، فقلبي مكوي بنار الخجل ،
مامن أحد غيري عانى من الخجل حتى في الاساطير ،
أنت تعلم ما عليك قوله ، كذلك بريدون الذي يرافقك » •

قال تاريبل : « معك كل الحق في أن تحترم سيدك ،
ابق هنا واسترح ولا تذهب معنا ،
سأذهب الى الملك وأقول له انك تتردد وتتخفى ،
وآمل بمشيئة الله أن أجمعك سريعا بحبيبتك » •

فتوقف أفتانديل الاسد ونصب خيمة ،
وبقيت نستان بجمالها الذي يبهر النظر في المكان نفسه ،
يهب النسيم في أهدابها مثل ريح قادمة من الجنوب ،
ويتقدم ملك الهند بجرأة وبمشية نبيلة •

كان بريدون يرافقه على حصانه • فساروا مسافة عبر البراري ،
عرف الملك تاريبل الذي يتمايل جسمه الرشيق ،
فنزل عن حصانه وحيا البطل شبيه الاسد الهصور ،
وقدم الاحترام لملك الهند بمثل ما يليق بأب •

فيحييه تارييل بدوره ويقترب منه ويعانقه ،
فيحتضنه الملك بذراعيه ويشبع منه شفتيه ،
ويكلمه مدهوشا متعجبا من جماله ،
قائلا : « أنت شمس ، في غيابك يغوص النهار في الظلام » .

ويتعجب الملك روستفان من القوام والاعطاف البديعة ،
يلاحظ الوجه مسلوبا ، ويثني على قوة الساعد ،
ثم تقدم بريدون لتحيته ، وانحنى أمام الملك ،
الذي كان في شوق زائد لرؤية أفتانديل .

كان الملك روستفان مسحورا ومأخوذا بمنطق تارييل ،
قال له تارييل : « أيها الملك العظيم ، قلبي خاضع لك ،
أنا مستغرب أنك تتفضل وتجد فيّ بعض الجدارة ،
ولكن لا قيمة للآخرين مع وجود أفتانديل الذي هو لك .

« لا يأخذنّك العجب اذا هو تغيب وتستر ،
تعال أيها الملك نجلس على المروج ، الخضراء الجميلة ،
سأتجرأ وأقول لك لماذا لم أصطحبه معي الى هنا ،
أريد أن أرفع اليك رجاء وان اطلب منك منّة » .

جلس الملوك في الوسط وأحاط بهم الجنود ،
كانت بسمة كأنها النور ، تشرق في وجه تارييل ،
كان الذين يرون جماله تبهر أبصارهم عند النظر الى وجهه ،
وبدأ يحدث الملك بكلمات تزينها الحكمة :

« أيها الملك ، أرى نفسي غير جدير بتوجيه هذا الخطاب اليك ،
لكنني جئتك راجيا ومتوسلا طامعا في كرمك ،
أحمل معي رجاء تلك التي تشبه الشمس الساطعة ،
تنشر عليّ الضياء ، وتزيد من أجلي النهار نورا •

« كلانا نتجرأ الآن أن نرفع اليك هذا الطلب ،
أفتانديل بتفانيه حمل اليّ العلاج لشفائي ،
ناسيا أنه يعاني من مثل نفس ما كنت أعانيه من المشاعر الجياشة ،
لا أريد أن أسرد عليك قصة طويلة ولا أطروحة ،

« انه مجنون بابنتك ، يحبها وهي تحبه ،
أتذكره وأفكر في أمره ، وهو معتكف شاحب الوجه ،
فجئت أرجوك راكعا ، أن لا تسلمهما الى النيران ،
أعط ابنتك لهذا البطل ذي السواعد المتينة والقلب الجريء •

« لن أقول لك أكثر من هذا ، لا بالكلمات القصيرة ولا بالخطاب الطويل ،
وأخذ وشاحا كان معه وعقده حول عنقه ،
ثم وقف مثل ابنه وركع أمامه على ركبتيه ،
كانت هذه القصة المفاجئة تدهش كل من يسمعها •

حين رأى روستفان تاريل راكعا أمامه ، ارتجف ،
وانحنى عليه بعطف، ورفعه من ركوعه
قائلا : « بفعلك هذا أيها الملك تبعد عني الفرح ،
لقد عكّرت عليّ صفوي بتنازلك الكبير هذا ،

« لكن هل تظنني أتخلف عن ارضاء رغباتك ؟
هل كنت آسف على ابنتي لو أنها كانت أسيرة عندك ؟
لو أنك أمرتني من بعيد ، لما بكيت عليها حتى وهي في تلك الحال ٠
كان يمكن لها أن تطير في السماء اذا لم تر أفتانديل ٠

« لا أستطيع أن أجد طرازا أكثر رفعة من أفتانديل ،
لقد تنازلت لابنتي عن العرش ، فهي تشغله وهي جديرة به ،
الوردة الآن منقبضة ، ولكن الزهرة قد تفتحت من أجلي ،
ليس لي أي اعتراض على ما اقترحته عليّ ٠

« ما كنت أعترض حتى لو أنك زوّجتها لواحد من عبيدك ،
أي عاقل يتجرأ على مخالفتك ، أو معارضة اختيارك ؟
اذا لم أكن أحب أفتانديل ، فلماذا أتلهف على رؤيته ؟
نعم أؤكد أمام الله ، أنني ملزم بالموافقة » ٠

عندما سمع تاريل الكلمات التي تفوه بها الملك ،
انحنى الى الارض محييا باحترام ، وهو لا يرفع وجهه عن الارض ،
بادله الملك التحية ثم اقترب منه ،
وراحا يتبادلان التكريم ، ما منهما واحد يشعر بالاسف ٠

ركب بريدون وطار الى أفتانديل ، لينقل اليه النبأ السعيد ،
كان في الطريق فرحا ، لا تقدر سعادته بحدود ،
وصل اليه ، وطلب منه الحضور ، وعاد بمرافقته ،
كان أفتانديل مخجولا ، تطلق نيرانه نورا مظلما ،

جاء الملك لاستقباله ، فنزل البطل عن حصانه ،
كان يمسك بيده وشاحا ، غطى به وجهه ،
كالشمس جمدت الوردة ، ثم استترت تحت سحابة ،
ومع ذلك لا شيء كان يستطيع اخفاء جماله .

كان الملك يريد معانقته ، وانحبست الدموع في عينيه ،
حين ارتمى أفتانديل على أقدامه ، معفرا نيرانه بالتراب .
قال له الملك : « انهض ، لقد فعلت ما يمليه عليك وجدانك ،
ما دمت قد اصطفيتك فلا تشعر بأي أسف أمامي » .

أنهضه الملك وعانقه ، وغمر وجهه بالقبلات ،
قال له : « لقد أطفأت النيران المحرقة بنيرانك العذبة ،
بذات الشعر الفاحم والاهداب الكثيفة ،
أريد أن أجمعك ، تعال يا أسد ، يمكنك الاقتراب من شمسك » .

وأحاط روستفان عنق البطل الشبيه بالاسد بذراعه ،
وأبقاه الى جانبه ، مقبلا متمعنا في محياه ،
وتقابل الملك مع الشمس كما يرام من الوئام .
لما مضت الآلام أصبحت السعادة لذيذة .

قال البطل(١) للملك(٢) : « أستغرب أن تخاطبني بهذا الكلام ،
لماذا لا ترى الشمس(٣) ، فيم التأخر في عبادتها ،
اذهب اليها بسرور ، واصطحبها الى هذا القصر ،
تلبّس بأضوائها ودع نورها يسطع علينا » .

وقال أيضا لتاريبل : « اذهب ، اركب ، وأحضر نستان » •
كل من الفرسان الثلاثة عظيم ، ولخدودهم لون الشمس ،
نالوا ما أرادوا ووجدوا ما كانوا يبحثون عنه ،
لقد خدمهم السيف وهو لا يزيّن قاماتهم عبثا •

حيا الملك الاميرة من بعيد ، حين وضعت قدمها على الارض ،
فبهرت بصره الخدود التي كانت تطلق البروق ،
فانحنت نصف جالسة في هودجها ، وقبّلها ،
وراح الملك يطريها ، لا حدود لدهشته •

قال لها : « كيف أطري جمالك أيتها الشمس الجميلة الوضّاءة المحررة من السحب،
ما أخطأ أولئك الذين يضيعون رشدهم من أجلك ،
أنت قرينة القمر والشمس وكل الكواكب ، وكل نجم خدينك ،
لا أريد مطلقا بعدك أن أمتع أنظاري بالورود والبنفسج » •

كان كل الذين ينظرون الى نستان ، مسحورين بنيرانها ،
كانت تلمع مثل شمس تنبهر العيون بالنظر اليها من أنوارها •
كان الجمهور يحتشد حيث تظهر ،
حتى مجاريح القلوب ، كانت قلوبهم تشفى برؤيتها •

ركب الجميع خيولهم واتجهوا نحو المدينة ،
لا يوجد ما تقارن به الشمس غير الكواكب السبعة ،
لا تستطيع الروح أن تحتفظ بجمال كهذا الجمال الصحيح ،
ووصلوا الى القصر مسكن الملك •

حين دخلوا ، شاهدوا تيناتين التي تشفي من يراها ،
يزيدها التاج والصولجان والمعطف الاحمر جمالا ،
يضرب بريق وجهها أتباعها كالسوط ،
فتقدم بطل الاساطير والشمس ، ملك الهند ؛

حيا تاريبل وزوجته النبيلة الملكة بتواضع ،
تقدما ليعانقاها ثم حدثّاها بلطف ،
بعدما كان الضياء مظلما ، استنار القصر بهم ،
الخدود ياقوت وبللور والاهداب سبج •

دعتهما تيناتين الى الجلوس على العرش ،
قال تاريبل : « تفضلي بالجلوس فهذه هي ارادة الحاكم الاعلى ؛
انه يخصك هذا اليوم أكثر من كل يوم مضى ،
أريد يا شمس الشموس ، أن أجلس الى جانبك أسد الآساد • »

وأمسك الاثنان بيديها وقاداها الى سدة العرش ،
وجلس أفتانديل الذي كان يموت شوقا اليها ؛ الى جانبها ،
يفوق جمالهما ، كل ما كان أو سيكون من الروعة ،
لا ، لا يوجد حب مثل هذا مطلقا حتى بين فيس ورامين •

تضطرب تيناتين وتستغرب جلوسها الى جانب أفتانديل ،
امتقعت وصار قلبها يخفق خفقانا شديدا ،
قال لها الملك : « يا ابنتي ، لا تحني رأسك ولا تخجلي ،
يقول فلاسفة الحكماء إن الحب ينتصر في نهاية القصة » •

« منذ الآن أمل أن يمن الله عليكما بألف عام من العمر ،
مع السعادة والرفعة وزوال المنغصات غير المرتقبة .
فليحفظكما الله كما أنتما وكونا له عابدين ،
لكي أستسلم في النهاية الى السعادة الابدية ، تواريني يداكما تحت التراب » .

أمر الملك الجيش بتقديم الاحترام لأفتانديل ،
وأعلن : « انه مليككم ، هذه هي ارادة الله ،
انه يستلم العرش منذ الآن ، أما أنا فلقد أنهكتني الشيخوخة ،
اخدموه وأطيعوا أوامره ، كأنكم تفعلون ذلك معي » .

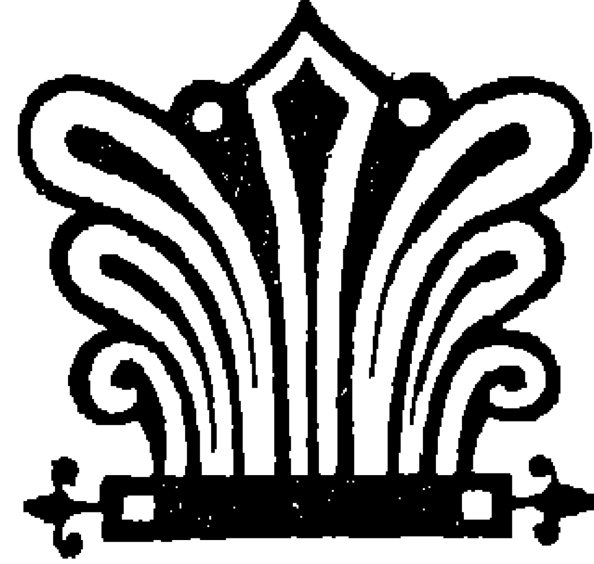
فحياه المحاربون وكبار الوجهاء باحترام ،
قائلين : « نحن فداء من يبقينا على قيد الحياة ،
يقضي على عديمي الضمير ويقرب اليه الاوفياء ،
يكسر شوكة العدو ويبعد القلق عن قلوبنا » .

تحدث تاريبل بأسلوب تقريظ عن قيمة الامل ،
قال للملكة : « لن تلتهب بعد اليوم نيران في قلبيكما المتحدين ،
أريدك أن تكوني لي أختا ، وزوجك هو أخي ،
سأعاقب بكل قسوة من لا يكون مخلصا لكما » .

---

(١) روستفان الملك .
(٢) تاريبل
(٣) نستان داريجان .

يحتفل بعرس افتانديل وتيناتين عند ملك العرب



جلس أفتانديل على العرش في هذا اليوم ، كملك حاكم ،
يقف بجانبه تاريبيل الذي يجمّله اللطف ،
وتقف نستان بجانب تيناتين يرد بريقهما أنظار من ينظر اليهما ،
حتى يقال بأن السماء مالت على الارض لتوحد بين شمسين •

بدؤوا بتقديم ألوان كثيرة من الطعام الى العسكر ،
وكانت الذبائح من الابقار والنعاج أكثر من الطحالب ،
ثم وزعوا الهدايا على كل شخص بما يليق به ،
فاذا الوجوه منيرة مثل أشعة الشمس •

كانت الاكواب من الياقوت ، والاقداح من العسجد ،
الصحاف من النوع الرفيع منقوشة بدقة ،
يجب أن يكرم الحكيم الذي يستطيع أن يصف هذه الاعراس •
أيها الرائي ، يجدر بك أن تقول : « قلبي لا يهرب من هذه المناظر أبدا » •

جاء الموسيقيون من كل قطر يعزفون على القانون ،
الذهب بينهم مثل جبل ، كما كان الياقوت المصقول ،
ويسيل النبيذ في ينابيع تجري في مئة مجرى ،
وبدؤوا بالشرب طول النهار والليل ، من مطلع الفجر حتى مطلع الفجر التالي •

لم يبق سائل أو محروم لم يحصل على ما يغنيه ،
تنثر اللآلىء بين الجموع فتقع عليهم كالمطر ،
نال الجميع ثروات من قطع الحرير ومن الذهب الخالص ،
واستمر ملك الهند في خلال ثلاثة أيام ينادم أفتانديل •

في اليوم التالي ، أغدق الملك روستفان أيضا على المحتفلين ،
وقال لتاريل : « شمسك تذهل من يراها ،
أنت ملك كل الملوك ، وهي أيضا ملكة كل الملكات ،
يشرفنا أن نحمل نعالكم على آذاننا بدلا من الاقراط •

« لا يليق بنا أيها الملك أن نحتل أمكنة متماثلة » •
وأمر بوضع أريكة أخرى بعيدة عن العرش الملكي ،
وأجلس افتانديل وزوجته على مستوى ادنى منه ،
وأغدق على تاريل هدايا كانت تعادل جبلا •

كان ملك العرب مع ندمانه مضيافا كريما ،
وبغض النظر عن كونه ملكا ، كان يتنقل بين المدعوين ،
يمنح الهدايا ويثني على الجميع ، من أعماق قلبه الكبير ،
حسب الطقوس الملكية ، كان بريدون يقف بالقرب من أفتانديل •

قدم الملك احترامه الى أميرة الهند وزوجها ،
وراح يحيطهما برعايته وكأنهما كنّة وحموها ،
أعطاهما من الهدايا بقدر لا يستطيع أحد أن يقدر قيمتها ،
أعطى كل واحد منهما رداء من المخمل وعقدا وتاجا مرصعا بالجواهر .

كما أهدى اليهما هدايا تليق بمقامهما ،
ألفا من الحجارة الكريمة ، والعقيق بلون الجلنار ،
وألفا من اللآلىء النفيسة بحجم بيضة الطاووس ،
وألف جواد من الدم العربي الاصيل شامخة مثل الاطواد .

وأهدى الى بريدون تسعة أطباق تزين أطرافها الجواهر ،
مع تسعة أحصنة من أعرق الاصول مسروجة بسروج ثمينة ،
شكره ملك الهند على تلك الروح السمحة الكريمة ،
وانحنى أمامه باكبار ، على الرغم من شربه الكثير من النبيذ .

ماذا أقول أكثر من هذا ، لقد مرت كل أيام الشهر باحتفال ،
كانوا يتنافسون في شرب النبيذ الجيد ، وتوزيع الهدايا ،
تلقّى في خلالها تاريبل كثيرا من الياقوت والماس ذي الصياغة الرفيعة ،
ذات البريق التي تبدو نابعة من الشمس تنير على الجميع

ويوفد تاريبل الذي يشبه الوردة ، أو التمثال المصنوع من الثلج ،
أفتانديل الى الملك روستفان ليطلب له الاذن بالرحيل .
أوصاه أن يقول : « وجودي بالقرب منك كفيل بسعادتي ،
ولكن العدو الجشع ، يحتشد ، محاولا اشعال الحرب مع مملكتي .

« لا شك أن علم العلماء والحكمة سيقضيان على الجهل ، والجهلة ،
أنا أعلم بأنك ستحزن اذا علمت بما سيحل بي ،
لذا يجب أن أرحل ، وكل تأخير قد يجلب لي المتاعب ،
فلتكن مشيئة الله وسأراك ان شاء الله قديرا » •

قال له روستفان : « يا مليكي ، لماذا تتخذ كل هذه التحفظات ،
تصرف حسبما تحتاجه الظروف ، تفحص الامور واختر الطريق المناسب ،
خذ معك أفتانديل ، وقودا جيشا عظيما ،
واضرب العدو وشتت شمله وشمل الخونة أشتاتا » •

عاد أفتانديل ينقل الى تاريبل أقوال الملك بحذافيرها ،
فقال هذا : « لا تتكلم بمثل هذا الكلام ، فتفسد أسنانك الناصعة ،
وجد الشمس القمر بعد لأى ، هل من المعقول أن يتركها » •
أجاب أفتانديل : « أتعتقد حقا أن هذا الكلام يثنيني ؟ »

« أتريد أن تتركني بهذا الشكل ، لتخلف لي تأنيب الضمير ،
وتقول في كل مكان « لقد خانني وفاء لحب امرأة » •
أأستطيع أن أفترق عنك وابقى اشكو وحيدا مع قدري ؟
ان من يخذل الصديق في وقت الضيق ، يذوق المرارة طول عمره » •

ابتسم تاريبل ابتسامة تشبه البللور الممزوج بالورد ،
وقال : « لو كنت غائبا لاعتراني انقباض الصدر الثقيل ،
لا تتهمني بالجحود ، وما دمت ترغب في ذلك فهيا بنا نذهب » •
وأمر أفتانديل بجمع المحاربين من كافة الاصقاع •

بسرعة عظيمة ودون هدر للوقت ، جمع حشود المحاربين العرب ،
كانوا ثمانين ألفا من رجال الحرب ، مسلحين بأكمل الاسلحة ،
واستعد الرجال على خيولهم ، حاملين أسلحة خوارزم ،
ورحلوا وشعر روستفان بعد رحيلهم بطعم المرارة •

في لحظة الفراق ، أصبحت المرأتان أختين ،
أختين بالعهد كل منهما أمينة على سر الاخرى ،
والتف العنق بالعنق ، وانشد القلب الى القلب ،
تبكيان فتبعثان الألم والشفقة في قلوب من يرونهما •

حينما تقابل القمر بنجمة الصبح ،
يلمع كلاهما بالتماثل ، ثم يبتعدان منفصلين عن بعضهما ،
لكن السماء هي التي تفرقهما ، ولا تستطيع الرغبة أن تجمعهما ،
وينبغي لرؤيتهما متعانقين اعتلاء الذرى العالية •

ان الذي وضعهما في هذا الكون على شكل كوكبين ،
يفرقهما ، والمسافة تعيق الرغبة التي تريد أن تجمعهما •
تسكبان الدموع وتتعانقان ، تتفتح فيهما براعم الورد وتغلق ،
ما الحياة الا تعاسة كتبت على الذين فرض عليهم أن يتفرقوا •

قالت نستان داريجان : « حتما لو لم أتعرف عليك ،
لما تبرد اللظى الذي يحرقني بعد افتراقي من الشمس ،
خذي أخباري وأعطيني أخبارك ، أعلميني عنها برسائلك ،
فكما أنني احترقت من أجلك ، فكّري بالمقابل فيّ من أجلي » •

أجابت تيناتين : « أيتها الشمس ، يا سعادة من يراك ،
كيف أفارقك وكيف أحتمل البعد عنك ؟
أدعو الى الله الكريم أن يديم حياتك ،
ويأخذ حياتي بالمقابل ما دمت سأذرف الدموع عليك » .

وقبل الفراق تعانقت المرأتان من جديد ،
ما كانت المقيمة قادرة على تحويل أنظارها عن الراحلة ،
وكانت نستان وهي ذاهبة ، تلتفت الى الوراء كأن اللهب يلفحها .
لا ، لا أقدر على وصف مرارة هذا الوداع .

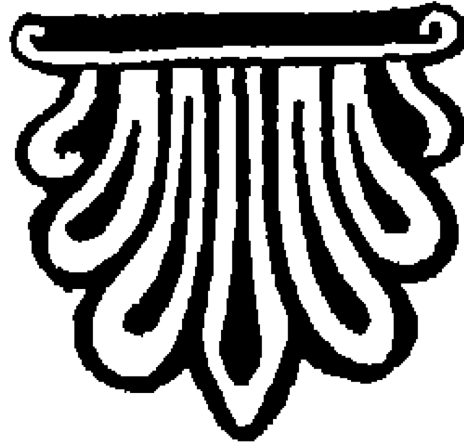
اضطرب روستفان عند الرحيل ، وكأنما أصابته حمى ،
غشي عليه أكثر من مرة ، وأطلق ألفا من التنهدات ،
وراح يسكب دموعا مفجعة مثلما يغلي ماء على موقد في وعاء ماء ،
الثلج يحلو ويذوب ووجه تاريبل يشحب .

احتضن الملك تاريبل وراح يغمره بشفتيه بالقبلات ،
ويقول : « وجودك وهم تراءى لي وكأنه حلم ،
بفراقك أشعر بألم تزداد شدته مئة مرة .
أنت من منحتنا الحياة ، وأنت تجعلنا نفتقدها ونفنى » .

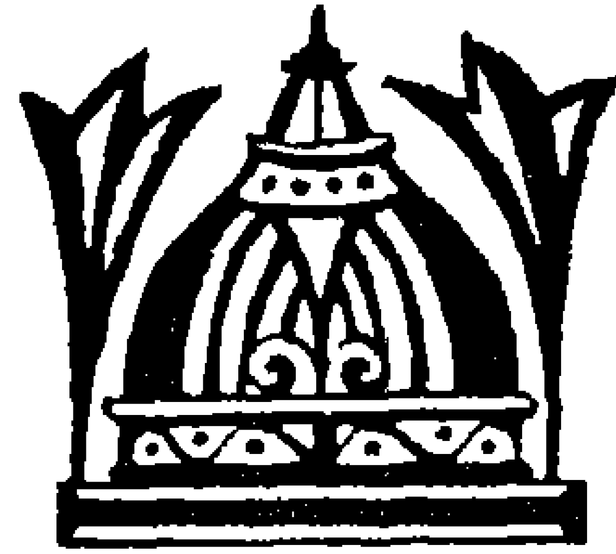
وركب تاريبل على حصانه وفارق الملك محييا اياه ،
ورجال الموكب يذرفون الدموع بحيث تسقي الحقول ، ويقولون :
« الشمس تجتهد أن تحارب معك وأنت تنافسها على ذلك » .
فيقول : « أين دموعي التي أسكبها بالمقارنة مع دموع سالامان » .

واستلم المحاربون الطريق وساروا مع الجيش المعد بكامل الاسلحة ،
يتقدم تارييل الجميع مع بريدون وأفتانديل مرفوعي الرؤوس ،
مع ثمانين ألفا من الرجال على خيول مطهمة ،
ويذهب الثلاثة بقلوب جريئة يقاسم كل منهم الآخر قدره •

ساروا مدة ثلاثة أشهر ، خلقهم الله خلقا متشابها ،
حين رآهم العدو ، عدل عن عزمه ولم يعد يفكر بالحرب أبدا •
نزلوا عن خيولهم في وسط الميدان للغداء ،
طاعمين شاربين من النبيذ الجيد لا من عصير الحصرم الحامض •



عرس تاريبل ونستنان داريجان الفخم



حينما حصل تاريبل وزوجته على حقهما ،
في الممالك السبع وفي العروش السبعة والتهنئة الصادقة ،
نسيا وسط سعادتهما الحقيقية ما عانياه من عذاب ،
لا يتذوق المرء الفرح الصحيح ان لم يجرب الشقاء المؤلم .

ها هما جالسان يبزان الشمس بالجمال ،
تمجد المزامير اسميهما ، وتدعو الابواق الملوك ،
حملت اليهما مفاتيح الكنوز ، وسلّم اليهما قدر الجميع ،
وراحت الاصوات تنادي في كل مكان : « انك ملكنا العظيم » .

وأقاموا عرشين آخرين لأفتانديل وبريدون ،
فاتخذا مجلسهما ، كملكين ، وراح الناس يثنون على جمالهما ،
ليس في البشر قطعا من جعله الله يولد على شاكلتهما ،
كانا يتحدثان الى كل الناس ، يحكيان عن الاهوال التي قاسياها سابقا .

ازداد عدد الجمهور على المأدبة والاحتفال ،
كانت فخامة الاحتفال ، خليقة بأن تكون أعياد عرس ،
حملوا ووزعوا على شرف العروسين هدايا متساوية ،
وخصصوا للفقراء في مكان معين ألف كنز توزع عليهم •

أفتانديل وبريدون هما المنقذان لجميع الهنود ،
فقالوا يوجهون الخطاب اليهما : « نحن مدينون لكما بسعادتنا » •
كانوا يعاملونهما كالأسياد ، ولا يشبعون من النظر اليهما ،
ولم يبق أحد في البلاط ، لم يأت الى تحيتهما في وقت الاحتفالات •

وفي خطاب ، أثنى ملك الهند على عصمت التي قاسمتهم العذاب ،
« ان ما فعلته لا يفعله سيد ولا تابع ،
المقاطعة الهندية السابعة هي مملكة منذ الآن ،
وفي حلاوة النصر ، أريد أن أسميك ملكة عليها •

« اختاري لك من تريدين ليكون لك زوجا من أعيان هذه المملكة ،
ومنذ اليوم وتحت هذه المسؤولية اعتبرينا جنودا أوفياء لك » •
ارتمت عصمت على أقدامه وقالت : « أستمد قوتي منك ،
لا أرغب ولا أريد الا أن أكرس نفسي لك » •

قضى الاخوة الثلاثة في العهد أياما أخرى معا ،
يتسلون وتترى عليهم الهدايا الثمينة ،
من الجواهر والماس والخيول الاصيلة من أنقى الاصول ،
لكن حسرة واحدة على أفتانديل أسدلت سحابة على وجهه •

شعر تارييل بأن البطل كان يفكر بتلك التي يحبها ،
فقال : « ألاحظ جيدا أن قلبك غير مرتاح في دياري ،
تبا لي ، الذكرى آلم من العذاب بسبع أو ثماني مرات ،
حان الوقت لنفترق ، فالدنيا بخيلة بالسرور » .

كذلك قال بريدون : « يجب أن أعود الى قصري ،
وأعدك بأن أعود وأزور هذا القصر ،
وبامكانك أن تأمرني بكل ما تريد ، كأمر أخ أكبر الى أخيه الاصغر .
وأعدك بأن اراك ثانية ، كظبي يحن الى الينبوع » .

فأمره أمرا ملكيا : « اذهب عد الى بيتك ،
اقطع أسفارك حالا واذكرني ولا تنسني ،
ثم خاطب أفتانديل : « لولاك ما حصلت على الاستقرار ،
لكن ما العمل يجب أن تسرع : فالبدر الجميل ينتظر الاسد » .

وأرسل الى روستفان ثيابا ملكية فخمة ،
وكنزا من الاحجار الكريمة لم تلمسها يد انسان من قبل وقال :
« خذ هذه الهدايا اليه من قلبي ، اذهب ولا تعارضني » .
أجاب أفتانديل : « لا أعرف كيف سأحيا يومي بدونك » .

وأرسلت نستان ألبسة وأوشحة الى تيناتين ،
لا جمال آخر مثل جمالها جدير بأن يلبسها أو يتشح بها ،
حلة من يلبسها ، لا يشكو أبدا ، آه كم تعبت من حملها » ،
تضيء الليل كالشمس ، وتخطف الابصار من كل الجهات .

اعتلى أفتانديل صهوة حصانه ومضى مودعا تاريبل ،
في لحظة الفراق لفحتهما نار متأججة ،
وبكى الهنود على الرحيل ، وانهمرت دموعهم فوق الحقول ،
عندئذ قال أفتانديل : « أنا أموت من مرارة هذه الدنيا » •

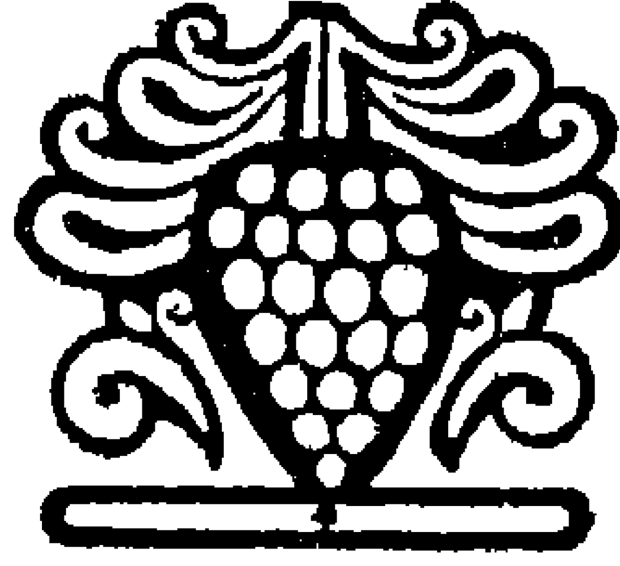
ترافق أفتانديل وبريدون في الطريق لبضعة أيام ،
ثم افترقا عندما اختلفت طريقهما ، وذهب كل في سبيله باكيا ،
لقد أدى كل منهما ما يمليه عليه وجدانه ووصل الى نهاية حسنة ،
ووصل البطل الى العربية ، دون أية عقبة في الطريق •

حيّاه العرب ، فلقد أنار المملكة ،
ورأى شمسه ، وتشبعت الرغبة وانتهى العذاب ،
وجلس معها على العرش تحت فرحة كل الانظار ،
انها الارادة الالهية نزلت ترعى التاج الملكي •

وعاش الملوك الثلاثة بسلام ، لا يظلمون أحدا من ذا أو ذاك ،
وكانوا يتبادلون زيارات ودية كثيرة ، حسب رغبة قلوبهم ،
ويعاقبون الذين يثيرون الفتن ، بسيوفهم ،
ووسعوا ممالكهم ،يحكمون أحسن من كل الملوك •

وأشاعوا فضلهم ، كما يعم الثلج بالتساوي على الجميع ،
يعينون الارملة واليتيم ، ويحسنون الى الفقراء والمعوزين ،
وقضوا على السرقة ، فلا يرضع حمل حليب غيره ،
وأصبح السلام داخل ممالكهم بحيث ترعى الشاة الى جانب الذئب بسلام •

الختـــام



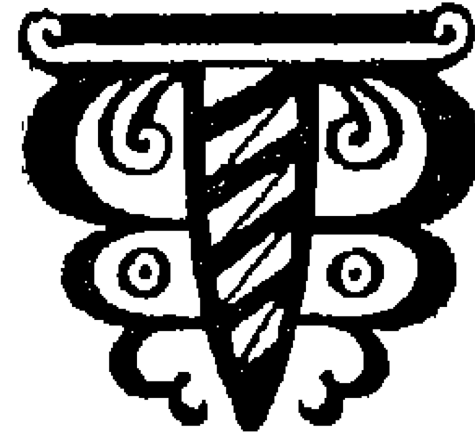
هكذا انتهت قصتهم وكأنها حلم ليلة ،
لقد تركوا هذه الدنيا ورحلوا ، آه من الزمن الغادر ،
يخطىء من يظن أن الحياة طويلة ، انها لا تدوم أكثر من فترة ،
لقد كتبتها أنا ، روستافيلي الشاعر المسخيتي •

لآلهة الجورجيين التي تخدمها شمس دافيد[1]
نظمت هذه القصة شعرا ،
هي التي تبعث الخوف في الشرق والغرب ،
تغيظ الخونة وتسر الاوفياء •

كيف أشرح أعمال دافيد المجيدة وجرأته الكبيرة ،
قصة المغامرات الخارقة هذه التي جرت مع الملوك النبلاء ،
عثرت عليها من تراث وأعمال ومدائح هؤلاء الملوك ،
وجدتها مناسبة فوضعتها شعرا وبذلت جهدي وان لم يكن ناجحا •

هكذا هي الدنيا لا يمكن لأحد أن يثق بها ،
انها الفترة التي تمر بأسرع من لمح البصر ،
عم تبحث ؟ وماذا تفعل ؟ القدر غدار ،
والسعيد من يواتيه ويلازمه الى دنيا الآخرة •

أنشد موسى خونيلي ، لأميران بن داريجان ، (+)
وأنشد شافتيلي ذو القوافي البديعة ، لعبد المسيح ، (+)
وأنشد سارغيس تموكفيلي ذو النفس الطويل ، لديلارغيت ، (+)
أما أنا روستافيلي ، فأنشدت لتاريبل الذي أذرف عليه الدموع الغزيرة •



(١) دافيد : زوج الملكة تامار ملكة جورجيا .
(+) أسماء شعراء جورجيين نظموا قصصا مماثلة لهذه القصة للملوك الجورجيين المبينـين .



الفهرس









შოთა რუსთაველი




ვეფხის ტყაოსანი



